

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠٠

المكتبة الإسلامية

مكتبة

مكتبة

مكتبة















حَمْدُ اللَّهِ  
فِي

الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ

تَأَلَّفَ

السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْحَاشِمِيُّ



## نَسْمُ الدِّينَ السَّخَرِيَّ

حمداً لمن خصَّ سيّد الرُّسل بكَمالِ الفصاحة بين البدو والحضر  
 وأنطقه بجوامع الكلم فأعجزَ بُلغاءَ ربيعة ومُضَرَ، وأنزل عليه الكتابَ  
 المُفحِّمَ بتحدية مصافح بُلغاء الأعراب ، وأتاه بحكمته أسرار البلاغة  
 وفصل الخطاب ، ومنحه « الاسلوب الحكيم <sup>(١)</sup> » في جوامع كله  
 وخصَّ « السعادة الأبدية » لمقتنى آثاره وحكمه ، صلى الله عليه وعلى  
 آله وأصحابه « جواهر البلاغة » الذين نظموا لآلئ البديع في عقود الإيجاز  
 والإطناب ، ففهمنا بعد اللكن « بجواهر الأعراب » ونطقنا « بميزان  
 الذهب » وطرزنا سطور الطُّروس « بجواهر الأدب » فصارت « المفرد  
 العلم » في باب النسب ﴿ وبعد ﴾ فإن العلوم أرفعُ المطالب ، وأنفع المآرب  
 وعلم البلاغة من بينها أجلُّ شأنًا ، وأبينها تبيينًا ، إذ هو الكفيل بإيضاح  
 حقائق التّزليل ، وإفصاح دقائق التّأويل ، وإظهار « دلائل الإعجاز »  
 ورفع معالم الإيجاز ، ولاشتغالى بتدريس البيان بالمدارس الثانوية ، كانت  
 البواعث داعية الى تأليف كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ جامعاً  
 للمهمّات من القواعد والتّطبيقات - وأسأل المولى جلّ شأنه أن ينفع بهذا  
 الكتاب ، وهو الموفق للحق والصواب م

المؤلف

السيد احمد الهاشمي

---

(١) الاسلوب الحكيم والسعادة الابدية وجواهر البلاغة وجواهر الاعراب  
 وجواهر الادب وميزان الذهب والمفرد العلم - الواردة في هذه الخطبة أسماء بعض  
 كتب مطبوعة لمؤلف هذا الكتاب

﴿ أقوال أئمة العلماء الأعلام وآراء الأساتذة السكبار في كتاب ﴾

## جواهر البلاغة

كتب أستاذي المرحوم صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الأزهر  
الحمد لله العليّ القدير ، والصلاة والسلام على النبي البشير النذير ، وعلى آله  
وأصحابه الذين سلكوا طريقه المنير

« أما بعد » فقد اطلعت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي حاز لجام الصياغة  
لحضرة مؤلفه الأستاذ الفاضل « السيد أحمد الهاشمي » الحاز لجام الفضائل ، فوجدته  
كتاباً نفيساً قد اشتمل على بيان بديع المعاني بأفصح عبارة وأبلغ إشارة ، وسلك  
فيه حضرة مؤلفه طريق التحقيق لصعاب الشوارد ، مع كثرة التمارين والامثلة والشواهد  
فجاء فريداً في بابيه ، مرغوباً ونافعاً لطلابه ، أسأل الله تعالى أن يرزق مؤلفه الحسن  
وزيادة ، ويمنحه السعادة في الدارين والسيادة ، ويوفقه للتعلّم والتعليم ، ويهديه إلى  
الصرط المستقيم ، انه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير

( وكتب المغفور له سماحة السيد على البيللاوي شيخ الجامع الأزهر )

أحمد من رصع تاج اللغة العربية « بجواهر البلاغة » فشرّفها على سائر اللغات  
بكمال الصياغة ، وأصلّى وأسلم على أفصح ناطق بالضاد ، وأجلّ داع إلى الله وهاد  
سيدنا محمد القائل ( إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة ) وعلى آله وصحبه  
الذين بنوا أرواحهم في صون كتاب الله الكريم ، ونشر دينه القويم

هذا ، وقد تصفحت جملة من كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي أحكم صنعه  
وأبدع تصنيفه ووضعه ، حضرة الفاضل ، المجد الكامل ، الأستاذ « السيد أحمد الهاشمي »  
فرايته جعل فرائد فوائد الفنون الأدبية على طرف النمام ، بحيث لا يكلف طالبها  
أكثر من الاطلاع على كتابه ، حتى يعود مسرور الفؤاد ، قربة العين ، بما وجدته

فيه من ضالته المنشودة التي طالما أبدته عنها صعوبة المؤلفات السابقة ؛ في مثل فنون  
البلاغة وطولها بدون طائل - فجزى الله حاضرة هذا الاستاذ الجليل عن طالبي  
الاستفادة خير الجزاء ، ووقفه لما فيه من الخير والنفع العام . انه مسميع الدعاء ؟  
وكتب المرحوم أستاذنا الحكيم الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية  
اطلعت على كتاب **جواهر البلاغة** في علوم المعاني والبيان والبدیع  
والسرقات الشعرية ، فوجدته كتاباً عظيماً . وأسأوا بحكماً ، يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل  
بملاك الذوق السليم ، والعقل الحكيم ، هداه الله الى الصراط المستقيم صراط الذين  
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين ؟

وكتب أخونا الاستاذ الشيخ أحمد الكناني المدرس في المدرسة التوفيقية  
الحمد لله البديع صنعه ، الحكيم وضعه . الواهب من شاء ما شاء من نعمه  
المفيض على من اصطفاهم من عباده وابل فضله وكرمه ، نشكره هداً بفضل الصراط  
المستقيم . صراط الذين حازوا فضل العلم والتعليم . ونصلي ونسلم على أبي ابراهيم  
المبعوث بملة أبيه ابراهيم ، سيدنا محمد ذي المقام الاسمي الذي أنزل عليه في محكم كتابه  
( وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ) وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، الذين اجتمعت قلوبهم  
وقوالهم على حبه واتباعه

« أما بعد » فان خير الكتب ما عم نفعه ، وحسن لدى العقلاء وضعه - وكان  
متقن البيان ، واضح الحجّة ، قوى البرهان . وان كتاب **جواهر البلاغة** لمن  
خير الكتب وضعاً ، وأحسنها اختياراً وصنعاً ، لمؤلفه الفاضل الأستاذ « السيد احمد  
الهاشمي » فان لحضرته من التأليف العديدة . والتصانيف المفيدة . ما تفر به أعين  
الناطقين بالضاد . ويفحم بمعجزاته كل مضاد . لا سيما هذا السفر الجليل الذي جاء  
دليلاً على اخلاصه في النية لأبناء أمة . وبرهاناً ساطعاً على وفائه وحسن طويته  
فقد جمع فيه ما تفرق . بعد أن حقق ودقق - فلا غرابة إذا احتاج اليه كل انسان . لما  
فيه من مراعاة النظير وحسن البيان - فآله أسأل أن ينفع بالمؤلف والمؤلف العباد  
ويجعله بفضل كنزاً ودخراً الى المعاد . آمين ؟

## تمهيد

لَمَّا وَضِعَ «عِلْمُ الصَّرْفِ» لِلنَّظَرِ فِي أُبْنِيَةِ الْأَلْفَاظِ  
وَوُضِعَ عِلْمُ النَّحْوِ لِلنَّظَرِ فِي إِعْرَابِ مَا تَرَكَّبَ مِنْهَا  
وُضِعَ «الْبَيَانُ»<sup>(١)</sup> لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ هَذَا التَّرَكِّيبِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ عُلُومٍ  
(الْعِلْمُ الْأَوَّلُ) مَا يُحْتَزُّ بِهِ عَنِ الْخَطَأِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الَّتِي يُرِيدُهَا  
الْمُتَكَلِّمُ لِإِيصَالِهِ إِلَى ذَهْنِ السَّامِعِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْمَعْنَى»  
(الْعِلْمُ الثَّانِي) مَا يُحْتَزُّ بِهِ عَنِ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ - أَيْ عَنْ أَنْ يَكُونَ  
الْكَلَامُ غَيْرَ وَاضِحٍ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْبَيَانِ»  
(الْعِلْمُ الثَّلَاثُ) مَا يُرَادُ بِهِ تَحْسِينُ الْكَلَامِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْبَدِيعِ»  
فَعِلْمُ الْبَدِيعِ تَابِعٌ لِهَمَا إِذْ بِهِمَا يَعْرِفُ التَّحْسِينُ الذَّائِي وَبِهِ يَعْرِفُ التَّحْسِينُ الْعَرَضِيُّ  
وَالْكَلَامُ بِاعْتِبَارِ «الْمَعْنَى وَالْبَيَانِ» يُقَالُ إِنَّهُ  
«فَصِيحٌ» مِنْ حَيْثُ الْفَلْظُ - لِأَنَّ النَّظَرَ فِي الْفَصَاحَةِ إِلَى مَجَرَّدِ الْأَلْفَاظِ دُونَ الْمَعْنَى  
«وَبَلِيغٌ» مِنْ حَيْثُ الْفَلْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا - لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ يَنْظُرُ فِيهَا  
إِلَى الْجَانِبَيْنِ<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) عِلْمُ الْبَيَانِ فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أُمَّةِ الْبَلَاغَةِ يُطْلَقُ عَلَى فَنُونِهَا الثَّلَاثَةِ  
مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْبَعْضِ - وَخَصَّهُ الْمُتَأَخِّرُونَ بِالْعِلْمِ الْبَاحِثِ عَنِ الْمَجَازِ  
وَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ وَالْكِنَايَةِ - وَالْفَرَضُ مِنْهُ صَوْغُ الْكَلَامِ بِطَرِيقَةِ تَبْيِينِ مَا فِي نَفْسِ  
الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَتَوْصُلِ الْأَثَرِ الَّذِي يَرِيدُهُ بِهِ إِلَى نَفْسِ السَّامِعِ  
(٢) وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْفَصَاحَةَ تَمَامُ آلَةِ الْبَيَانِ فَهِيَ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْفَلْظِ لِأَنَّ الْآلَةَ  
تَتَعَلَّقُ بِالْفَلْظِ دُونَ الْمَعْنَى . وَبِالْبَلَاغَةِ إِنَّمَا هِيَ انْتِهَاءُ الْمَعْنَى فِي الْقَلْبِ فَكَأَنَّهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى

وأما باعتبار البديع فلا يقال إنه فصيح ولا بليغ، لأن البديع أمرٌ خارجي يُراد به تحسين الكلام لا غيرُ  
إذا تقرر ذلك وجب على طالب البيان أن يعرفَ قبلَ الشروع فيه معرفةً معنًى «الفصاحة والبلاغة» لأنَّهما محورُهُ، واليهما مرجعُ أبحاثه، فهما الغاية التي يقفُ عندها المتكلم والكاتب، والضالة التي يَنشُدُ إليها، وما عقدَ أئمةُ البيان الفصولَ، ولا بوبوا الأبوابَ، إلا بُغية أن يُوقِنُوا المُسترشِدَ على تحقيقات وملاحظات وضوابط، إذا رُوِعتْ في خطابه أو كتابه بلغت الحدَّ المطلوبَ من سهولة الفهم، وإيجاد الأثر المقصود في نفس السامع وأنصفت منْ ثمَّ بصفة الفصاحة والبلاغة<sup>(١)</sup>

المعنى، ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ. والبلاغة تتناول المعنى. أن البيغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذ هو مقيم الحروف وليس لها قصد الى المعنى الذي يؤديه - وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ولا متكلف وخم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف

واعلم أن الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البين، وإنما كان ظاهراً بيناً لأنه مألوف الاستعمال، وإنما كان مألوف الاستعمال بين النابهين من الكتاب والشعراء لمكان حسنه، وحسنه مدرك بالسمع، والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لأنه صوت يتألف من مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن، وما كرهه فهو القبيح - والحسن هو الموصوف بالفصاحة - والقبيح غير موصوف بالفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه (١) يرى الامام عبد القاهر الجرجاني وجمع من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تنصف بها المفردات، وإنما يوصف بها الكلام بعد تخرى معاني النحو فيما بين الكلام حسب الاغراض التي يصاغ لها



## مقدمة<sup>(١)</sup>

﴿ في معرفة الفصاحة والبلاغة ﴾

### الفصاحة

ألفصاحة يُطلق في اللغة على معان كثيرة - منها البيان والظهور  
قال الله تعالى «وأخى هارونُ هو أفصح مني لسانا» أي أئين مني قولاً  
ويقال أفصح الصبي في منطقه إذا بان وظهر كلامه .

---

وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين - الفصاحة والبلاغة ترجعان الى  
معنى واحد وإن اختلف أصلاهما لان كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى  
والاظهار له . وقال الرازي في نهاية الایجاز - وأكثر البلقاء لا يكادون يفرقون بين  
الفصاحة والبلاغة : وقال الجوهري في كتاب الصحاح - الفصاحة هي البلاغة

(١) مقدمة مشتقة من قدّم اللّازم وهذه مقدمة كتاب لانها ألفاظ تقدمت  
أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه - بخلاف مقدمة العلم فهي معان يتوقف  
الشروع عليها كبيان حد العلم المشروع فيه وموضوعه وغايته

واعلم أن علوم البلاغة أجل العلوم الادبية قدراً وأرسخها أصلاً وأبسقها فرعاً  
وأحلاها جنياً وأعذبها وردياً لانها العلوم التي تستولى على استخراج درر البيان من  
معادنها وتريك مجاسن النكت في مكائنها ( ولولاها لم تر لساننا يحوك الوشى ، ويلفظ  
الدر ، وينفث السحر ، ويريك بدائع من الزهر ، وينثر بين يديك الخلو اليانع من  
الثر ) فهي الغاية التي تنتهى اليها أفكار النظارة ، واللالى التي تتطلبها غاصة البحار

لهذا كانت منزلتها تلو العلم بتوحيد الله تعالى

وقالت العرب - أفصح الصُّبح إذا أضاء ، وفصح أيضا ، وأفصح  
الأمجى إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويُبين ، وفصح اللّحان إذا عبّر  
عما في نفسه وأظهره على وجه الصّواب دون الخطأ  
وفي اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البيّنة الظاهرة المتبادرة  
إلى الفهم، والمأثورة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حُسْنها .  
وهي تقع وصفاً للكلمة ، والكلام ، والمتكلم ، حسبما يعتبر الكاتب  
اللفظة وحدها أو مسبوكة مع أخواتها

## فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة سلامتها من أربعة عيوب  
١ تنافر الحروف ٢ غرابة الاستعمال ٣ مخالفة القياس  
٤ الكراهة في السمع<sup>(١)</sup>  
الاول « تنافر الحروف » هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على  
السمع وصعوبة أدائها باللسان بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج  
وهو نوعان :

١ شديد في الثقل كالظش ( للموضع الخشن<sup>(٢)</sup> ) ونحو : همغم « لنبت  
ترعاه الابل<sup>(٣)</sup> » من قول أعرابي

\* تركت ناقتي ترعى الهمغم \*

(١) وبذلك تسلم مادتها وصيغتها ومعناها من الخلل - واعلم أنه ليس تنافر  
الحروف يكون موجبه دائماً قرب مخارج الحروف اذ قربها لا يوجب دائماً - كما أن  
تباعدها لا يوجب خفتها - فها هي كلمة « بغي » حسنة وحر وفها من مخرج واحد

٢ وخفيف كالنقنقة « لصوت الضفادع » والنقأخ « للماء العذب الصافي » ونحو : مُسْتَشْزِرَات ، « بمعنى مرتفعات » من قول امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه

غَدَاَرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَصِلُ الْعُقَاصُ فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ (١)  
ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم والحس الصادق  
الناجين عن النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم (٢)

وهو الشفة ، وكلة ( ملح ) متنافرة ثقيلة وحروفها متباعدة الخارج ، وأيضاً ليس موجب التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها (١) « الغدائر » الضفائر والضمير يرجع إلى ( فرع ) قبله ( والاستشزار ) الارتفاع ( والعقاص ) جمع عقيصة وهي الخصلة من الشعر ( والمثنى ) الشعر المفتول ( والمرسل ) ضده - أي ابنة عمه لكثرة شعرها بعضه مرفوع ، وبعضه مثنى ، وبعضه مرسل ، وبعضه معقوص ملوى

(٢) الألفاظ تنقسم إلى ثلاثة أقسام قسمان حسنان ، وقسم قبيح ، فالقسمان الحسنان أحدهما ماتداول استعماله السلف والخلف من الزمن القديم إلى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشى ، والآخر ماتداول استعماله السلف دون الخلف ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله - وهذا هو الذى يعاب استعماله عند العرب لانه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشى

ولا يسبق وهمك إلى قول قصراء النظر بأن العرب كانت تستعمل من الألفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن ، بل ينبغي أن تعلم أن الذى نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذى كان عند العرب مستحسناً ، والذى نستقبحه هو الذى كان عندهم مستقبحاً والاستعمال ليس بدليل على الحسن فإنا نحن نستعمل الآن من الكلام ما ليس بحسن وإنما نستعمله لضرورة فليس استعمال الحسن يمكن في كل الأحوال - واعلم أن استحسان الألفاظ واستقبحها لا يؤخذ بالتقليد من العرب

الثاني غرابة الاستعمال ، وهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوقة الاستعمال عند العرب الفصحاء ، لأنّ المَعُولَ عليه في ذلك استعمالهم والغرابة قسمان :

القسم الأول : ما يُوجب حيرة السّامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة لتَرَدُّدها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة . وذلك في الألفاظ المشتركة « كسراج » من قول رؤبة بن العجاج :

وَمُقَلَّةٌ وَحَاجِبٌ مُزَجَّجٌ وَفَاحِمٌ وَمَرَسِنٌ مُسَرَّجٌ <sup>(١)</sup>  
فلا يُعلم ما أراد بقوله « مُسَرَّجٌ » حتى اختلفت أئمة اللغة في تحريكه فقال « ابن دُرَيْد » يُريد أن أنفه في الاستواء والدقة كالسيف السريحي

لأنه شيء ليس للتقليد فيه مجال وإنما هو شيء له خصائص وهيئات وعلامات إذا وجدت علم حسنه من قبجه . ألا ترى أن لفظة المزنه مثلا حسنة عند الناس كافة من العرب وغيرهم لا يختلف أحد في حسنها . وكذلك لفظ البعاق فإنها قبيحة عند الناس كافة من العرب وغيرهم فاذا استعملتها العرب لا يكون استعمالهم إيها مخرجا لها عن القبح ولا يلتفت إذن إلى استعمالهم إيها بل يعاب مستعملها ويغلظ له التكثير حيث استعملها . فلا تظن أن الوحش من الألفاظ ما يكرهه ممعك وينقل عليك النطق به وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله فتارة يخف على ممعك ولا تجد به كراهة وتارة يثقل على ممعك وتجد منه الكراهة وذلك في اللفظ عيبان كونه غريب الاستعمال وكونه ثقيلًا على السمع كرها على الذوق . وليس وراءه في القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجمل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن أصلا . انتهى عن المثل السائر بتصرف (١) « مزججا » مدققًا مطولا (فاحما) شعراً اسود كالنخمة (مرسنا) بكسر الميم وفتح السين كمنبر . أو بفتح الميم وكسر السين كمجلس ومعناه أنفاذا لمعان كالسراج . أو ذا صقالة واحد يداب كالسيف السريحي أى المنسوب الى سريج وهو قين حداد تنسب اليه السيوف في الدقة والاستواء

وقال « ابن سيدة » يريد أنه في البريق واللّمعان كالسراج (١)  
 فلماذا يختار السامع في فهم المعنى المقصود لتردد الكلمة بين معنيين بدون  
 « قرينة » تُعين المقصود منهما

فلاجل هذا التردد، ولأجل أن مادة فعل تدل على مجرد نسبة شيء لشيء  
 لا على النسبة التشبيهية كانت الكلمة غير ظاهرة الدلالة فصارت غريبة  
 وأما مع القرينة فلا غرابة كلفظة « عزر » في قوله تعالى ( فالذين  
 آمنوا وعزروه ونصروه ) فإنها مشتركة بين التعظيم والأهانة — ولكن  
 ذكر النصر قرينة على ارادة التعظيم

القسم الثاني : ما يُعاب استعماله لاحتياج الى تتبع اللغات وكثرة البحث  
 والتفتيش في المعاجم « قواميس متن اللغة المطولة »

« ١ » فنه ما يُعثر فيها على تفسيرٍ بَعْدَ كَدٍّ وَبَحْثٍ نحو : تَكَأ كَأْتُمْ  
 « بمعنى اجتمعتم » من قول عيسى بن عمرو النحوى :

مَا لَكُمْ تَكَأ كَأْتُمْ (٢) عَلَى كَتَكَا كُتِكُمْ عَلَى ذِي جَنَّةٍ (٣)  
 إِفْرَنْقِعُوا عَنِّي (٤) ونحو مُشَخَّرٍ في قول بِشْرِ بْنِ عَوَّانٍ يَصِفُ الْأَسَدَ :

(١) أى ولفظة مسرج غير ظاهرة الدلالة على ما ذكر لأن فعل انما يدل على  
 مجرد النسبة وهي لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد — لهذا أدخل الحيرة على السامع في  
 فهم المعنى المقصود من الكلمة لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة ومثله قول الشاعر

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت مالم أفعل  
 فلا يعلم ماذا أراد بقوله فعلت مالم أفعل — أكان يبكي إذا رحلوا — أم كان  
 يهيم على وجهه من الغم الذى لحقه — أم يتبعهم اذا ساروا — أم ينعمهم من المضى  
 على عزيمة الرحيل (٢) اجتمعتم (٣) جنون (٤) انصرفوا

نَفَرٌ مُدْرَجًا يَدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخَرًّا  
 «ب» ومنه ما لم يُعثر على تفسيره نحو (جَعَلَنَجْعَ) من قول أبي الهَمَيْسَعِ  
 مِنْ طَمَحَةٍ صَبِيرَهَا جَعَلَنَجْعَ <sup>(١)</sup> لم يحضها الجدول بالتنوع  
 الثالث (مخالفة القياس) كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي  
 المُستنبط من كلام العرب ؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن  
 الواضع <sup>(٢)</sup> مثل (الأَجَلَلِ) في قول أبي النَجَمِ :  
 أَلْحَدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلَلِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ  
 فَانَّ الْقِيَاسَ الْأَجَلَ بِالْإِدْغَامِ وَلَا مُسَوِّغَ لِفَكِهِ  
 وكقطع همزة الوصل في قول جميل :

وقال ذلك حين سقط عن دابته فاجتمع الناس حوله (١) الطمحة النظرة  
 والصبر السحاب المتراكم - وقبله

ان تمنى صوبك صوب المدمع يجري على الخلد كضئب الننع  
 الضئب الحب والننع اللؤلؤ - قال صاحب القاموس ذكروا جعلنجع ولم  
 يفسروه وقالوا كان أبو الهيمسيع من أعراب مدين وكنا لا نكاد نفهم كلامه اه  
 (٢) اعلم أن ما ثبت عن الواضع موافقاً أو مخالفاً للقياس فصحيح فثل (آل وماء)  
 أصلهما أهل وموه أبدلت الماء فيهما همزة وابدال الهمزة من الماء وان كان على  
 خلاف القياس إلا أنه ثبت عن الواضع ومثل (أبي يابى) بفتح الباء في المضارع  
 والقياس كسرهما فيه لأن فعل بفتح العين لا يأتي مضارعه على يفعل بالفتح الا اذا  
 كان عين ماضيه أو لا مه حرف حلق كسأل ونفع ، فجئى المضارع بالفتح على خلاف  
 القياس الا أن الفتح ثبت عن الواضع ومثل (عور يعور) أى فالقياس فيهما عار  
 يعار بقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصحیح الواو خلاف القياس إلا أنه

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً عَلَى حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمَنْ جُمِلَ<sup>(١)</sup>  
يُسْتَنْتَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا بَيَّتَ اسْتِعْمَالَهُ كَدَى الْعَرَبِ مُخَالَفًا لِلْقِيَاسِ  
وَلَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْفَصَاحَةِ لَفْظَتَا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِكُسْرِ الرَّاءِ وَالْقِيَاسِ فَتَحَاهُمَا  
وَكَذَا لَفْظَتَا الْمُدَّهْنِ وَالْمُنْخُلِ وَالْقِيَاسِ فِيهِمَا مَفْعَلٌ بِكُسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ  
رَكَذَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ عَوَّرَ وَالْقِيَاسُ عَارَ لِتَحَرُّكِ الْوَاوِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا .  
الرَّابِعُ (الْكِرَاهَةُ فِي السَّمْعِ) كَوْنُ الْكَلِمَةِ وَحْشِيَّةً تَأْنِفُهَا الطَّبَاعُ  
وَتَمْجُّهَا الْأَسْمَاعُ وَتَبْنُو عَنْهُ كَمَا يَبْنُو عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَةِ (كَالْجَرِشِيِّ  
لِلنَّفْسِ) فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ  
مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَغْرُ الْقَبْ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

### تطبيقات (١)

مَا الَّذِي أَخْلَ بِفَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ فِيمَا يَأْتِي ؟  
قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ لِرَجُلٍ حَاكَمْتُهُ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِ « أَتَيْنُ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ  
شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتُضْهِلُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ بَعْضُ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ وَقَدْ اعْتَلَّتْ أُمُّهُ فَكَتَبَ رِقَاعًا وَطَرَحَهَا  
فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ : صَيْنَ امْرُؤٌ وَرَعَا دَعَا لَامْرَأَةً  
إِنْقَحَلَةً<sup>(٣)</sup> مُقْسِنَةً<sup>(٤)</sup> قَدْ مُنِيتْ بِأَكْلِ الطَّرْمُوقِ<sup>(٥)</sup> فَأَصَابَهَا مِنْ أَجْلِهِ

ثَبَتَ عَنِ الْوَاضِعِ (١) الشِّيمَةُ الْخَلْقُ ، وَالْحَدَّثَانِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ ، وَجُمِلَ فَرَسُهُ

(٢) الشُّكْرُ الرِّضَاعُ وَالشُّبْرُ السِّكَاحُ وَتَطْلُهَا تَسْمَى فِي بَطْلَانِ حَقِّهَا وَتُضْهِلُهَا

تَعْطِيهَا الشَّيْءَ الْقَلِيلَ (٣) يَابَسَ (٤) مَسْنَةٌ عَجُوزُ (٥) ابْتَلَيْتُ بِأَكْلِ

الاستِمصَالُ<sup>(١)</sup> بَأَنْ يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بِالْأَطْرِ عَشَاشُ<sup>(٢)</sup> وَالْإِبْرُ عَشَاشُ  
أَسْمَعُ جَعَجَعَةً<sup>(٣)</sup> وَلَا أَرَى طَحْنًا - الْإِسْفَنْطُ<sup>(٤)</sup> حَرَامٌ - وَهَذَا  
الْخَنْشَلِيلُ<sup>(٥)</sup> صَقِيلٌ ، وَالْفَدَوُ كَسٌ مُفْتَرَسٌ<sup>(٦)</sup>  
يَوْمٌ عَصَبَصَبٌ وَهَلَوُفٌ مَلَأَ السَّجْسَجَ طَلَاً<sup>(٧)</sup>  
أَمِنَّا أَنْ تُصَرَّعَ عَنْ سَمَاحٍ وَلِلْأَمَالِ فِي يَدِكَ اصْطِرَاعٌ<sup>(٨)</sup>  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَتَهُمْ خُضَعَ الرَّقَابُ نَوَاسِكِ الْإِبْصَارِ<sup>(٩)</sup>  
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ  
قَدْ قُلْتُ لَمَّا اطْلَخْتُمُ الْأَمْرُ وَأَنْبَعَثَتْ عَشَوَاءُ تَالِيَةً غُبَسَادَ هَارِيَسَا<sup>(١٠)</sup>

الطين (١) الاسهال (٢) البرء وكذا معنى ما بعده

(٣) جمجمة غير فصيحة لتنافر حروفها وهو مثل يضرب لمن يقول ولا يفعل  
(٤) الاسفنت الخمر (٥) الخنشليل السيف (٦) الفدوكس الاسد فكل  
من هذه الالفاظ الثلاثة وحشية غير ألوفة (٧) تهديد البرد فيهما والسجسج  
الأرض التي ليست بسهولة ولا صلابة (٨) أراد أنهم أمنوا أن يغلبه غالب يصصره  
عن السماح ويمنعه منه - وأما قوله (وللا مآل في يدك اصطراع) فعنائه تنافس وتغالب  
وازدحام في يده - يريد كثرة نواله وكرمه . واستعماله للفظه الاصطراع بهذا المعنى بعيد .  
(٩) فقد جمع ( ناكس ) على ( فواعل ) وهذا لا يطرد إلا في وصف لمؤنث عاقل

لالمذكر كما هنا إلا في موضعين ( فوارس وهوالك ) والناسك مطأطيء الرأس  
(١٠) قال صاحب المثل السائر ان لفظ ( اطلختم ) من الالفاظ المنكرة التي جمعت  
الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنها غليظة في السمع كريهة على الذوق وكذلك  
لفظة ( دهاريس ) واطلختم أى اشتد وعظم ، والعشواء الليلة المظلمة ، والغبسة جمع  
أغبس وأغبساً وهي الشديدة الظلام مثلها - والدهاريس جمع دهريس وهي الدواهي



وقال شمر

وأحمقٍ مِمَّنْ يَكْرَعُ الْمَاءَ قَالِي  
يَظَلُّ بِمَوْمَةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا  
فَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ بِاللَّ  
مُقَابِلُ فِي ذُرَا الْأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ  
دَعِ الْحَرَّ وَاشْرَبْ مِنْ نَقَاحٍ مُبَرَّدٍ<sup>(١)</sup>  
جَحِيشًا وَيَعْرُوزِي ظُهُورَ الْمَسَالِكِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا يُحْلِلُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ يُبْرِمُ<sup>(٣)</sup>  
عَيْصًا فَعَيْصًا وَقُدُمُوسًا فَقُدُمُوسًا

وقال أبو تمام

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ  
أَوْزَعُ لَا جِيدَرُّ وَلَا جَبَسُ

وقال امرؤ القيس

رُبَّ جَفْنَةٍ مُتَمَنِّجَةٍ، وَطَعْنَةٍ مُسَحْفَرَةٍ، وَخُطْبَةٍ مُسْتَحْضَرَةٍ  
وَقَصِيدَةٍ مُجَبَّرَةٍ تَبْقَى غَدًا بِأَنْقَرَةٍ<sup>(٤)</sup> أَكَلْتُ الْعَرِينَ، وَشَرِبْتُ

(١) الماء العذب الصافي

(٢) المومة المغازاة الواسعة ويقال للمستبد برأيه جحيش ويقال اعروزي الفرس  
ركبها عريانا - وان لفظة جحيش من الألفاظ المنكرة القبيحة - ويالله العجب أليس  
أنها بمعنى فريد وفريد لفظة حسنة رائقة ولو وضعت في هذا البيت موضع جحيش لما  
اختلف شيء من وزنه، فتأبط شرأ ملوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمال  
القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعمل عنه (٣) العيب في هذا  
البيت من حيث فك الادغام في حالل ويحلل بلا مسوغ وهو مخالف للقياس الصرفي  
(٤) يريد جفنة صحفة كبيرة ملأى تشبع عشرة والمشعجرة السائلة والمسحفرة  
الماضية بسرعة وطعنة متسعة ببلد أنقرة وهو كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم  
ليستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك القيصر فوعده أن يتبعه بالجنود  
إذا بلغ الشام أو يأمر من بالشام من جنوده بنجده فلما كان بأنقرة بعث اليه بثياب

الصُّمَادِحُ (١) إِنِّي إِذَا أَنْشَدْتُ لَا حَبْنَطِي (٢) نَزَلَ بِزَيْدٍ دَاهِيَةٌ خَفَقَتْ (٣) وَحَلَّ بِهِ عَنَقْفِيرٌ. لَمْ يَجِدْ مِنْهَا مَخْلَصًا. رَأَيْتُ مَاءَ تَقَاخَا (٤) يَنْبَاعُ (٥) مِنْ سَفْحِ جَبَلٍ شَامَخَ. إِخَالَ أَنْتَ مَصُورُونَ (٦) — الْبُعَاقُ (٧) مَلَأَ الْجُرَّ دَحَلَ فَإِنَّ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوَقَاتٌ لَهَا وَطَبُولٌ (٨) تَقِي تَقِي لَمْ يَكُنْ غَنِيمَةً بِنَكْهَةِ ذِي الْقَرْبَى وَلَا بِمَحْلَدٍ إِنْ بَنَى لِلثَّامِ زَهْدَهُ مَالِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَّةٍ (٩) رَمَتْنِي مِى بِالْهَوَى رَمَى تَمَضُّغٌ مِنَ الْوَحْشِ لَوْ طُلُمَ تَعَقُّهُ الْوَالَسُ (١٠) بَعِينِينَ نَجَالَوَيْنَ لَمْ يَجْرُ فِهْمَا ضَمَانٌ وَجِيدٌ حَلَى الدَّرَّ شَامَسُ (١١) عَلِمَى إِلَى عِلْمِكَ كَالْقِرَادَةِ فِي الْمَتَعْنَجَرِ (١٢)

أَنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُرَاءٌ لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامٌ فِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاعَةَ وَالْفَهْمَ وَفِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامَ (١٣) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجُوزُ عَلَيْهِمْ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازُ (١٤)

مَسْمُومَةٌ فَلَمَّا لَبِسَهَا تَسَاقَطَ لَحْمُهَا فَغَلِمَ بِالْهَلَاكِ فَقَالَ رَبِّ الْحُ (١) تَرِيدُ اللَّحْمَ وَالْمَاءَ الْخَالِصَ (٢) أَحْبَنْطَى اتَّفَخَ بَطْنُهُ (٣) دَهْيَاءُ (٤) عَذْبًا (٥) يَنْبَعُ وَيَسِيلُ (٦) مَصُورُونَ لَيْسَتْ فَصِيحَةٌ لِحَالَتِهَا لِلْقِيَاسِ الصَّرْفِيِّ (٧) الْبُعَاقُ مَطَرُ السَّحَابِ وَالْجُرْدُ حُلُّ الْوَادِي وَلَيْسَتْ فَصِيحَتَيْنِ لِعِرَابَتِهِمَا (٨) بُوَقَاتٌ مَزَامِيرُ وَالْقِيَاسُ فِي جَمْعِهِ أَبْوَاقُ (٩) الْقِيَاسُ مَوَدَّةٌ بِالْإِدْغَامِ (١٠) لَوْ طُلُمَ لَازِقُ وَالْوَالَسُ الْنِيَاقُ (١١) ضَرْبٌ مِنَ الْقَلَانِدِ (١٢) الْمَتَعْنَجَرُ لَفْظَةٌ مُتَنَافِرَةٌ — وَالْمَعْنَى إِنْ عَلِمَى مَقِيسٌ إِلَى عِلْمِكَ كَالْغَدِيرِ الصَّغِيرِ مَوْضُوعًا فِي جَانِبِ الْبَحْرِ (١٣) الْقَرِيضُ الشَّعْرُ وَالْهُرَاءُ السَّكَّالِمُ الْفَاسِدُ الَّذِي لَا نِظَامَ لَهُ ، وَأَحْكَامُ جَمْعِ حَكْمٍ وَالْمُرَادُ الْحِكْمَةُ ، وَالْبِرْسَامُ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا التَّهَابُ الصَّدْرُ (١٤) الْخَازِبَازُ صَوْتُ الذَّبَابِ — وَتَجُوزُ تَرْوِجُ وَتَقْبَلُ

## تجريب (٢)

ما الذى أدخل بفصاحة الكلمات فيما يلى ؟؟

يأنفسُ صبراً كلَّ حيٍّ لاق      وكل اثنين الى افتراق  
أبعدُ بعدتَ بياضاً لا بياض له      لأنت أسودُ في عيني من الظلم<sup>(١)</sup>  
لأنسبَ اليومَ ولا خله      لتسعَ الفتقُ على الراقع<sup>(٢)</sup>  
فأيقنتُ أنى عند ذلك ثأرُ      غدائذُ أو هالكُ في الهوالك<sup>(٣)</sup>  
مهلاً أعازلَ قد جربت من خلقي      أنى أجودُ لأقوامٍ وان ضلنوا  
تشكو الوجى من أظللٍ وأظلل      من طول إملالٍ وظهرٍ مُملِل<sup>(٤)</sup>

(١) الظلم الليالى الثلاث آخر الشهر . ولا بياض له لاحسن له . قاله المتنبي  
يخطب الشيب له وخالف القياس فى الاسود لأنه لا يبنى اسم تفضيل من نحو سود  
وحمر (٢) اخلة الصداقة والفتق الشق والراقع مصلح الفتق وقد خالف القياس فى  
لتسع حيث قطع همزة الوصل (٣) هوالك فواعل لا يطرده فى وصف العاقل كما هنا  
(٤) الوجى الجفا والأظلل باطن خف البعير وخالف القياس بك الادغام  
\* تنبيهات \* الأول من عيوب فصاحة اللفظة المفردة كونها مبتذلة أى عامية ساقطة  
للقال والشنطار ونحوهما ، والابتدال ضربان

(١) ما استعملته العامة ولم تغيره عن وضعه فسحف وأنحطت رتبته وأصبح  
استعماله لدى الخاصة مريباً ، كلفظة البرسام فى قول المتنبي .

إن بعضاً من القرىض هراء      ليس شيئاً وبعضه أحكام  
فيه ما يجلبُ البراعة والفهم      وفيه ما يجلبُ البرسام  
وكلفظة الخاز باز فى قوله :

ومن الناس من تجوز عليهم      شعرا كأنها الخاز باز

(١) وقال ابن جحدر :

حَلَفْتُ بِمَا أَرَقَلْتُ حَوْلَهُ      هَمْرَجَاةٌ خَلَقَهَا شَيْطَظُمُ  
وما شَبَّرَقْتُ مِنْ تَنُو فِئَةٍ      بهَا مِنْ وَحَى الْجِنِّ زِيَزَنَمُ<sup>(١)</sup>

(٢) وقال ذو الرُّمَّة :

حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ      وَهَنْ لَامُؤِيسَ نَأْيَا وَلَا كَنْبُ<sup>(٢)</sup>

(٢) ما استعملته العامة دالاً على غير ما وضع له وليس بِمُسْتَقْبَحٍ وَلَا مَكْرُوهٍ

كقول المتلِّس :

وقد أَتَدَامَى الْهَمُّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ      بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مَكْدَمُ  
وكقول أَبِي نُوَّاسٍ

اِخْتَصَمَ الْجُودُ وَالْجَمَالُ      فَبِكَ فَصَارَا إِلَى جِدَالٍ  
فَقَالَ هَذَا يَمِينُهُ لِي      لِلْعُرْفِ وَالْبَذَلِ وَالنَّوَالِ  
وَقَالَ هَذَاكَ وَجْهُهُ لِي      لِلظَّرْفِ وَالْحَسَنِ وَالْكَمَالِ  
فَاْفْتَرَقَا فَبِكَ عَنْ تَرَاضٍ      كَلَاهَا صَادِقُ الْمَقَالِ

فوصف في الأول البعير بالصَّيْعَرِيَّةَ وهي مختصة بالشُّوق ، وفي الثاني الوجه

بالظرف وهو في اللغة مختص بالنطق

للقالِق والشَّنَطَار ونحوهما ( الثاني ) لا تستعمل الالفاظ المهمة اذا كان غرضك

التعيين واحضار صورة الشئ أو المعنى المراد في الذهن ( الثالث ) لا تستعمل اللفظ

المشترك الا مع قرينة تبين المراد من معانيه المشتركة - وقد تقدم ذلك مفصلاً

(١) الأرقال . الأسراع . الهمرجلة . الناقة السريعة . الشيطم . الطويل الجسيم

من الابل والخيول ، شبرقت - قطعت - التنوفية والتنوفة المفازة : الوحى . الصوت

الخنفى - زيزنم : حكاية أصوات الجن (٢) الهيق . الظليم ( ذكر النعام ) شام البرق

نظر اليه أين يقصد ، وأين يعطر . واستعمل هنا للنظر الى الأفرخ . النأى . البعد

وقال أبو نؤاس :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلًّا نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلًا

تدريب (١)

ما الذى أدخل بفصاحة الكلمات فيما يلى ؟؟

قال النابغة الذبباني

(١) أَوْ دُمِيَّةٍ فِي مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِأَجْرِ يُشَادُّ بِقَرْمَدٍ<sup>(١)</sup>

(٢) وقال أبو تمام

لَكَ هَضْبَةُ الْحِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتَ أَجَأٌ إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيفًا  
وَحَلَاوَةُ الشِّيمِ الَّتِي لَوْ مَا زَجَتْ خُلِقَ الزَّمانُ الْقَدَمِ عَادَ ظَرِيفًا<sup>(٢)</sup>

(٣) وقال المتنبي

يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طَلَّابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتَظَارُ

تدريب (٢)

ما الذى أدخل بفصاحة الكلمات فيما يأتى ؟؟

(١) لَمْ يَلْقَها إِلَّا بِشَكَّةٍ بِاسِلٍ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٌ مُسْتَعْدِدٍ<sup>(١)</sup>

(٢) وَأَصْبَحَ مَبْيُضَّ الضَّرِيبِ كَأَنَّهُ عَلَى سَرَوَاتِ الْبَيْتِ قُطْنٌ مُنْدَفٍ<sup>(٢)</sup>

(١) الدمية . الصورة المنقوشة المزينة فيها حبرة كالدم . تضرب مثلاً فى الحسن

المرمر . الرخام . الأجر ما يبنى به - القرمذ . بفتح القاف ما يطلى به للزينة . وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتتضج ويبقى بها . وقيل الخرف المطبوخ

(٢) الهضبة . الراية أجأ . جبل القدم - الغليظ الجافى - وصف الشيم

بالحلاوة وهى خاصة بالعنين - وخلق الزمان بالظرف وهو خاص بالنطق

(١) الشكة . الخصلة . الباسل . الشجاع (٢) قائلة الفرزدق . الضريب

(٢)

- (٣) فَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَائِرٌ غَدَاتِيذٍ أَوْهَا لَكَ فِي الْهُوَ الْإِكِ<sup>(١)</sup>  
 (٤) وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبْمِيَّةٌ يَصِيحُ الْحَصَافِيهَا صِيَاخَ اللَّفَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 (٥) وَالْقَى بَصَحْرَاءَ الْغَيْبِطِ بَعَاءَهُ نُزُولَ الْيَمَانِيِّ ذَوَالْعِيَابِ الْمُحْمَلِ<sup>(٣)</sup>  
 (٦) لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي  
 وَلَا الْقَنُوعُ بِضَنْكَ الْغَيْشِ مِنْ شَيْمِي<sup>(٤)</sup>

## فصاحة الكلام

فصاحة الكلام سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يُبهِمُ معناه ويحول  
 دون المراد منه<sup>(٥)</sup> - وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب

- ١ تناقض الكلمات مُجْتَمِعَةً ٢ ضعف التاليف ٣ التعقيد اللفظي •

الشبيه والمثيل . سرورات البيت . أعاليه . مندف . مندوف من قولهم ندف القطن  
 ضربه بالمندف (١) النائر الذي لا يبقى على شئ حتى يدرك نأره

(٢) قائله المتنبي . ملمومة . كنية بجمجمة . سيفية . نسبة لسيف الدولة ربيعة  
 نسبة الى ربيعة قبيلته . اللقاق . جمع لقلقة وهي صوت اللقلق ( طائر آ ) أو هي كل  
 صوت في اضطراب وحركة (٣) قائله امرؤ القيس . الغبيط . الأرض المطمئنة  
 وقيل الواسعة المستوية يرتفع طرفاها . البعاع . ثقل السحاب من المطر يقال بع السحاب  
 يبعع بما وبعاعا . اذا ألح بمكان وألقى عليه بعاعه أى ثقله . العياب جمع عيبة وهي  
 ما يحمل فيه الثياب . يقال جعل الرجل خير متاعه في عيبته . والحمل يروى بكسر  
 الميم على جعل اليماني رجلا - وفتحها على جعله جملا - والمعنى أن هذا المطر نزل  
 بهذا المكان ولم يدرح كما نزل الرجل في ذلك الموضع وضمير ألقى يرجع الى السحاب  
 فيما قبله (٤) القنوع . المسئلة . يقال قنع قنوطا . اذا سأل والمراد القناعة  
 (٥) المراد بفصاحة الكلام أن يكون واضح المعنى . سهل اللفظ . حسن السبك

٤ التّعقيد المعنوي ٥ كثرة التكرار (١) ٦ تتابع الإضافات  
الاول « تنافر الكلمات مجتمعة » أن تكون الكلمات ثقيلة من  
تركيبها مع بعضها على السمع . عسرة النطق بها مجتمعة على اللسان  
( وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً ) - والتنافر نوعان

١ - شديد الثقل كالشطر الثاني في قوله

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَاتٍ قَفْرٍ      وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ (٢)

٢ - وخفيف الثقل نحو قول أبي تمام

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى      مَعِيَ وَإِذَا مَالَمْتُ لُمْتُهُ وَحَدِي (٣)

ولذلك يجب أن تكون كل لفظة من ألفاظه واضحة الدلالة على المقصود منها جارية  
على القياس الصرفي عذبة سلسلة كما يكون تركيب الكلمات جارياً على القواعد  
النحوية خالياً من تنافر الكلمات مع بعضها ومن التعقيد - فراجع الفصاحة سواء  
في اللفظة المفردة أو في الجمل المركبة إلى أمرين ( مراعاة القواعد والذوق السليم )

١ - (٦٥٥) الحق أن هذين العيبين قد احترز عنهما بالتنافر - على أن بعضهم  
أجازها لوقوعهما في القرآن في قوله تعالى « ونفس وما سواها » الآيات - وفي قوله تعالى  
« ذكر رحمت ربك عبده زكريا » (٢) حرب بن أمية قتله قائل هذا البيت وهو هاتف  
من الجن صاح عليه ( وقفر ) خال من الماء والكلأ ، وقبر اسم ليس مؤخر ، وقرب  
خبرها مقدم - قيل إن هذا البيت لا يمكن انشاده ثلاث مرات متوالية الا ويغلط  
المنشد فيه لان نفس اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلاً ظاهراً ، مع أن  
كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة . (٣) أي هو كريم  
إذا مدحته وافقني الناس على مدحه ويمدحونه معي لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الي  
واذا لمته لا يوافقني أحد على لومه لعدم وجود المقتضى للوم فيه - وآثر لته على هجوته

الثاني « ضعف التأليف » أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما اشتهر من قوانين النحو المعتمدة عند جمهور العلماء - كوصل الضميرين، وتقديم غير الأعراف منهما على الأعراف مع أنه يجب الفصل في نحو هذا - كقول المتنبي خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا وَكَالْأَضْمَارِ قَبْلَ ذِكْرِ مَرْجِعِهِ لَفْظاً وَرُتْبَةً وَحُكْماً فِي غَيْرِ أَبْوَابِهِ <sup>(١)</sup> نحو ولو أنْ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا <sup>(٢)</sup> الثالث (التعقيد اللفظي) هو كون الكلام خفي الدلالة على المعنى

مع أنه مقابل المدح إشارة إلى أنه لا يستحق المحجو ولو فرط منه شيء فأنما يلام عليه فقط . والنقل في قوله « أمدحه » لما بين الحاء والهاء من التنافر للجمع بينهما وهما من حروف الحلق - كما ذكره صاحب اسماعيل بن عباد

#### (١) المجموعة في قول بعضهم

ومرجع الضمير قد تأخر لفظاً ورتبة وهذا حصراً  
في باب نعم وتنازع العمل ومضمر الشأن ورُبَّ والبدل  
ومبتداً مفسراً بالخبر وباب فاعل بخلاف فاعل خبر

واعلم أن ضعف التأليف ناشئ من العدول عن المشهور إلى قول له صحة عند بعض أولى النظر - أما إذا خالف الجمع عليه كجر الفاعل ورفع المفعول ففاسد غير معتبر، والكلام في تركيب له صحة واعتبار <sup>(٢)</sup> فإن الضمير في من (مجده) راجع إلى (مطعماً) وهو متأخر في اللفظ كما يرى وفي الرتبة لانه مفعول به، فالبيت غير فصيح، ومطعم أحد رؤساء المشركين وكان يدافع عن النبي ﷺ .

ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان سبباً لخلوده في هذه الدنيا لكان مطعم ابن عدى أولى الناس بالخلود لانه حاز من المجد ما لم يحزه غيره



المراد به بحيث تكون الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعاني  
( وينشأ ذلك الخفاء من تقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين الكلمات  
التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض )<sup>(١)</sup> وهو مذموم لأنه يُوجب  
اختلال المعنى واضطرابه - كقول المتنبي  
جَفَعَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغْرَدِ لَا تُلُّ<sup>(٢)</sup>  
أصله - جفعت ( افتخرت ) بهم شيمٌ دلائل على الحسب الأغر  
وهم لا يحفخون بها .

الرابع ( التّعقيد المعنوي ) وهو كون التركيب خفي الدلالة على المعنى  
المراد<sup>(٣)</sup> خلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي الى المعنى المقصود  
بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى وسائط كثيرة مع عدم ظهور  
القرائن الدالة على المقصود « بأن يكون فهم المعنى الثاني من الأول بعيداً  
عن الفهم عرفاً<sup>(٤)</sup> » كما في قول عباس بن الأحنف

(١) وذلك كالفصل بأجنبي بين الموصوف والصفة ، وبين البديل والمبدل منه  
وبين المبتدأ والخبر : وبين المستثنى والمستثنى منه مما يسبب ارتباكاً واضطراباً شديداً  
(٢) فلفظة جفعت مرة الطعم وإذا مرت على السمع أقشع منها : ولو استعمل  
المتنبي عوضاً عن جفعت ( نغرت ) لاستقام البيت وحظي في استعماله بالأحسن  
(٣) بحسب اعتماد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير  
معانيها الحقيقية فيسبب اختيار الكلمات للمعنى الذي يريده فيضطرب التعبير  
ويلتبس الأمر على السامع نحو : نشر الملك أسفته في المدينة ، تريد جواسيسه  
والصواب نشر عيونهم

(٤) فالمناط في الصعوبة عدم الجريان على ما يتعاطاه أهل الذوق السليم لا كثرة

سَأَطَابُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا    وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا (١)  
 جعلَ سَكْبَ الدُّمُوعِ كَنَايَةً عَمَّا يَلْزَمُ فِرَاقَ الْأَحِبَّةِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْكَمَدِ  
 فَأَحْسَنَ وَأَصَابَ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي جَعْلِ جُمُودِ الْعَيْنِ كَنَايَةً عَمَّا  
 يُوْجِبُهُ التَّلَاقُ مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِقُرْبِ أَحِبَّتِهِ ، وَهُوَ خَفِيَ وَبَعِيدٌ (٢)  
 إِذْ لَمْ يُعْرَفْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عِنْدَ الدُّعَاءِ لِشَخْصٍ بِالسُّرُورِ أَنْ يُقَالَ لَهُ جُمِدَتْ  
 عَيْنُكَ ، أَوْ لَا زَالَتْ عَيْنُكَ جَامِدَةً . بَلِ الْمَعْرُوفُ عَنْهُمْ أَنَّ جُمُودَ الْعَيْنِ إِنَّمَا  
 يَكْنَى بِهِ عَنْ عَدَمِ الْبُكَاءِ حَالَةَ الْحُزْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِ الْخَنَسَاءِ  
 أَعَيْنِي جُودًا    وَلَا تَجْمُدَا    أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَغْرِ النَّدَى

الوسائط الحسية فإنها قد تكثر من غير صعوبة كما في قولهم : فلان كثير الرماد  
 كناية عن المضياف فإن الوسائط كثيرة فيه ولكن لا تعقيد  
 (١) تسكب بالرفع عطف على أطلب ، وبالنصب عطف على بُعد من قبيل عطف  
 الفعل على اسم خالص من التأويل بالفعل . والمراد طلب استمرار السكب لا أصله  
 لثلاث يلزم تحصيل الحاصل

(٢) ووجه الخفاء والبعد : أن أصل معنى جمود العين جفافها من الدموع عند  
 إرادتها منها ، والانتقال منه إلى حصول السرور بعيد ، لأنه يحتاج إلى وسائط بأن  
 ينتقل من جمود العين إلى انتفاء الدمع منها حال إرادة البكاء ، ومنه إلى انتفاء الدمع  
 مطلقاً ، ومنه إلى انتفاء الحزن ونحوه « فإن ذلك هو السبب غالباً في الدمع » ومن انتفاء  
 الحزن ونحوه إلى السرور ولا يخفى أن الشاعر قد طوى وحذف جميع هذه الوسائط  
 فأورث بقاء الانتقال من المعنى الأصلي الحقيقي إلى المعنى المراد - وخالف حيث أخذ  
 أسلوب البلفغاء . فثأ من ذلك التعقيد المعنوي . واعلم أن الشاعر أراد أن يرضى بالبعد  
 والفراق ، ويعود نفسه على مقاساة الاحزان والأشواق ، ويتحمل من أجلها حزنًا يفيض

وقول أبي عطاء يرثي ابن هُبيرة

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجْدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ يَجَارِي دَمْعَهَا لَجُودٌ <sup>(١)</sup>  
وهكذا كل الكِنَايات التي تستعملها العرب لأغراض ويُعَيَّرُها التكلم  
ويريد بها أغراضاً أخرى تُعتبر خروجاً عن سُنَنِ العرب في استعمالهم  
ويُعد ذلك تعقيداً في المعنى حيث لا يكون المراد بها واضحاً  
الخامس كثرة التكرار <sup>(٢)</sup> كون اللفظ الواحد إسماً كان أو فعلاً  
أو حرفاً، وسواء أكان الاسم ظاهراً أو ضميراً، تعدد مرة بعد أخرى  
بغير فائدة - كقوله

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا لَقَائِلٌ يَانْصُرُ نَصْرُ نَصْرًا  
وكقول المتنبي

أَقْلُ أَنْبُلٍ أَقْطَعُ أَحْمَلَ عَلَى سَلٍّ أَعِيدَ زِدْ هَشَّ بَشٍ تَفْضَلُ أَدِنِ سُرَّصِلُ  
وكقول أبي تمام في المدح  
كَأَنَّهُ فِي اجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جَسْمِهِ رُوحُ  
السادس « تتابع الإضافات » كون الاسم مضافاً إضافةً مُتداخلةً  
غالباً، كقول ابن بابك

من عينيه الدموع ليتوصل بذلك الى وصل يديم ومسرة لا تزول - على حد قول الشاعر  
ولطالما اخترتُ الفراق مغالطاً واحتلت في استنثار غرس ودادى  
ورغبت عن ذكر الوصال لأنها تبغى الأمور على خلاف مرادى  
(١) أى لبخيلة بالدموع (٢) المراد بالكثرة هنا ما فوق الوحدة - فذكر  
الشيء ثانياً تكرر. وذكره ثالثاً كثرة، وأما شريطة الكثرة لأن التكرار بلا كثرة

حمامة جرعاحومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع<sup>(١)</sup>

### تطبيق

بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلام فيما يأتي

لك الخير غيرى رام من غيرك الغنى	وغيرى بغير اللازقية لاحق
وأزور من كان له زائراً	وعاف عافى العرف عرفانه <sup>(٢)</sup>
أنى يكون أبا البرايا آدم	وأبوك والثقلان أنت محمد <sup>(٣)</sup>
ومن جاهل بى وهو يجهل جهله	ويجهل على أنه بى جاهل
وقلقت بالهم الذى قلقل الحشا	فلاقل هم كلهن فلاقل
وما مثله فى الناس إلا مملكا	أبو أمه حى أبوه يقاربه <sup>(٤)</sup>

لا يخل بالفصاحة - والا لقبح التوكيد اللفظى (١) ففيه اضافة حمامة الى جرعا وهو تأنيث الاجرع وهو المكان ذو الحجارة السود أو مكان الرمل الذى لا ينبت شيئا « وجرعا » مضاف الى « حومة » وهى معظم الشئ « وحومة » مضاف الى « الجندل » بسكون النون وهو الحجر، والمراد به هنا مكان الحجارة، فهو بمعنى الجندل بفتح النون وكسر الدال - وقوله \* فانت بمرأى من سعاد ومسمع \* أى أنت بحيث تراك سعاد وتسمع كلامك - يقول : اسجعى يا حمامة أرض قفرة سبخة ، فان سعاد تراك وتسمعك (٢) العيب فى تنافر الكلمات . والمعنى انحرف عنه من كان يزوره وكره طالب الاحسان معرفته (٣) يريد كيف يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان أى الانس والجن - يعنى أنه قد جمع مافى الخليفة من الفضل والكمال - وقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما أبوك محمد ، وقدم الخبر على المبتدأ تقدما قد يدعو الى اللبس فى قوله « والثقلان وأنت » على أنه بعد هذا التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهذر (٤) يريد وما مثله فى الناس حى « أحد » يقاربه « يشابهه » الاممكا « أبوامه

إلى ملك مأمؤه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره<sup>(١)</sup>  
 ليس إلاك يا على همام سيفه دون عرضه مسلول<sup>(٢)</sup>  
 كساحلمه ذا الحلم أثواب سودد ورق نداء ذا الندى في ذرا المجد<sup>(٣)</sup>  
 من يهتدى في الفعل مالا يهتدى في القول حتى يفعل الشعراء<sup>(٤)</sup>  
 بزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كاجوزي سنمار<sup>(٥)</sup>  
 وما من فتى كنا من الناس واحداً به نبتغي منهم عديلاً نبادله<sup>(٦)</sup>  
 لما رأى طالبوه مضعباً ذوعروا وكاد لو ساعد المقدور ينتصر  
 نشر الملك أسنته في المدينة . . مريداً جواسيسه . أى والصواب

أبوه - فقدّم المستثنى على المستثنى منه - وفصل بين مثل وحى وهما بدل ومبدل منه  
 وبين أبوه وأبوه وهما مبتدأ وخبر - وبين حى ويقار به وهما نعت ومنعوت ولا يفصل  
 بين كل منهما بأجنبي . والمعنى : وليس مثل إبراهيم في الناس أحد يشبهه في الفضائل  
 إلا ابن أخته هشام - فضمير أمه عائذ على المملك وضمير أبوه عائذ على إبراهيم الخال  
 (١) يريد الى ملك أبوه ليست أمه من محارب - أى ما أمه منهم (٢) فيه  
 ضعف تأليف حيث وضع الضمير المتصل بعد إلا وحقه وضع المنفصل (إياك)

(٣) أى من - كان ديدنه الحلم والكرم حاز السيادة والرفعة - فالضمير في حلمه  
 لذا الحلم المذكور بعد - فهو المتأخر لفظاً ومعنى وحكماً - وكذا الضمير في نداء لذا الندى  
 (٤) أى يهتدى في الفعل مالا يهتديه الشعراء في القول حتى يفعل

(٥) العيب فيه من جهة أن ضمير بنوه عائذ على أبا الغيلان وهو متأخر لفظاً  
 ورتبة لانه مفعول ورتبته التأخر عن الفاعل : وسنمار رجل روى بني قصر الخورنق  
 بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة فلما فرغ منه ألقاه النعمان من  
 أعلاه فخر ميتاً لثلاث يبنى لغيره مثله

(٦) أى وما من فتى من الناس كنا نبتغي واحداً منهم عديلاً نبادله به

« نشر الملك عيونه »<sup>(١)</sup>

لو كنت كنتَ كتمتَ السر كنتَ كما      كُنَّا وكنتَ ولكنْ ذاك لم يكن  
ألا لَيْتَ شِعْرِي هل يَأْومَن قَوْمُهُ      زُهيراً على ماجرٍّ من كلِّ جانب  
دانٍ بعيدٍ محبٍّ مبغضٍ بهجٍ      أغرَّ حُلُو مُرٍ لَيْنٍ شرسٍ<sup>(٢)</sup>  
\* لَأَنْتَ أَسْوَدُ في عيني من الظَّلمِ<sup>(٣)</sup> \*

وتسعدني في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ      سبوحٌ لها منها عليها شواهدُ<sup>(٤)</sup>  
وليست خراسانُ التي كان خالدُ      بها أسدٌ اذ كان سيفاً أميرها<sup>(٥)</sup>  
والشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ      تبكي عليك نجومَ الليل والقمر<sup>(٦)</sup>  
أرضٌ لها شرفٌ سواها مثلها      لو كان مثلك في سواها يوجدُ  
والمجدُ لا يَرْضَى بأنْ تَرْضَى بأنْ      يَرْضَى المعاصر منك إلا بالرضا  
في رفع عرش الشرِّ      ع مثلك يشرعُ  
ومن لم يذدْ عن حوضه بِسلاحه      يهدمُ ومن لم يُظلم الناس يُظلم<sup>(٧)</sup>

(١) لان الذي يتوصل به الى الاخبار عادة اما هو العيون لا الالسنه

(٢) فيه توالى الصفات وذلك مما يحدث في الكلام ثقلاً: وهذا مما يؤخذ على المتنبي

(٣) والقياس أشد سواداً لانه لا يبنى أفعال التفضيل من الافعال الدالة على الالوان

(٤) معنى البيت: وتسعدني بالفوز بالغنائم والنجاة في شدة بعد شدة فرس سبوح

أى حسنة العدو لا تنعب راكبها فكأنها تسبح على الماء. (٥) خالد وأسد علمان

والتعقيد فيه نشأ من تقديم أسد الذي هو جزء مما أضيف اليه إذ (٦) أى والشمس

ليست بكاسفة نجوم الليل وهى تبكى عليك والقمر يبكى عليك أيضاً فيه تعقيد نشأ

من الفصل بين الصفة التى هى كاسفة ومفعولها الذى هو نجوم بحيلة «تبكى عليك»

(٧) فيه تعقيد معنوى. حيث كنى بالظلم عن المحافظة على الحقوق وهو بعيد

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قَفَرًا رسومها قلما<sup>(١)</sup>  
وما أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحِلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوْهَمُهُ ابْتِشَاكَ<sup>(٢)</sup>

## فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلم عبارة عن الملكة<sup>(٣)</sup> التي يقتدر بها صاحبها على التعبير  
عن المقصود بكلام فصيح في أىَّ غرضٍ كان  
فيكون قادراً بصفة الفصاحة الثابتة في نفسه على صياغة الكلام  
مُتمكِّناً من التصرف في ضروبه . بصيراً بالخوض في جهاته ومناحيه

## أسئلة على الفصاحة يطلب أجوبتها

ماهى الفصاحة لغة واصطلاحاً؟ . ما الذى يوصف بالفصاحة ثم تخرج  
الكلمة عن كونها فصيحة .

ماهى فصاحة المفرد؟ . ماهو تنافر الحروف ، والى كم ينقسم؟ .

(١) أى فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلما خطَّ رسومها (٢) المقلة العين  
والحلم الرؤيا التى يراها النائم ، وابتشاك الكذب . قال صاحب لم يسمع الابتشاك  
في شعر قديم ولا محدث (٣) أى كيفية وصفة من العلم راسخة وثابتة في نفس  
صاحبها يكون قادراً بها على أن يعبر عن كل ما قصده من أى نوع من المعاني كالمدح  
والذم والثناء وغير ذلك بكلام فصيح . فاذاً المدار على الاقتدار المذكور سواء  
وجد التعبير أو لم يوجد . وأن من قدر على تأليف كلام فصيح في نوع واحد من تلك  
المعاني لم يكن فصيحاً . وأنه لا يكون فصيحاً إلا إذا كان ذا صفة من العلم راسخة فيه  
وهى المسماة « بالملكة » يقتدر بها على أن يعبر عن أى معنى قصده بكلام فصيح

ماهى الغرابة وما موجهها؟ ماهى مخالفة القياس؟ ماهى الكراهة فى السمع؟  
ماهى فصاحة الكلام وبما تتحقق؟ . - ماهو تنافر الكلمات . وما موجهه  
والى كم يتنوع، ماهو ضعف التأليف؟ - ماهو التعقيد؟ . - والى كم ينقسم؟  
ماهو كثرة التكرار؟ . - ماهو تتابع الاضافات؟ . - ماهى فصاحة المتكلم

## البلاغة

ألبلاغة فى اللغة الرُصول والانتِهاء ، يقال بلغ فلان مراده - اذا وصل  
اليه ، وبلغ الركب المدينة - اذا انتهى اليها <sup>(١)</sup> وَمِبلغُ الشئ منتهاه

أى خال عن الخلل فى مادته وذلك بعدم تنافر كلماته « وعن الخلل فى تأليفه » وذلك  
بعدم ضعف تأليفه « وعن الخلل فى دلالاته على المعنى التركيبى » وذلك بعدم التعقيد  
اللفظى والمعنوى « فان كان شاعراً اتسع أمامه ميدان القول فى جميع فنون الشعر من  
نسيب وتشبيب ومدح وهجاء ووصف ورثاء وعتاب واعتذار وأشباه ذلك - وان كان  
ناثراً حاك الرسائل المحلاة والخطب الممتعة الموشاة فى الوعظ والارشاد والحفل والأعياد  
(١) البلاغة: هى تأدية المعنى الجميل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها فى النفس أثر  
خلاب ، مع ملازمة كل كلام للوطن الذى يقال فيه والاشخاص الذين يخاطبون  
والبلاغة مأخوذة من قولهم . بلغت الغاية اذا انتهيت اليها ، وبلغتها غيرى  
والمبالغة فى الشئ الانتِهاء الى غايته - فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى عن المعنى  
الى قلب السامع فيفهمه . وسميت البلغة بلغة لأنك تقلبها فتنتهى بك الى  
ما فوقها - وهى البلاغ أيضاً . ويقال : الدنيا بلاغ ، لأنها تؤدبك الى الآخرة  
والبلاغ أيضاً التبليغ - ومنه : هذا بلاغ للناس - أى تبليغ - ويقال بلغ الرجل بلاغة  
اذا صار بليغاً ، كما يقال فبل الرجل نبالة اذا صار نبيلاً - قال أعرابي : البلاغة التقرب  
من البعيد ، والتباعد من الكلفة ، والدلالة بقليل على كثير - وقال عبد الحميد بن



وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع

## بلاغة الكلام

ألبلاغة في الكلام مطابقتها لما يقتضيه حال الخطاب <sup>(١)</sup> مع فصاحة ألفاظه « مفردها ومركبها »

وحال الخطاب « ويسمى بالمقام » هو الأمر الحامل للتكلم على أن

يجب - البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام - وقال ابن المعتز البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام - وقال العتاني - البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر . وحسن التأليف اذا طال - وقال عبيد الله بن المقفع : البلاغة لمعان تجري في وجوه كثيرة - فمنها ما يكون في الاشارة . ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون جواباً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعمامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى أبلغ - والايجاز هو البلاغة . فالسكوت يسمى بلاغا مجازاً وهي في حالة لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج - إما عند جاهل لا يفهم الخطاب ، أو عند وضع لا يهرب الجواب ، أو ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى - وإذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشر فالسكوت أولى .

(١) مقتضى الحال هو ما يدعو اليه الامر الواقع . أى ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص ، ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين ، واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في البيان والمنطق - فالسوقة كلام لا يصلح غيره في موضعه والغرض الذى يبنى له ، ولسراة القوم والامراء فن آخر لا يستمسده سواه - من أجل ذلك كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت

يُورَدُ عِبَارَتُهُ عَلَى صُورَةٍ مُخْصُوصَةٍ  
وَالْمُقْتَضَى « وَيُسَمَّى الْاِعْتِبَارُ الْمُنَاسِبُ » هُوَ الصُّورَةُ الْمَخْصُوصَةُ الَّتِي  
تُورَدُ عَلَيْهَا الْعِبَارَةُ

مثلاً - المدح - حال يدعو لا يراد العبارة على صورة الاطناب  
وذكاء المخاطب - حال يدعو لا يرادها على صورة الايجاز  
فكلٌّ من المدح والذكاء « حال ومقام »  
وكلٌّ من الاطناب والايجاز « مقتضى »  
وايراد الكلام على صورة الاطناب <sup>(١)</sup> أو الايجاز « مطابقة

الاعتبارات والمقتضيات . وبقدر رعايتها يرتفع شأن الكلام في الحسن والقبح  
وبرتقى صعداً إلى حيث تنقطع الاطماع ، وتخور القوى ، ويعجز الانس والجن أن  
يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وتلك مرتبة الأعجاز التي تحرس عندها  
ألسن النصحاء لو تآقت إلى العبارة . وقد عرف بالخبر المتواتر أن القرآن الكريم نزل  
في أرق العصور فصاحة ، وأجملها بلاغة . ولكنه سدد السبل أمام العرب عند  
ما صاح عليهم صيحة الحق فوجفت قلوبهم وخرست شفاشقتهم مع طول التحدث  
وشد التكبير ( وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا )

(١) فإن اختلاف هذه الظروف يقتضى هيئة خصوصية من التعبير - ولكل مقام  
مقال . فعلى المتكلم ملاحظة المقام أو الحال وهو الأمر الذي يدعوه إلى أن يورد  
كلامه على صورة خاصة تشاكل غرضه وتلك الصورة الخاصة التي يورد عليها تسمى  
المقتضى - أو الاعتبار المناسب ، فنلا الوعيد والزجر والتهديد مقام يقتضى كون  
الكلام المورد فيه نغماً جزلاً . والبشارة بالوعد واستجلاب المودة مقام يتطلبه رقيق  
الكلام ولطيفه . والوعظ مقام يوجب البسط والاطناب . وكون المخاطب عامياً

للمقتضى» وليست البلاغة<sup>(١)</sup> إذاً مُنحصرة في إيجاد معانٍ جليلة ولا في اختيار ألفاظ واضحة، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمراً ثالثاً (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ مما يكسبها قوة وجمالاً)

## بلاغة المتكلم

بلاغة المتكلم هي مَلَكة في النفس<sup>(٢)</sup> يقتدر صاحبها بها على تأليف

سوقياً أو أميراً شريفاً يوجب الاتيان بما يناسب بيانه وعقله .

(١) لان البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكن في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن - وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة ، لأن الكلام إذا كانت عبارته رقة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى

فمناصر البلاغة إذاً لفظ ومعنى ، وتأليف للألفاظ بمنحها قوة وتأثيراً وحسناً ، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والترعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم - فرب كلمة حسنت في موطن ثم كانت مستكرهة في غيره - ورب كلام كان في نفسه حسناً خلافاً حتى إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حد البلاغة وكان غرضاً لسهام الناقدين (٢) أي أن الهيئة والصفة الراسخة الثابتة في نفس المتكلم يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعاني التي يريد إفادتها لغيره بعبارات بليغة أي مطابقة لحال الخطاب ، فلو لم يكن ذا مَلَكة يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع ، وبيان بديع بالغاً من مخاطبة كل ما يريد ، لم يكن بليغاً - وإذاً لا بد للبليغ أولاً من التفكير في المعاني التي يهيش في نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر وذوق تنسيق المعاني وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك

كلام بليغ مُطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أى معنى قصده  
وتلك غاية لن يصل اليها الا من أحاط بأساليب العرب خبراً وعرف  
سُنن مخاطبهم في منافراتهم، ومفاخراتهم، ومدحهم، وهجاءهم، وشكرهم  
واعذارهم، ليلبس لكل حالة لبوسها « ولكل مقام مقال »

## تمرين

بين الحال ومقتضاه فيما يلي

- ١ هُنا محاذاء العزاء المقدما فما عيس الحزون حتى تبسما
- ٢ تقول للراضى عن إثارة الحروب (إن الحرب مُتلفة للعباد ذهاباً

عمد إلى الالفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فألف بينها تأليفاً يكسبها جلالاً وقوة .  
فالبلاغة ليست فى اللفظ وحده وليست فى المعنى وحده ولكنها أتر لازم لسلامة  
تألف هذين وحسن النجاءهما . وقد علم أن البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة  
فى تعريف البلاغة - وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين - الأول : الاحتراز  
عن الخطأ فى تأدية المعنى المقصود ، والثانى : تمييز الكلام الفصيح من غيره - لهذا  
كان للبلاغة درجات متفاوتة تعلق وتسفل فى الكلام بنسبة ما تراعى فيه مقتضيات  
الحال وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الأساليب فى التعبير والصور البيانية  
والمحسنات البديعية . وأعلى تلك الدرجات ما يقرب من حد الإعجاز ، وأسفلها ما إذا  
غير الكلام عنه إلى ما هو دون التحقق عند البلفاء بأصوات الحيوانات العجم وان  
كان صحيح الاعراب وبين هذين الطرفين مراتب عديدة .

(١) الحال هنا هو تعجيل المسرة - والمقتضى هو تقديم الكلمة الدالة على  
السرور - « وهى كلمة هُنا »

(٢) الحال هنا هو إنكار الضرر من الحرب - والمقتضى هو تأكيد الكلام

بالبطّارف والتّلالد )

٣ يقول الناس إذا رأوا لصاً أوحريقاً (لِصٍّ - حريق )

٤ قال تعالى (وإنّا لَنَدْرِي أشرُّ أُرِيدَ يَمُنْ فِي الأرض أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا )

٥ يقول رائي البرامكة

أَصِبتُ بِسَادَةٍ كانوا عيوناً بهم نَسَقَى إذا انقطع الغمام<sup>(١)</sup>

## ملاحظات

١ التنافر يُعرف بِالذُّوق<sup>(٢)</sup> السّليم ؛ والحِسُّ الصادق

(٣) الحال هنا هو ضيق المقام - والمقتضى هو الاختصار بحذف المسند اليه والتقدير . هذا لِصٍّ . هذا حريق

(٤) الحال في ( أشرُّ أُرِيدَ ) هو عدم نسبة الشر الى الله تعالى . والمقتضى هو حذف الفاعل اذ الاصل . أشرُّ أَرَادَهُ اللهُ يَمُنْ فِي الأرض  
والحال في ( أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ) هو نسبة الخير الى الله تعالى . والمقتضى ابقاء الفاعل من غير حذف

(٥) الحال هنا هو الخوف من الرشيد فأكب البرامكة والمقتضى حذف الفاعل من أصبت (١) الذوق في اللغة الحاسة يدرك بها طعم المأكّل - وفي الاصطلاح قوة غريزية لها اختصاص بأدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية ، وتحصل بالمناورة على الدرس ، وممارسة كلام أئمة الكتاب ، وتكراره على السمع ، والتفطن لخواص معانيه وتراكيبه - وأيضا تحصل بتنزيه العقل والقلب عما يفسد الآداب والأخلاق فان ذلك من أقوى أسباب سلامة الذوق

- ٢ مخالفة القياس تُعرف بعلم الصِّرف
  - ٣ ضعف التَّأليف والتَّعقيد اللَّفْظِي يُعرفان بعلم النحو
  - ٤ الغرابة تُعرف بكثرة الاطِّلاع على كلام العرب ، والإحاطة بالمفردات المأنوسة
  - ٥ التَّعقيد المعنوي يُعرف بعلم البيان
  - ٦ الأحوال ومُقْتَضِيَّاتُهَا تُعرف بعلم المعاني
  - ٧ خلوُّ الكلام من أوجه التَّحسين التي تكسوه رِفَّةً وَلَطَافَةً بَعْدَ رِعَايَةِ مُطَابَقَتِهِ تُعرف بعلم البديع
- فإذاً وجب على طالب البلاغة معرفةُ اللُّغَةِ والصِّرف والنحو والمعاني والبيان والبديع - مع كونه سليمَ الذَّوق كثيرَ الاطِّلاع على كلام العرب وصاحبَ خِبرة وافرة بكتُّب الأدب ، ودِرَايَةٍ تَامَّة بعمادتهم وأحوالهم واستظهارٍ للجيد الفاخر من نثرهم ونظمهم ، وعلم كامل بالتأليفين من شعراء وخطباء وكتَّاب مِمَّنْ لَهُم الأثر اليبين في اللُّغة ، والفضلُ الأَكْبَرُ على اللسان العربي المبين

---

واعلم أن الذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه لأن الألفاظ أصوات ، فالذي يطرب لصوت البلبل وينفر من صوت البوم والغربان يفتوهم عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف - ألا ترى أن كلمتي المزنَّة والدَّيْمَة (للسحابة الممطرة) كلتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة البعاق التي في معناها فاتها قبيحة تصك الأذن وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بنوِّقك - وقد سبق شرح ذلك

واعلم أنه يحسن أيضاً بطالب البلاغة أن يعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ، وأفضل في نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة (١) الأسلوب العلمي : وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدوها عن الخيال الشعري . لأنه يخاطب العقل ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء ؛ وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح . ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجلال ، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حججه ، وجماله في سهولة عبارته ، وسلامة الذوق في اختيار كلماته ، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك ، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوباً شفافاً للمعنى المقصود ، وحتى لا تصبح مناراً للظنون ومجالاً للتوجيه والتأويل

ويحسن التنجى عن المجاز ومحسنات البديع في هذا الأسلوب ، إلا ما يحى من ذلك عفواً من غير أن يمس أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته أمّا التشبيه الذي يقصده تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها ، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول

(٢) الأسلوب الأدبي - والجمال أبرز صفاته ، وأظهر مميزات ، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع ، وتصوير دقيق ، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة

بين الأشياء ، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي

هَذَا - ومن السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنثر الفني هما مؤطنا هذا الأسلوب ، ففيهما يزدهر ، وفيهما يبلغ قنة الفن والجمال (٣) الأسلوب الخطابي : هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ ، وقوة الحجّة والبرهان ، وقوة العقل الخصب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم ، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته ، وسطوع حجته وبرأت صوته ، وحسن إلقائه ، ومحكم إشاراته

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار ، واستعمال المترادفات وضرب الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار ، إلى استفهام ، إلى تعجب ، إلى استنكار وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية ، ثم واضحاً قوياً ، ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ بين ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف ، ولا يفسده شر من تعدد الصناعة

---



## علم المعاني

١ علم المعاني <sup>(١)</sup> أصول وقواعد يُعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال <sup>(٢)</sup> بحيث يكون وفق الغرض الذى يسبق له .

(١) قال بعض العلماء - المعانى المتصورة فى عقول الناس المتصلة بخواطرهم ، خفية بعيدة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه ، ولا مراد شريكه ، ولا معاون له على أمره . الا بالتعابير التى تقرّبها من الفهم ، وتجمل الخفى منها ظاهراً والبعيد قريباً فهي تخلص الملتبس ، وتجلّ المنعقد ، وتجمل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، وتجهول معروف ، والوحشى . ألوطا . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة يكون ظهور المعنى ، والعاقل يكسو المعانى فى قلبه ، ثم يبدئها بالفاظ عرائس فى أحسن زينة ، فينال المجد والفخار ، ويلحظ بعين العظيمة والاعتبار . والجاهل يستعجل فى اظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها فيكون بالذم موصوفاً . وبالنقص معروف ، ويسقط من أعين السامعين ، ولا يدرج فى سلك العارفين واعلم أن الاصل فى اللفظ أن يحمل على ظاهر معناه ، ومن يذهب إلى التأويل يفتر إلى دليل كما جاء فى القرآن « وثيابك فطهر » فان الظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأول ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس . وهذا لا بُدّ له من دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ

واعلم أنه يجب صناعة على معانى المعانى أن يرجح المعانى بحيث يرجح بين حقيقة ومجاز - أو بين حقيقتين أو مجازين .

(٢) الحال هو الأمر الداعى للمتكلم الى إيراد خصوصية فى الكلام ، وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال - مثلاً إن كان بينك وبين مخاطبك عهد بشئ - فالعهد

٢ وموضوعه - اللفظُ العربي ، من حيث إفادته المعاني الثواني <sup>(١)</sup> التي هي الأغراضُ المقصودةُ للمتكلّم من جعل الكلام مُشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يُطابق مقتضى الحال .

٣ وفائدته - ١ - إعجازُ القرآن الكريم من جهة ما خصّه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه وسلامتها الى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العربَ عن مُناهضته ، وحاتر عقولهم أمام فصاحته وبلاغته

ب - والوقوفُ على أسرار البلاغة والفصاحة في منشور كلام العرب ومنظومه كي تحتذى حذوه ، وتنسج على منواله ، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه

حال يقتضى إيراد الكلام معرّفاً والتعريف هو مقتضى الحال . فالحال هو ما بعد لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولك في الذكر : ذكر لكون ذكره الاصل وفي الحذف : حذف للاستغناء عنه - وهلم جرا

(١) أى والمعاني الأول ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو أصل المعنى مع زيادة الخصوصيات من التعريف والتنكير . قال بعض أهل المعاني الكلام الذي يوصف بالبلاغة هو الذى يدل بلفظه على معناه اللغوى أو العرفى أو الشرعى - ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذى يريد المتكلم إثباته أو نفيه - فهناك ألفاظ ومعان أول - ومعان ثوان - فالمعاني الأول هي مدلولات التراكيب والالفاظ التي تسمى في علم النحواصل المعنى - والمعاني الثواني الاغراض التي يساق لها الكلام ولذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثانى كرده الانكار ودفع الشك - مثلاً اذا قلنا إن زيدا قائم ، فالمعنى الأول هو القيام المؤكّد ، والمعنى الثانى رد الانكار ودفع

- ٤ وواضعه - الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ (١)
- ٥ واستمداده - من الكتاب الشريف والحديث النبوى وكلام العرب
- واعلم أن المعانى جمع معنى ؛ وهو فى اللغة المقصود ، وفى اصطلاح  
البيانين - هو التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن ، أو هو الصورة  
الذهنية من حيث تُقصدُ من اللفظ .
- وهو يتركب من شيئين . مُسند - ويُسمى محكوماً به « ومُسند  
إليه ، ويُسمى \* محكوماً عليه »
- وأما النسبة التى بينهما فتدعى « إسناداً »
- وما زاد على ذلك « غير المضاف إليه والصلة »

---

الشك بالتوكيد وهم جرا - والذى يدل على المعانى خمسة أشياء اللفظ والاشارة  
والكتابة والعقد والحال (١) اعلم أنه لما احتدم الجدل صدر الدولة العباسية  
إبان زهر اللغة وعزها ، فى بيان وجوه اعجاز القرآن . وتعددت نزعات العلماء فى ذلك  
ولما قامت سوق نافقة للمناظرة بين أئمة اللغة والنحو أنصار الشعر القديم الذين  
جنحوا إلى المحافظة على أساليب العرب ورأوا الخير كله فى الوقوف عند أوضاعهم  
وبين الأدباء والشعراء أنصار الشعر الحديث الذين لم يخلوا بما درج عليه  
أسلافهم ، وآمنوا بأن للحضارة التى غدوا بلبانها آثراً غدوا معها فى حل من كل قديم  
ولما شجر الخلاف بين أساطين الأدب فى بيان جيد الكلام ورديته  
دعت هذه البواعث ولغنت أنظار العلماء الى وضع قواعد وضوابط يتحاكم  
إليها الباحثون ، وتكون دستوراً للنظرين فى آداب العرب ( المنثور منها والمنظوم )  
ولا نعلم أحداً سبق أبا عبيدة بن المثنى المتوفى سنة ٢١١ هـ تلميذاً لخليل بن أحمد  
فى تدوين كتاب فى علم البيان يسمى ( مجاز القرآن ) كما لا نعرف بالضبط أول من ألف

فهو قيد<sup>(١)</sup>.

والأَسْنَادُ « انضمام كلمة<sup>(٢)</sup> » المُسْنَدُ « الى أخرى<sup>(٣)</sup> » المُسْنَدُ اليه «  
على وجه يُفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفيًا  
في علم المعاني - وإنما أترفيه نبدعن بعض البلغاء كالجاحظ في كتابه « اعجاز القرآن »  
وابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » - والمبرد في كتابه « الكامل »  
ولكن نعلم أن أول من ألف في البديع « الخليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل  
العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ »

وما زالت هذه العلوم تسير في طريق النمو حتى نزل في الميدان الامام أبو بكر  
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ فشرع عن ساعد الجدد، ودون  
كتابه - أسرار البلاغة - ودلائل الاعجاز - وقرن فيهما بين العلم والعمل ، ثم جاء إثر  
عبد القاهر - جار الله الزمخشري ، فكشف في تفسيره « الكشاف » عن وجوه  
اعجاز القرآن ، وأسرار بلاغته ، وأوضح ما فيه من الخصاص والمزايا ، وقد أبان خلالها  
كثيراً من قواعد هذه الفنون - ثم نهض بعده أبو يعقوب يوسف السكاكي المتوفى  
سنة ٦٢٦ هـ فجمع في القسم الثالث من كتابه « المفتاح » مالا يزيد عليه . وجاء بعده  
علماء القرن السابع فما بعده يختصرون ويضعون مؤلفاتهم حسب ما تسمح به مناهج  
التعلم للتعلمين في كل قطر من الأقطار حتى غدت أشبه بالمعميات والألفاظ

(١) أى وما زاد على ذلك من مفعول وحال وتميز ونحوها فهو قيد زائد على تكوينها  
( إلا صلة الموصول والمضاف اليه ) وأعلم أن الجمل ليست في مستوى واحد عند أهل  
المعاني بل منها جمل رئيسية ، وجمل غير رئيسية . والأولى هي المستقلة التي لم تكن  
قيداً في غيرها ، والثانية ما كانت قيداً إعرابياً في غيرها وليست مستقلة بنفسها  
والقيود هي أدوات الشرط والنفي والتوابع والمفاعيل والحال والتميز وكان  
وأخواتها وان وأخواتها وظن وأخواتها كاسيأتى  
(٢) أى وما يجرى مجراها (٣) أى أو ما يجرى مجراها - كاسيأتى

نحو : الله واحد لا شريك له

والمسند هو

- ١ خبر المبتدأ — نحو « قادرٌ » من قولك — الله قادرٌ
- ٢ والفعل التام — « نحو حضر » من قولك — حضر الأمير
- ٣ واسم الفعل — نحو « هيهات — وَوَيْ — وآمينَ
- ٤ والمبتدأ الوصفُ المُستغنى عن الخبر بمرفوعه — نحو عارف « من قولك — أعارفُ أخوك قدرَ الأنصاف
- ٥ وأخبار النَّواسخ « كان ونظائرُها — وإنَّ ونظائرُها »
- ٦ والمفعول الثاني لظنِّ وأخواتها

﴿ تنبيه ﴾ الاسناد مطلقا قسمان حقيقة عقلية ، ومجاز عقلي — فالحقيقة العقلية هي اسناد الفعل أو مافى معناه الى ما وضع له عند المتكلم في الظاهر من حاله نحو : تجري الأمور بما لا تشتهي البشر . وأثبت الله النبات . والمجاز العقلي (ويسمى اسناداً مجازياً ومجازاً حكماً . ومجازاً في الاسناد ) هو اسناد الفعل أو مافى معناه إلى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الاسناد الى ما هو له نحو — تجري الرياح بما لا تشتهي السفن — وله علاقات شتى — فيلأنم الفاعل لوقوعه منه نحو سيلٌ مفعم بفتح العين أى مملوء فاسناد مفعم وهو مبنى للمفعول الى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلي ملابسته الفاعلية — ويلأنم المفعول به لوقوعه عليه نحو عيشة راضية : فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل الى ضمير العيشة وهى مفعول به مجاز عقلي ملابسته المفعولية — ويلأنم الزمان والمكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره . وسال المتراب . ونهار صائم . ونهر جار . ويلأنم المصدر نحو جدّ جدّه . ويلأنم السبب نحو بنى الامير المدينة — وكما يقع المجاز العقلي في الاسناد يقع في النسبة الاضافية كسكر الليل . وجرى الأنهار . وشفاق بينهما

## ٧ والمفعول الثالث لأررى وأخواتها

### ٨ والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو سعيًا في الخير .

وغراب البين ( على زعم العرب ) وفي النسبة الإيقاعية نحو وأطيعوا أمرى ولا تطيعوا أمر المبيرفين ، وأجريت النهر - وكما يكون في الاثبات يكون في النفي نحو فاربحت تجارتهم ، وما نام ليلى على معنى خسرت تجارتهم ، وسهر ليلى قصدا إلى اثبات النفي لا نفي الاثبات - ويكون أيضاً في الانشاء كما سبقت الإشارة إليه نحو أصلاتك تأمرك ياها مان ابن لى صرحا ، وليصم نهارك ، وليجد جحك وليت النهر جار وما أشبه ذلك وأقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما أربعة لانهما اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل - أو مجازان لغويان نحو أحيا الارض شباب الزمان ، اذ المراد باحياء الارض تهيج القوى النامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع الرياحين ، والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية ، وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة - أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجازى لغوى نحو أنبت البقل شباب الزمان - أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجازى لغوى نحو أحيا الأرض الربيع \* ووقوع المجاز العقلى في القرآن كثير نحو ما تقدم ونحو واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، ويتزرع عنهما لباسهما ، وأخرجت الارض أنفالها ، فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

ولا بد له من قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلى لان الفهم لولا القرينة يتبادر الى الحقيقة - والقرينة إما لفظية وإما معنوية فاللفظية كقولك هزم الامير الجند وهو فى قصره والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور معه عقلا بمعنى أنه لو خلى العقل ونفسه عد ذلك القيام محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك ، لاستحالة قيام المحبى بالمحبة عقلا واستحالة ما ذكر عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم

والمسند اليه - هو

١ الفاعلُ « للفعل التامَّ أو شبهه » نحو « فؤاد - وأبوه » من قولك

حضر فؤادُ العالمُ أبوه

٢ وأسماء النواسخ - نحو « المطرُ » من قولك - كان المطر غزيراً

---

الجند بالامير وحده عادة وان أمكن عقلاً وكأن يصدر من الموحد نحو  
أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ رَكَرُ الغداة ومرَّ العشيُّ  
فإن صدور ذلك من الموحد قرينة معنوية على أن إسناد أشاب وأفنى إلى رك  
الغداة ومر العشي مجاز، ثم هذا غير داخل في الاستحالة إذ قد ذهب اليه كثير من  
المبطلين، ولا يجب أن يكون في المجاز العقلي للفعل فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة بل  
قارة يكون له فاعل يعرف إسناده اليه حقيقة كما تقدم وتارة لا - نحو قوله .

يزيدك وجهه حسناً إذا مازدته نظراً

فإن اسناد الزيادة للوجه مجاز عقلي وليس لها - أى الزيادة فاعل يكون الاسناد  
اليه معروفاً حقيقة، ومثله سررتي رؤيتك وأقدمنى بلدك حق لى عليك فهذه الامثلة  
ونحوها من المجاز العقلي الذى لا فاعل له يعرف الاسناد اليه حقيقة كما قال الشيخ عبد  
القاهر - وقيل لا بد له من فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة، ومعرفته إما ظاهرة  
نحو فاررحمت تجارتهم أى فاررحوا فى تجارتهم وإما خفية كهذه الامثلة والفاعل  
الله تعالى، هذا - وقد أنكر السكاكى المجاز العقلي ذاهباً إلى أن أمثلته السابقة  
ونحوها منتظمة فى سلك الاستعارة بالكناية فنحو أنبت الربيع البقل يجعل  
الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات  
اليه قرينة الاستعارة - وسيأتى مذهبه ان شاء الله تعالى فى فن البيان عند الكلام  
على الاستعارة بالكناية

— أو إنَّ — نحو: إنَّ المطرَ غزيرٌ

٣ والمبتدأ الذى له خبر — « نحو العلم » من قولك العلم نافع

٤ والمفعول الأول لظنٍّ وأخواتها

٥ والمفعول الثانى لِأَرَى وأخواتها

٦ ونائب الفاعل كقوله تعالى (وَوَضِعَ الْكِتَابُ)

ثم إنَّ المسند والمسند اليه يتنوعان الى أربعة أقسام

١ إِمَّا أَنْ يَكُونَا كِلْتَيْنِ حَقِيقَةً — كما مُثِّلَ

٢ وإِمَّا أَنْ يَكُونَا كِلْتَيْنِ حُكْمًا — نحو « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْجُو قَائِلُهَا مِنَ النَّارِ »

٣ وإِمَّا أَنْ يَكُونََ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ كَلِمَةً حُكْمًا ، وَالْمُسْنَدُ كَلِمَةً حَقِيقَةً — نحو « تَسْمَعُ بِالْمُعِيْدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ »

٤ وإِمَّا بِالْعَكْسِ — نحو « الْأَمِيرُ قَرُبَ قُدُومِهِ » (١)

وينحصر علم المعانى فى ثمانية أبواب وخاتمة

#### ﴿ تَفْهِيْمٌ ﴾

ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلى والحقيقة العقلية فى أحوال الاسناد من علم المعانى وبعضهم ذكرها فى فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ولكل وجهة

(١) فى الاول يؤول — سماعك بالمعدي خير — وفى الثانى — الأمير

قريب قدومه ، وفى نحو لا إله إلا الله ينجو قائلها من النار — عدم شريك للمولى نجاة من النار



## الباب الاول

﴿ في تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ﴾

« وفي هذا الباب ثلاثة مباحث »

### المبحث الاول في حقيقة الخبر

أخبرٌ هو ما يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ والكذبَ لذاته <sup>(١)</sup>

وإن شئت فقل : الخبرُ هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به  
نحو : العلم نافعٌ ، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم ، وتلك الصفة ثابتة له ( سواء  
تلفظت بالجملة السابقة أم لم تلفظ ) لأن نفع العلم أمرٌ حاصلٌ في الحقيقة  
والواقع ، وإنما أنت تحكى ما اتفق عليه الناس قاطبةً ، وقضت به الشرائعُ  
وهدت اليه العقولُ بدون نظر الى اثبات جديد .

والمراد بصدق الخبر مُطابقتها للواقع ونفس الأمر  
والمراد بكذبه عدم مطابقتها له .

فجملة : العلم نافع - ان كانت نسبتُهُ الكلامية ( وهى ثبوت النفع للعلم )  
المفهومة من تلك الجملة مُطابقةً للنسبة الخارجية - أى مُوافقة لما في الخارج

(١) أى بقطع النظر عن خصوص الخبر . أو خصوص الخبر - وإنما ينظر في  
احتمال الصدق والكذب الى الكلام نفسه لا إلى قائله : وذلك لتدخل الاخبار  
الواجبة الصدق كأخبار الله تعالى . وأخبار رسله . والبشريات المألوفة - نحو السماء  
فوقنا - والنظريات المتعين صدقها كاثبات العلم والقدرة للمولى سبحانه وتعالى ولتدخل  
الاخبار الواجبة الكذب كأخبار التنبيين في دعوى النبوة .

والواقع « فصدق » وإلا « فكذب » نحو « الجهل نافع » فنسبته الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنسبة الخارجية<sup>(١)</sup>

الأغراض التي من أجلها يلقي الخبر

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين

(١) إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً له ويسمى ذلك الحكم « فائدة الخبر » نحو « الدين المعاملة »

(ب) وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان - وعلمته من طريق آخر: أنت نجحت في الامتحان.

ويسمى ذلك الحكم « لازم الفائدة »

وقد يلقي الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تستفاد من

سياق الكلام: أهمها

- ١ الاسترحام والاستعطاف، نحو - إني فقيرٌ إلى عفو ربّي
- ٢ وتحريك الهمّة إلى ما يلزم تحصيله، نحو: ليس سوائِ عالمٌ وجهولٌ
- ٣ وإظهار الضعف والخشوع، نحو - (ربّ إني وهنَ العظمُ منّي)

(١) فطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية ثبوتاً ونفيّاً صدق - وعدم المطابقة كذب - فالنسبة التي دل عليها الخبر وفهمت منه تسمى كلامية. والنسبة التي تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر تسمى خارجية - فحينئذ هناك نسبتان نسبة تفهم من الخبر. ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة الكلامية - ونسبة أخرى تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى النسبة الخارجية.

- ٤ واظهار التحسر والتعزّن نحو (رب اِنِّى وَضَعْتُهَا اُنْتِى)
- ٥ واظهار الفرح بمقبِل - والشّامة بِمُذَبِّر ، نحو ( جاء الحق وزهق الباطل )
- ٦ والتّوبيخ ، كقولك للعائر : الشمس طالعة
- ٧ التذكير بما بين المراتب من التّفاوت - نحو - لا يَستوى كسلان ونشيط

## المبحث الثانى

﴿ فى كَيْفِيَّةِ إلقاء المتكلم الخبير للمُخاطَب ﴾

حيث كان الغرضُ من الكلام الإفصاحَ والإظهارَ يجب أن يكونَ المتكلم مع المُخاطَب كالطبيب مع المريض يُشخّص حالته ، ويُعطيه ما يناسبها فحقّ الكلام أن يكون بقدر الحاجة ، لا زائداً عنها ، لئلا يكون عبثاً ولا ناقصاً عنها ، لئلا يُخلّ بالغرض ، وهو ( الإفصاح والبيان ) <sup>(١)</sup> والملتقى اليه الكلام ( وهو المُخاطَب ) له ثلاث حالات

١ إمّا أن يكون خالى الذهن من الحكم - وفى هذه الحال لا يؤكّد له الكلام لعدم الحاجة الى التوكيد ، نحو أخوك قائم ، وما أبوك حاضر .

( ويسمّى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً )

---

(١) كتب معاوية الى أحد عماله فقال لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ، لا نلين جميعاً فيمرح الناس فى المعصية ولا نشدّد جميعاً فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون أنت للشّدّة والغلظة ، وأكون أنا للرأفة والرحمة وكتب أبو العباس السفاح فقال : لا عملنّ الآن حتى لا ينفع إلا الشّدّة ولا كرمنّ

٢ وإما أن يكون متردداً في الحكم طالباً لمعرفته، فيُستحسن تأكيد<sup>(١)</sup> الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه، ويُطرح إخلاف وراء ظهره، نحو: إن الأمير منتصرٌ

(ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبياً)

٣ وإما أن يكون منكراً للحكم الذي يراد إلقاؤه إليه، مُعتقداً خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين. أو أكثر؛ على حسب انكاره قوة وضعفاً نحو إن أخاك قادم - أو إنه لقادم - أو والله إنه لقادم؛ أو لعمرى إن الحق يعلم ولا يعلم عليه

(ويسمى هذا الضرب من الخبر انكارياً)

واعلم أنه كما يكون التأكيدي في الإثبات يكون في النفي أيضاً

### تنبيهات

الأول: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة، وأشهرها إن، وأن، ولام الابتداء وأحرف التنبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة (كتفعل واستفعل) والتكرير، وقد، وأما الشرطية، وإي، وإسمية الجملة. وضمير الفصل؛ وتقديم الفاعل المعنوي - نحو الأمير حضر

الخاصة ما أمنتهم على العامة، ولأعندن سيفي حتى يسله الحق، ولأعطين حتى لا أرى للعطية موضعاً (١) المراد بالتأكيدي في هذا الباب تأكيد الحكم، واعلم أن الخطاب بالجملة الاسمية وحدها أكد من الخطاب بالجملة الفعلية - فإذا أريد مجرد الأخبار أتي بالفعلية - وأما إن أريد التأكيدي فبالاسمية وحدها - أو بها مع إن - أو بهما وباللام أو بالثلاثة والقسم.

الثاني : يُسمى إخراجُ الكلام على الأُضْرُب الثلاثة السابقة إخراجاً على مُقتضى ظاهر الحال (١)

وقد تقتضي الأحوالُ العُدُولَ عن مُقتضى الظاهر ويُورَدُ الكلامُ على خلافه لاعتباراتٍ يلحظُها المتكلم

١ منها تنزيلُ العالمِ بفائدة الخبر ، أو لآزمِها ، أو بهما معاً - منزلةَ الجاهل لعدم جبره على موجبِ علمه . فيُلْقَى إليه الخبرُ كما يُلْقَى إلى الجاهل ، كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة وهو لا يصلي « الصلاة واجبة » توبيخاً له على عدم عمله بمقتضى علمه ، وكقولك ، لمن يؤذني أباه - هذا أبوك

٢ ومنها تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر كقوله تعالى ( وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ) فمدخول إن مؤكداً لمضمون ما تقدمه لا شعاره بالتردد فيما تضمنه مدخولها - وكقوله تعالى « ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون » لمّا أمر المولى « نوحاً » أولاً بصنع الفلک ، ونهاه ثانياً عن مخاطبته بالشفاعة فيهم ، صار مع كونه غير سائل في مقام السائل المتردد ، (٢)

(١) اعلم أن الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مُكيِّفاً بكيفية ما سواء أكان ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع : أو كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتتنزيل المخاطب غير السائل منزلة السائل - وظاهر الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مُكيِّفاً بكيفية مخصوصة . بشرط أن يكون ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع - فكل كيفية اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال - ، وليس كل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره .

(٢) أى فصار المقام مظنة للتردد والطلب - وإن لم يتردد المخاطب ولم يطلب

- هل حكم الله عليهم بالإغراق؟؟ فأجيب بقوله «إنهم مغرقون»  
 ٣ ومنها تنزيل الخالي منزلة المنكر: اذا ظهر عليه شئ من أمارات  
 الإنكار، كقول حبل بن فضلة القيسي «من أولاد عم شقيق»  
 جاء شقيق عارضاً رُمحه إن بني عمك فيهم رماح  
 (فشقيق) رجل لا ينكر رماح بني عمه، ولكن يجيئه على صورة  
 المعجب بشجاعته واضعاً رُمحه على نخذه بالعرض في جهة العدو وبدون استعداد  
 للقتال؛ منزلة إنكاره أن لهم رماحاً، ولن يجد منهم مقاومة له  
 فأكد له الكلام استهزاءً به (وخطب خطاب التفات بعد غيبة  
 تهكمًا به، ورميًا له بالنزق وخرق الرأي)  
 ٤ ومنها تنزيل المتردد منزلة الخالي، كقولك للمتردد في قدوم مسافر  
 مع شهرته (قدم الأمير)

بالفعل وذلك لأنه تكاد نفس الذكي إذا قدّم لها ما يشير إلى جنس الخبر أن  
 تنزدد في شخص الخبر وتطلبه من حيث إنها تعلم أن الجنس لا يوجد إلا في فرد من  
 أفرادها فيكون ناظرًا إليه بخصوصه كأنه متردد فيه كنظر السائل - قوله ولا تخاطبني  
 يشير إلى جنس الخبر وأنه عذاب - وقوله إنهم مغرقون - يشير إلى خصوص الخبر  
 الذي أشير إليه ضمناً في قوله ولا تخاطبني - وكقول الشاعر.

ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب

فالأصل أن يورد الخبر هنا خالياً من التوكيد لأن المخاطب خالي الذهن من  
 الحكم ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متشوقاً  
 لمعرفة منزلة السائل المتردد واستحسن القاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على  
 خلاف مقتضى الظاهر

٥ ومنها تنزيل المتردد<sup>(١)</sup> منزلة المنكر، كقولك للسائل المستبعد  
لحصول الفرج (إنَّ الفرجَ لَقَرِيبٌ)

٦ ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالي، إذا كان لديه دلائل وشواهد  
لو تأملها لارتدع وزال إنكاره، كقوله تعالى (وإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ)  
وكقولك لمن ينكر منفعة الطبَّ (الطبُّ نافعٌ)

٧ ومنها تنزيل المنكر منزلة المتردد، كقولك لمن ينكر شرف  
الأدب انكاراً ضعيفاً « إنَّ الجاهَ بالمالِ انَّمَا يصحبك ماصحبك المال، وأما  
الجاه بالأدب فأنه غير زائل عنك »

الثالث : ظهر لك مما تقدم أن اخراج الكلام ينحصر في اثني عشر  
قسماً - ثلاثة منها في اخراج الكلام على مقتضى الظاهر - وتسعة<sup>(٢)</sup> منها في  
إخراجه على خلافه، ثلاثة من تلك التسعة في العالم بفائدة الخبر، وستة في  
غيره، وإذا ضربت هذه الاثني عشر في الاثبات والنفي صارت أربعة

- 
- (١) وفائدة التنزيل وجوب زيادة التأكيد قوة وضعفاً لأنه نُزِلَ المتردد منزلة  
المنكر فيعطى حكمه حينئذٍ، وهكذا تفهم في عكسه وهو تنزيل المنكر منزلة المتردد في  
استحسان التوكيد له. واعلم أنه إذا التبس اخراج الكلام على خلاف مقتضى  
الظاهر باخراجه على مقتضى الظاهر يحتاج إلى قرينة تعين المقصود أو ترجحه - فإن لم  
توجد قرينة صح حمل الكلام على كل من الأمرين - وذلك كجعل السائل كالمخالي  
وجعل المتردد كالمنكر فإن وجدت قرينة عمل بها والآصح الحكم بأحدهما .
- (٢) اعلم أن هذه التسعة التي أخرجت على خلاف مقتضى الظاهر كثيرة بالنسبة  
لنفسها لا بالنسبة إلى الصور التي أخرجت على مقتضاه - والآف في كثيرة أيضاً

## وعشرين صورة

الخامس: قد يُؤكّد الخبر لشرف الحكم وتقويته، مع أنه ليس فيه تردد ولا إنكار، كقولك في افتتاح كلام (إنّ أفضل ما نطق به اللسان كذا) (١)

### تدرييب

بين أغراض الخبر فيما يأتي

١ قومي همّو قتلوا أميم أخى فإذا رميت يصيبني سهمي

(١) من مزايا اللغة العربية دقة التصرف في التعبير، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض، فن العيب الفاضح عند ذوى المعرفة بها (الأطباء) إذا لم تكن هناك حاجة إليه « والأبجاز والاختصار » حيث تطلب الزيادة، وقد تخفى دقائق تراكيبها على الخاصة بله العامة، فقد أشكل أمرها على بعض ذوى الفطنة من نابتة القرن الثالث إبان عزّ اللغة ونفصرة شبابها، يرشدك الى ذلك ما رواه الثّقة من أنّ المتفلسف الكيندى ركب الى أبي العباس المبرد وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً، فقال أبو العباس في أى موضع وجدت ذلك فقال أجد العرب يقولون عبد الله قائم، ثم يقولون إن عبد الله قائم، ثم يقولون إن عبد الله لقائم فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس بل المعانى مختلفة لاختلاف الالفاظ، فالأول اخبار عن قيامه، والثاني جواب عن سؤال سائل، والثالث جواب عن انكار منكر قيامه، فقد تكرّرت الالفاظ لتكرّر المعانى، فما أحرار المتفلسف جواباً.

ومن هذا تعلم أن العرب لاحظت أن يكون الكلام بمقدار الحاجة: لا أزيد والا كان عبثاً - ولا أنقص والا أخل بالعرض وهو الأفصاح والبيان (١) اظهار الحسرة على موت أخيه بيد من قرابته



١ قد كنت عُدَّتِي التي أسطوبها ویدی اذا اشتد الزمان وساعدي  
 ٢ أبالمسك أرجو منك نصر أعلى العدى وأمل عزاً يخضب البيض بالدم  
 ٣ كنى بجسمى نحو لا أننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترى  
 ٤ وأنت الذى ربيت ذالملك مرضعاً وليس له أم سواك ولا أب  
 ٥ ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقیت فى خلف كجلد الأجرى  
 ان كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم  
 أدعوك ربى كما أمرت تضرعاً فأذا رددت یدی فن ذا یرحم

نموذج فى بیان أغراض الاخبار

- (١) كَانَ مُعَاوِيَةُ <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْوِيرِ يَعْلَمُ  
 فِي مَوَاضِعِ الْحِلْمِ، وَيَشْتَدُّ فِي مَوَاضِعِ الشَّدَّةِ  
 (٢) لَقَدْ أَدَبَتْ بَنِيكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ لَا بِالْقُسْوَةِ وَالْعِقَابِ  
 (٣) تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ

- 
- (١) اظهار الضعف لكونه أصبح بلا معين  
 (٢) الاسترحام بطلب المساعدة وشد الأزر  
 (٣) اظهار الضعف بأن نحوله صيره الى ما وصف  
 (٤) إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بقصته وسابق أعماله . فالغرض لازم الفائدة  
 (٥) التحسر لقد ذوى المروءة ، والمصير الى لئام لا خير فيهم  
 (١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام  
 (٢) » إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بنيه  
 (٣) » إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام

- (٤) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ  
وَمَكَارِي عِدْدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي مَا وَى السَّكْرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ
- (٥) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ  
وَمَا كُلُّهَا وَالْجَمِيلُ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ  
(٦) وَقَالَ أَيْضًا يَرْتِي أُخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ :  
غَدَرْتُ يَا مَوْتَ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدِ  
يَمَنْ أَصَبْتُ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ (٢)  
(٧) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَرْتِي وَلَدَهُ عَلِيًّا :  
بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بَدَمْعٍ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا  
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا  
(٨) إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ  
(٩) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي :  
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي عَلَى أَتْنِي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ

- (٤) الغرض إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بكارمه وشماله
- (٥) » إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير
- (٦) » إظهار الأسى والحزن
- (٧) » إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده
- (٨) » إظهار الضعف والعجز
- (٩) » الافتخار بالعقل واللسان

(١٠) قال إبراهيم بن المهدي مخاطب المأمون :  
أَتَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ  
فَإِنْ عَفَوْتَ فَفَنٌ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ

### تطبيق (١)

- أحص المؤكدات في العبارات التالية ، وبين ضروب الخبر الثلاثة
- ١ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ عَفَاً وإقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ
  - ٢ وإن امرأةً اقدسار خمسين حجةً إلى منهلٍ من ورده لقريبٌ
  - ٣ ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً متبسماً عن باطن متجهماً
  - ٤ قال تعالى : لئن أنجيتننا من هذه لنكوننَّ من الشَّاكرين
  - ٥ قال تعالى وجعلنا نوءمكم سُبَّانًا وجعلنا الليلَ لباسًا وجعلنا النهارَ معاشًا
  - ٦ أمّا الفراق فانه ما أعهدُ هو توءمي لو أن يئنا يولد
  - ٧ وإن الذي يئني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلفٌ جداً
- (١٠) الغرض - الاسترحام والاستعطاف

الرقم	المؤكدات	ضرب الخبر
١	ألا ( أداة استفتاح وتنبيه )	طلبي
٢	إن - قد - اللام في التريب	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد
٣	الباء الزائدة في بمن	طلبي
٤	لام القسم - لام التوكيد - نون التوكيد	إنكارى
٥	تكرار جعلنا	طلبي
٦	أما - إن - أن	طلبي لأن كل مؤكد في جملة وحده
٧	أن - لام الابتداء	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد

## ٨ إنا إليكم مرسلون

- (١) وإني لصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِيْنِي وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ  
(٢) وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِّذِي الْبَيْتِ مَرْحَبًا وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدٍ  
وَإِنِّي لَحَلُولٌ لِّعَتْرِينِي مَرَارَةً وَإِنِّي لَتَرَّاكُ لِمَا لَمْ أَعُوْدْ  
(٣) وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي وَالنَّصِيحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ  
(٤) إِنْ الْغَنَى مِنَ الرِّجَالِ مُكْرَمٌ وَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيَرْغَبُ  
(٥) فَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يَوْجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَّانِ وَالشُّيْبِ

٨ لما روى القرآن قصة رسل عيسى الذين أرسلهم إلى قومه فأنكروا رسالتهم قال لهم الرسل إنا «إليكم مرسلون» فالتقوا اليهم الكلام مؤكداً بمؤكدين - فكذبوا فقالوا لهم «إنا إليكم لمرسلون» مؤكداً بمؤكدين لهم القول بمؤكد ثالث - فنجحدوا - فقالوا لهم «ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون» فزادوا مؤكداً رابعاً وهو القسم

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
١	وإني لصبار	ان ولام الابتداء	إنكارى
٢	وإني لقوال	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وإني لحلو	» »	»
	وإني لتراك	» »	»
٣	ولقد نصحتك	القسم . قد	»
	والنصح أغلى		ابتدأى
٤	ان الغنى		طلبى
	وتراه يرجى		ابتدأى
٥	فما الحدأة الخ	الباء الزائدة «بمانعة»	طلبى
	قد يوجد الحلم	قد	طلبى .

- (٦) إِنَّ الْحَيَاةَ لَثَوْبٌ سَوْفَ نَجْلَعُهُ وَكُلُّ ثَوْبٍ إِذَا مَارَتْ يَنْخَلِعُ  
(٧) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ

### تطبيقات (٢)

أذكر أَضْرُبَ الخبرِ وَبَيْنَ المؤكِّداتِ فما يأتي

- ١ وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنغفلُ والأيام في الطلبِ
- ٢ وجعلنا نومكم سُبَاتًا . وجعلنا الليلَ لباسًا . وجعلنا النهارَ معاشًا
- ٣ أما دون مصر للغي مُتَطَلِّبٌ بلى إنَّ أسباب الغنى لكثيرُ
- ٤ فيومٌ لنا ويومٌ علينا ويومٌ نساءٌ ويومٌ نُسرُّ
- ٥ إنَّ من البيان لَسِحْرًا وإنَّ من الشعر لِحِكْمَةٌ
- ٦ قد يدرك الشرفَ الفتى ورِداؤه خلقٌ

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
٦	ان الحياة لثوب	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وكل ثوب الخ		ابتدأى
٧	غفلتهم عن الموت بعد من أمارات الانكار		انكارى
١	وعاد في طلب المتروك		ابتدأى
	انا لنغفل	ان ولام الابتداء	انكارى
٢	وجعلنا نومكم الخ	تكرير جعل	طلبى
٣	أما دون مصر	حرف التنبيه ( أما )	طلبى
	ان أسباب الغنى لكثير	ان ولام الابتداء	انكارى
٤	يوم لنا ويوم علينا	التكرير	طلبى
٥	ان من البيان لسحرا	ان ولام الابتداء	انكارى
	ان من الشعر لحكمة	ان ولام الابتداء	انكارى
٦	قد يدرك	قد	طلبى

## المبحث الثالث

﴿ في تقسيم الخبر الى جملة فعلية وجملة اسمية ﴾

« ١ » أجملة الفعلية - موضوعه لأفادة التجدد والحدوث في زمن

مُعَيَّنٍ مع الاختصار <sup>(١)</sup> نحو

أُشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ هَارِبًا

فلا يُستفاد من ذلك إلا ثبوت الاشراق للشمس، وذهاب الظلام في

الزَّمان الماضي

وقد تُفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددى شَيْئًا فَشَيْئًا بحسب

المقام وبمعونة القرائن لا بحسب الوضع <sup>(٢)</sup> بشرط أن يكونَ الفعلُ

مضارعاً . نحو قول المتنبي

تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ      وَلَيْسَ لَهَا يَوْمًا عَنِ الْمَجْدِ شَاغِلُ

فقرينة المدح تدل على أن تدير الممالك ديدنه وشأنه المستمر الذي لا يَحِيدُ

عنه . ويتجدد آناً فآناً

---

(١) وذلك أن الفعل دال بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة بدون احتياج لقرينة

بخلاف الاسم فإنه يدل على الزمن بقرينة ذكر لفظة الآن أو أمس أو غداً

ولما كان الزمان الذي هو أحد مدلولي الفعل غير قارّ الذات أى لا تجتمع أجزاؤه

في الوجود كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الازمنة الثلاثة مفيداً للتجدد أيضاً .

(٢) وذلك نظير الاستمرار الثبوتى في الجملة الاسمية نحو ( لو يطيعكم فى كثير

من الامر لعنتم ) أى لو استمر على إطاعتكم وقنا فوقناً لحصل لكم عنت ومشقة

« ب » والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشيء<sup>(١)</sup> ليس غير - بدون نظر الى تجديد ولا استمرار - نحو الارض متحركة - فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للارض ، بدون نظر الى تجديد ذلك ولا حدوثه وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل وتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن - كأن يكون الحديث في مقام المدح ، أو في معرض الذم كقوله تعالى ( وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ) فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت - ومنه قول النضر بن جوبة يتمدح بالغنى والكرم .

لا يَأْلَفُ الدَّرْهُمُ الْمَضْرُوبَ صُرَّتْنَا لَكِنْ يَمَرُّ عَلَيْهَا « وهو مُنْطَلَقٌ » يُرِيدُ أَنْ دَرَأَ هَمَّهُ لَا ثَبَاتَ لَهَا فِي الصُّرَّةِ وَلَا بَقَاءَ ، فَهِيَ دَائِمًا تَنْطَلِقُ مِنْهَا وَتَمْرُقُ مَرْوَقَ السَّهَامِ مِنْ قِسِيَّتِهَا ، لِتُوزَّعَ عَلَى الْمُعْوزِينَ وَأَرْبَابِ الْحَاجَاتِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجُمْلَةَ الْاسْمِيَّةَ لَا تَفِيدُ الثَّبُوتَ بِأَصْلِ وَضْعِهَا ، وَلَا الْإِسْتِمْرَارَ بِالْقَرَائِنِ إِلَّا إِذَا كَانَ خَبَرُهَا مَقْرَدًا نَحْوُ : الْوَطْنُ عَزِيزٌ ، أَوْ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ نَحْوُ : الْوَطْنُ هُوَ سَعَادَتِي

أما إذا كان خبرها جملة فعلية فأنها تفيد التجدد نحو : الوطن يسعد بأبنائه

---

(١) قال الشيخ عبد القاهر : موضوع الاسم على أن يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً : فلا تمرّض في نحو زيد منطلق - لا كثير من إنبات الانطلاق له فعلاً - كما في زيد طويل وعمر قصير أى أن ثبوت الطول والتقصير هو بأصل الوضع ، وأما استفادة الدوام من الملازمة في هذين الوصفين ، وحينئذ فالتمثيل للمنفى

## أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو علم المعاني؟ . - ما هو الاسناد؟ . - ما هي مواضع المسند والسند  
اليه؟ ما المراد بصدق الخبر وكذبه؟ . - ما الفرق بين النسبة الكلامية والنسبة  
الخارجية؟ . - ما هو الأصل في إلقاء الخبر؟ . - ما هي الأغراض الأخرى  
التي يلقي إليها الخبر؟ . - ما هي أضرب الخبر؟ . - ما هي أدوات التوكيد؟  
لماذا يعدل عن مقتضى الظاهر؟ الى كم ينقسم الخبر؟ . - لأي شيء وضعت  
الجملة الاسمية والفعلية؟ هل تفيد الجملة الفعلية والاسمية غير ما وضعتا لأجله؟

### تدريب

يبيّن فائدة التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية في التراكيب الآتية

- ١ قال تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)
- ٢ نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي
- ٣ وَعَلَى إِرْهِمٍ تَسَاقُطُ نَفْسِي حَسَرَاتٍ وَذَكَرُهُمْ لِي سِقَامٌ

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيد	الايضاح
(١)	يمحو الله	مضارعية	الاستمرار التجديدي	إذ محو بعض الخلق وإفنائها وإثبات البعض الآخر مستمر على جهة التجدد
	وعنده أم الكتاب	اسمية	الدوام	أم الكتاب اللوح المحفوظ والقرينة الاسناد الى الله
(٢)	نروح . ونعدو	مضارعية	الاستمرار التجديدي	القرينة قوله وحاجة من عاش
(٣)	تساقط	مضارعية	الاستمرار التجديدي	
	وذكرهم لي سقام	اسمية	الاستمرار والدوام	القرينة حالية وهي الحزن والاسى



٤ يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه - أمن الحلال أم من الحرام  
٥ أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم

## الباب الثاني

﴿ في حقيقة الانشاء وتقسيمه ﴾

الإنشاء لغة الإيجاد، واصطلاحاً ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، <sup>(١)</sup> نحو اغفر وارحم، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب وإن شئت فقل في تعريف الانشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به - فطلب الفعل في « افعل » وطلب الكف في « لا تفعل » وطلب المحبوب في « التمني » وطلب الفهم في ( الاستفهام ) وطلب الاقبال في « النداء » كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها وينقسم الانشاء الى نوعين ، انشاء طلبي - وانشاء غير طلبي

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	الايضاح
(٤)	يأتي	مضارعية التجدد		

(٥) يريد أن كل قبيلة ترد سوق عكاظ تبعث عريفها ورئيسها لينفرد في وجوه القوم مرة بعد أخرى ، لعله يبتدى إلى معرفتي ، لتأخذ بثأرها مني . وتنكل بي لأني طالما أوقعت بها وأذقتها صنوف المذلة والهوان

وعكاظ سوق للعرب كانت تجتمع فيها للتفاخر والتنافر ليلاً ونصريف المتاجر نهاراً  
(١) أي بقطع النظر عما يستلزمه الانشاء فان اغفر يستلزم خبراً وهو أنا طالب المغفرة منك - وكذا لا تكسل يستلزم خبراً وهو أنا طالب عدم كسلك - لكن هذا ليس لذاته .

« فالانشاء غير الطلبي » ما لا يَسْتَدِ عِى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كصينغ المدح والذم ، والعقود ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء ، وكذارُبَّ ولعلَّ ، وم الخبرية « ولا دخل لهذا القسم فى علم المعانى »

- ١ أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراها نحو : حبذا ولاحبذا ، والأفعال المحوَّلة الى فعل نحو طاب على نفسه ، وخُبث بكرأصلاً
- ٢ وأما العقود فتكون بالماضى كثيراً ، نحو بعْتُ واشتريتُ ووهبتُ وأعتقتُ — وبغيره قليلاً نحو أنا بائع . وعبدى حرَّ لوجه الله تعالى
- ٣ وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو لعمر ك ما فعلت كذا
- ٤ وأما التعجب — فيكون بضيغتين ، ما أفعله — وأفعل به وبغيرها نحو لله درّه عالماً — كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم
- ٥ وأما الرجاء فيكون بعسى وحري وأخلوَّ لقُ نحو عسى الله أن يأتى بالفتح وأنواع \* الانشاء غير الطلبي \* كثيرة ولكنها ليست من مباحث علم المعانى ولذا نقتصر فيه على ما ذكرناه ولا نطيل البحث فى هذا القسم الذى أكثره فى الاصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء وإنما المبحوث عنه فى علم المعانى هو

« الانشاء الطلبي » وهو الذى يَسْتَدِ عِى مطلوباً <sup>(١)</sup> غير حاصل <sup>(٢)</sup> فى

---

(١) اعلم أنه إذا كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنياً) وإن كان متوقعا فإما حصول صورة أمر فى الذهن فهو (الاستفهام) وإما حصوله فى الخارج فإن كان ذلك الأمر انتفاء فعل فهو (التهنى) وإن كان ثبوته فإما بأحد حروف (النداء) فهو النداء — وإما بغيرها فهو (الأمر) وبهذا تعلم أن الطلب هنا منحصر فى هذه الأمور الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية . (٢) أى لانه لا يليق

اعتقاد المتكلم وقت الطلب - ويكون بخمسة أشياء ، الأمر ، والنهي والاستفهام ، والتمنى ، والنداء <sup>(١)</sup> وفي هذا الباب خمسة مباحث

## المبحث الاول

### ﴿ في الأمر ﴾

الأمر - هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء <sup>(٢)</sup> وله أربع صيغ

طلب الحاصل ، فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ، ويتولد من تلك الصيغ ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى في قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ) - وهلم جرا كما سيأتى : (١) ويكون الانشاء الطلبى أيضاً ، بالعرض والتحضيض ، ولكن لم يتعرض لهما البيانىون لانهما مولدان على الأصح من الاستفهام والتمنى - فالأول من المهمة مع لا النافية في « ألا » والثانى من هل ولو للتمنى مع لا وما الزائدين في « هلاً وألاً » بقلب الهاء همزة وكذا لولا ولو ما - واعلم أن الانشاء الطلبى نوعان ما يدل على معنى الطلب بلفظه ويكون بالخمسة المذكورة . وما يدل على معنى الطلب بغير لفظه كالنداء

(٢) بأن يعد الأمر نفسه عالياً سواء كان عالياً في الواقع أولاً . ولهذا نسب الى سوء الأدب ان لم يكن عالياً . واشترط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الاكثر من الماتريدية - والامام الرازى والامدى من الأشعرية - وأبو الحسن من المعتزلة . وذهب الأشعرى الى أنه لا يشترط هذا - وبه قال كثير من الشافعية والاشبه أن الصدور من المستعلى يفيد إيجاباً في الأمر وتحريماً في النهى - واعلم أن الامر للطلب مطلقاً - والفور والتراخي من القرائن - ولا يجب الاستمرار والتكرار في الاصح . وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام إلا بقرينة وهو ما اختار السكاكي

- ١ فعل الأمر - كقوله تعالى \* يَا نَحْيِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ \*
  - ٢ والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى (لِيُنْفِقْ ذَوْسَعَةً مِنْ سَعَتِهِ)
  - ٣ واسم فعل الأمر - نحو صَة ، وآمِينَ ، وَتَزَالِ ، وَدَرَاكِ
  - ٤ والمصدر النائب عن فعل الامر - نحو سَعِيًّا فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ
- وقد تخرجُ صِيغُ الأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِي إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَقَرَأْنِ الْأَحْوَالِ
- ١ كالدَّعَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( رَبُّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ )
  - ٢ وَالِاتِّمَاسُ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسَاوِيكَ - أَعْطِنِي الْقَلَمَ أَيُّهَا الْآخِ
  - ٣ وَالْإِرْشَادُ - كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَكُتِبُوهُ ، وَلْيَكُتَبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ )
  - ٤ وَالتَّهْدِيدُ - كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ )
  - ٥ وَالتَّعْجِيزُ - كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ )
  - ٦ وَالِإِبَاحَةُ - كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ) وَنَحْوُ: اجْلِسْ كَمَا تَشَاءُ
  - ٧ وَالتَّسْوِيَةُ - نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ( إِصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا )
  - ٨ وَالْإِكْرَامُ - كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ )
  - ٩ وَالِامْتِنَانُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ( فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ )
  - ١٠ وَالْأَهَانَةُ - كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا )

واعلم أيضاً أن الأمر يكون استعمالاً مع الأدنى ، ودعاءً مع الأعلى ، والتماساً مع المنفرد

- ١١ والدَّوَامُ كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)
- ١٢ والْتَمَنِي كقول امرئ القيس
- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بُصْبَحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
- ١٣ والاعتبار كقوله تعالى (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)
- ١٤ والِإِذْنَ - كقولك لمن طرق الباب - أُدْخِلْ
- ١٥ والتَكْوِينَ كقوله تعالى (كُنْ فَيَكُونُ)
- ١٦ والتَّخْيِيرَ - نحو تَزَوَّجَ هَذَا أَوْ أَخْتَهَا
- ١٧ والتَّأْدِيبَ - نحو كُلِّ مِمَّا يَلِيكَ
- ١٨ والتَّعَجُّبَ - كقوله تعالى (أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)

### تمارين

- يَبَيِّنْ مَا يُرَادُ مِنْ صِيغَةِ الْأَمْرِ فِي التَّرَاكِبِ الْآتِيَةِ
- ١ خُذِ الْعَفْوَ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
- ٢ أَسِئْ بِنَا أَوْ أَحْسِنِ لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلَبَةٌ إِنْ تَقَلَّتْ
- ٣ يَالَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ يَاصْبُحُ قِفْ لَا تَطْلُمِ
- ٤ عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(١)	خذو العفو	الارشاد	(٣)	طل - زل	التنبي
(٢)	أسيئ بنا	التسوية	(٤)	عش سالما	الدعاء

- ٥ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ  
٦ تَرْفُقْ أَتَيْهَا الْوَلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ  
٧ أَرَى الْعِنَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادًا  
٨ خَلِيلِي هُبًّا طَالَمَا قَدْ رَفَدْتُمَا أَجِدُكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا  
٩ أَرِنِي جَوَادِمَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَبْرِينَ أَوْ بِخِيَلًا مُخَلَّدَا  
١٠ قَالَ تَعَالَى : قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ  
١١ قَدْ رَشَّحُوكَ لَا مَرِيءَ لِي فِطْنَتَ لَهُ فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعِيَ مَعَ الْهَمَلِ  
١٢ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي  
١٣ لَيْسَ هَذَا بَعَثُكَ فَادْرُجِي  
١٤ اْعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا. وَاْعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا  
١٥ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ  
يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حَبِيبًا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا  
١٦ أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْتَنِي بِمَثَلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرَ الْمُجَامِعِ  
أَرُونِي بِخِيَلَا طَال عُمُرًا يَبْخُلُهُ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(٥)	أَسِرُوا قَوْلَكُمْ	التسوية	(١١)	فَارِبًا بِنَفْسِكَ	الارشاد
(٦)	تَرْفُقْ	الدعاء	(١٢)	اشرح لي صدري	الدعاء
(٧)	عَانِدُ	الاهانة	(١٣)	أُدْرَجِي	الاهانة
(٨)	هُبًّا	الالتماس	(١٤)	اْعْمَلْ لِدُنْيَاكَ	الارشاد
(٩)	أَرِنِي جَوَادَا	التمعيز	(١٥)	فَلْيَبْخُلْ	التخيير
(١٠)	هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ	»	(١٦)	جِئْتَنِي	التمعيز

## نموذج

يَبَيِّنُ نَوْعَ الْأَنْشَاءِ وَصِيغَتَهُ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ

- (١) يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْعَتِهِ وَمَنْ شَمَائِلُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ  
إِرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
- (٢) يَا ابْنَتِي إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنٍ وَجَمَالًا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلًا  
فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا فَجَمَالُ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى
- يَصْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرَدًّا وَلَكِنْ وَرْدَةُ الرَّوْضِ لَا تَضَارِعُ شَكْلًا
- (٣) يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رِجَالُ غَيْبٍ مَا صَنَعُوا
- (٤) لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ

## أَسْئَلَةُ عَلَى الْأَنْشَاءِ وَالْأَمْرِ يَطْلُبُ أَجَوِبَتَهَا

ما هو الانشاء لغة واصطلاحاً؟ - الى كم ينقسم الانشاء؟ - ما هو  
الانشاء الغير الطلبي - كم أقسام الأنشاء الطلبي؟ - ما هو الامر؟ -  
كم صيغة للامر؟ - ما هي المعاني التي تخرج اليها صيغ الامر عن أصل معناها

رقم المثال	صيغة الانشاء	نوعه	طريقته
١	يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْعَتِهِ	طلبي	النداء
	إِرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ	طلبي	الأمر
٢	يَا ابْنَتِي إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنٍ	»	النداء
	فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ	»	الأمر
٣	يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ	»	التمني
٤	لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى	غير طلبي	القسم

## المبحث الثاني

﴿ في النهي ﴾

النهي - هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء<sup>(١)</sup>  
وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى (ولا تُفسدوا  
في الأرض بعد إصلاحها)

وقد نخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ آخر تُستفاد من  
سياق الكلام وقرائن الأحوال

- ١ كالذم - نحو قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)
- ٢ والالتماس - كقولك لمن يسألك - أيها الأخ لا تتوان
- ٣ والإرشاد - كقوله تعالى (لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلهم)
- ٤ والدوام - كقوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون)
- ٥ وبيان العاقبة - نحو قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله  
أمواتاً بل أحياء)

- ٦ والتوبيخ - نحو قوله تعالى (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)
- ٧ والتمني - نحو يا ليلة الأنس لا تنقضي - وقوله  
يا ليل طل يا نوم زل ياصبح قف لا تطلع
- ٨ والتهديد - كقولك لخادمك - لا تطع أمري

(١) اعلم أن النهي حقيقة في التحريم : كما عليه الجمهور - فتى وردت صيغة  
النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور  
واعلم أن النهي كالأمر فيكون استعلاء مع الأدنى ، ودوام مع الأعلى ، والتسامع النظير



- ٩ والكراهة - نحو لَا تَلْتَفِتْ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ  
 ١٠ والتوبيخ - نحو لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ  
 ١١ والائتناس - نحو ( لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا )  
 ١٢ والتحقير - كقوله  
 لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سُلَّمُهُ . صَعِبٌ وَعِشْ مُسْتَرْحِجًا نَاعِمَ الْبَالِ

### تطبيق

- أذكر ما يُراد من صيغ النهي الآتية  
 ١ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
 ٢ فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَّعِبُ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَتَتَعَبُوا  
 وَلَا تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِشَاشَةِ فَاكْثُرْ لِمَاعِاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبُ  
 ٣ فَلَا تَمِجْ إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ حَرْبٍ أَخَى التَّجَرِبَةِ الْعَاقِلِ  
 ٤ لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ  
 ٥ لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ  
 ٦ لَا تَحْتَجِبْ عَنِ الْعَيُونِ أَيُّهَا الْقَمَرُ  
 ٧ لَا تَعْرِضَنَّ لْجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

الغرض	الغرض
(١) التوبيخ لهم على خلطهم الحق بالباطل	(٥) التوبيخ والتعنيف
(٢) الارشاد الى حسن الخلق	(٦) التثني
(٣) الارشاد والنصح	(٧) التوبيخ والتأنيب
(٤) التوبيخ والتفريع	

٨ لا تَبْأَسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَىٰ ثُمَّ ارْتَقَى  
ولا تجلس الى أهل الدنایا فان خلائق السفهاء تُعَدِي

## المبحث الثالث

﴿ في الاستفهام ﴾

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل  
وذلك بأداة من إحدى أدواته - وهي  
الهمزة . وهل . وما . ومن . ومتى . وأَيَّان . وكيف . وأين . وأنى . وكَمْ . وأىَّ  
وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام  
( أ ) ما يُطَلَّب به التَّصَوُّر تارة والتَّصْدِيق تارة أخرى وهو - الهمزة  
( ب ) وما يُطَلَّب به التَّصْدِيق فقط وهو - هل  
( ج ) وما يُطَلَّب به التَّصَوُّر فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام

### ١ - الهمزة

يُطَلَّب بالهمزة أحد أمرين : تَصَوُّرٌ . أو تَصْدِيقٌ  
- أ - فالتَّصَوُّر هو إدراك المفرد <sup>(١)</sup> نحو أعلى مسافر أم سعيد

(٨) الارشاد والنصح

(١) أى ادراك عدم وقوع النسبة وذلك كادراك الموضوع وحده - أو المحمول  
وحده - أوهما معاً - أو ذات النسبة التى هى مورد الايجاب والسلب  
فالاستفهام عن النصور يكون عند التردد فى تعيين أحد الشئيين  
والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها

تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه  
ولذا يُجاب بالتعيين ، فيقال سعيد مثلاً

وحكم الهمزة التي لطلب التصور ، أن يليها المسئول عنه بها ، سواء أكان

١ مُسنداً إليه - نحو : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا أم يوسفُ

٢ أم مُسنداً - نحو : أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْأُمِّ أم رَاغِبٌ فِيهِ

٣ أم مفعولاً - نحو : إِيَّايَ تَقْصِدُ أم سعيداً

٤ أم حالاً - نحو : أَرَا كَبًّا حَضَرْتَ أم ماشياً

٥ أم ظرفاً - نحو : أَيُّومَ الْجُمُعِيسِ قَدِمْتَ أم يوم الجمعة

ويذكر غالباً مع همزة التصور مُعَادِلَ مع لفظة « أم » وتُسمى

مُتَّصِلَةً كَالْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ

ويجوز حذفُ هذا المُعَادِلِ

نحو : أَخْلِيلُ حَضَرَ - ونحو : أَيُّومَ الْجُمُعِيسِ سَافَرْتَ - وَهَلَمْ جَرًّا

- ب - والتَّصْدِيقُ « هُوَ ادْرَاكُ وَقُوعِ نِسْبَةِ نَامَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ

عَدَمِ وَقُوعِهَا » (١)

ويكثر التصديق في الجمل الفعلية - كقَوْلِكَ أَحْضَرَ الْأَمِيرَ (٢) تستفهم

وحيثُ ثَدَّ للهمزة استعمالان - فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بها معرفة

نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ، ومعرفة النسبة تصديقاً

(١) أي ادراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له - واعلم أن ادراك وقوع

النسبة أو عدم وقوعها كما يسمى تصديقاً يسمى حكماً ، وإسناداً ، وإيقاعاً ، وانتزاعاً

أو إيجاباً وسلباً (٢) أي قد تصورت الحضور والأمر والنسبة بينهما - وسألت عن

عن ثبوت النسبة ونفيها - وفي هذه الحالة يجاب بلفظة : نعم - أو - لا  
ويقلّ التصديق في الجمل الأسمية - نحو أعلى مسافر  
ويمتنع أن يُذكر مع همزة التصديق معادل كما مثل  
فإن جاءت «أم» بعدها قدّرت منقطعة<sup>(١)</sup> وتكون بمعنى (بل) كقوله  
ولست أبالي بعد فقدى مالكا أموتني ناه أم هو الآن واقع

## ٢ - هل

يُطلب بها التصديق فقط « أي معرفة وقوع النسبة . أو عدم وقوعها  
لا غير » نحو هل جاء الأمير - والجواب نعم - أولا  
ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصلة - فلذا  
« ا » امتنع - هل سعد قام أم سعيد : لأن وقوع المفرد وهو سعيد بعد  
« أم » الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن أم متصلة ، وهي لطلب تعيين  
أحد الأمرين - ولا بدّ حينئذ أن يُعلم بها أولاً أصل الحكم  
( وهل ) لا يناسبها ذلك - لأنها لطلب الحكم فقط ، فالحكم فيها غير

وقوع النسبة بينهما ؛ هل هو محقق خارجاً أولاً - فإذا قيل حضر . حصل التصديق  
وكذا يقال فيما بعده . فالمستول عنه في التصديق نسبة يتردد ذهن في ثبوتها ونفيها  
كما سبق توضيحه

(١) أي ولا بد من وقوع الجلة بعد أم المنقطعة . فإن وقع بعدها مفرد قدّر بجملة  
نحو أحضر الأمير أم جيشه - أي بل حضر جيشه  
وتلخص مما تقدم أن همزة التصدير إن جاء بعدها « أم » تكون متصلة  
وإن همزة التصديق أو هل إن جاء بعدها « أم » قدّرت منقطعة وتكون بمعنى بل

معلوم ، وإلا لم يُستفهم عنه بها ، وحينئذ يُودّى الجع بين (هل وأم) إلى التناقض ، لأنَّ (هل) تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه « وأم » المتصلة تفيد أن السائل عالم به ، وإنما يُطلب تعيين أحد الأمرين فإن جاءت أم كذلك كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو : هل جاء صديقك أم عدوك

« ب » وقبح استعمال « هل » في تركيب هو مظنة للعلم بحصول أصل النسبة وهو ما يتقدم فيه الممول على الفعل ، نحو هل خيلاً أكرمت فتقديم الممول على الفعل يقتضى غالباً حصول العلم للمتكلم ، وتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو عبث

### تذبيهاً

الأول - هل - كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال ، فلا يقال هل تصدق ؟ جواباً لمن قال أحبك الآن ، بل تقول له ، أتصدق ؟ ولأجل اختصاصها بالتصديق وتخليصها المضارع للاستقبال قوى اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديرًا نحو هل يحيى على - أو هل على يحيى ؟

فإن عدل عن الفعل إلى الاسم لإبراز ما يحصل في صورة الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله كأن هذا العدول أبلغ في إفادة المقصود كقوله تعالى « فهل أنتم شاكرون » فهذا التركيب أدل على طلب الشكر من قولك ، هل تشكرون - وذلك لأن الفعل لازم بعد هل والعدول عنه يدل على قوة الداعي لذلك لما ذكر

الثاني - هل نوعان : بسيطة - ومركبة

(١) فالبسيطة - هي التي يُستفهمُ بها عن وجود شيء في نفسه ، أو عدم وجوده ، نحو هل العنقاء <sup>(١)</sup> موجودة - هل الخيل الوفي موجود

(ب) والمركبة - هي التي يُستفهم بها عن وجود شيء لشيء ، أو عدم وجوده له - نحو هل المريح مسكونٌ؟ - هل الذبابة حسّاسٌ؟

الثالث (هل) لا تدخل على

١	المنفى <sup>(٢)</sup>	فلا يقال هل لم يفهم على
٢	ولا على المضارع الذي هو الحال	» » هل تحتقر علياً وهو شجاع
٣	ولا على إن	» » هل إن الأمير مسافر
٤	ولا على الشرط	» » هل إذا زرتك تكرمني
٥	ولا على حرف العطف	» » هل فيتقدم أو هل ثم يتقدم ٣
٦	ولا على اسم بعده فعل	» » هل بشراً منّا واحداً نقيبه

بخلاف الهمزة فإنها تدخل على جميع ما ذكر

(١) حكى الزمخشري في ربيع الأبرار أن العنقاء كانت طائراً وكان فيها من كل شيء من الألوان وكانت في زمن أصحاب الرس تأتي إلى أطفالهم وصغارهم فتحطفهم وتغرب بهم نحو الجبل فتأكلهم فشكوا ذلك إلى نبيهم صالح عليه السلام فدعا الله عليها فأهلكها وقطع عقبها ونسلها فسميت عنقاء مغرب لذلك

(٢) أي لأن هل في الأصل بمعنى قد، وهي لا تدخل على المنفى ، فلا يقال قد لا يقوم خليل - فحينئذ هي مخصوصة بدخولها على النسب المثبتة ، سواء أ كانت جملاً فعلية أو اسمية - واعلم أن عدم دخولها على المنفى لا ينافي أنها لطلب التصديق مطلقاً سواء في الإيجابي والسلبي (٣) أي لا تقع هل قبل الحرف العاطف بل تقع بعده دائماً

الرابع بقية أدوات الاستفهام موضوعة للتصور فقط - وهي  
ما، ومن ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأى  
ولهذا يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه

### ما - ومن

- ما - موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء - ويُطلبُ بها  
(أ) إيضاح الاسم: نحو ما العنجدُ؟ فيقال في الجواب إنه ذهبُ  
(ب) أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المسمى: نحو: ما الشمس؟ فيُجاب  
بأنه كوكبٌ نهارى  
(ج) أو يُطلبُ بها بيان الصفة نحو: ما خليلٌ؟ وجوابه طويل أو  
قصير: مثلاً

وتقع هل البسيطة في الترتيب العقلى <sup>(١)</sup> بين « ما » التى لشرح الاسم  
والتي للحقيقة، فمن يجهل معنى البشر مثلاً يسأل أولاً « بما » عن شرحه  
فيُجاب بانسان؛ ثم « بهل » البسيطة عن وجوده، فيُجاب بنعم  
ثم « بما » عن حقيقته، فيُجاب بحيوان ناطق .

ومن - موضوعة للاستفهام - ويُطلبُ بها تعيين العقلاء - كقولك  
من فتح مصر؟ - ونحو: من شيدَ الهرم الأكبر؟ - ومن شيدَ القنطرة  
الخيرية .

---

(١) الترتيب العقلى هو أن يكون المتأخر متوقفاً على المتقدم من غير أن يكون  
المتقدم علة له - كتقدم المفرد على المركب

## متى - وأيان

متى - موضوعه للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزمان سواء أكان ماضياً أو مستقبلاً - نحو متى تولى الخلافة عمر ؟ ومتى نحظى بالاستقلال وأَيَّان موضوعه للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التحويل والتفخيم دون غيره كقوله تعالى ( يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup> ) .

## كيف وأين وأنى وكم وأى

كيف موضوعه - للاستفهام - ويُطلب بها تعيين الحال كقوله تعالى ( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ) - وكقوله وكيف أخاف الفقر أو أحرَمُ الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل وأين للاستفهام - ويُطلب بها تعيين المكان نحو - أين شرَّ كَأَؤْكُمْ وأنى للاستفهام - وتأتى لمعان كثيرة

١ - فتكون بمعنى كيف - كقوله تعالى ( أَنَّى يُجِيبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا )

٢ - وتكون بمعنى من أين - كقوله تعالى ( يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا )

٣ - وتكون بمعنى متى - كقولك - ذُرْنِي أَنَّى شِئْتَ

وكم للاستفهام - ويُطلب بها تعيين عددٍ مُبهمٍ كقوله تعالى ( كَمْ لَبِثْتُمْ )

---

(٢) أى فقد استعملت أَيَّان مع يوم القيامة للتحويل والتفخيم بشأنه - وجواب

هذا السؤال ( يومهم على النار يفتنون )



وأى للاستفهام - ويطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمرٍ يُعْمَهُمَا  
كقوله تعالى (أى الفريقين خيرٌ مقامًا) ويسأل بها عن الزمان والمكان  
والحال ، والعدد ، والعامل ؛ وغيره - على حسب ما تضاف إليه  
وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلية - فيستفهم بها عن  
الشيء مع العلم به - لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته  
ومن أهم ذلك

- ١ الأمر - كقوله تعالى (فهل أنتم مُنتهون) أى انتهوا
- ٢ والنهى - كقوله تعالى (أتخشونهم<sup>(١)</sup>) فالله أحق أن تخشوه
- ٣ والتسوية كقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم  
لَا يُؤْمِنُونَ)
- ٤ والنفي - كقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان<sup>(٢)</sup>)
- ٥ والإِنْكَار<sup>(٣)</sup> كقوله تعالى (أغير الله تدعون)
- ٦ والتشويق - كقوله تعالى (هل أدلكم على تجارةٍ تنجيكم من  
عذابٍ أليم)

(١) أى لا تخشونهم فالله أحق أن تخشوه (٢) أى ما جزاء الإحسان إلا الإحسان  
(٣) اعلم أن الإنكار إذا وقع في الإثبات يجعله نفيًا - كقوله تعالى أفى الله شك ؟  
أى لا شك فيه . وإذا وقع في النفي يجعله إثباتًا فحوقله تعالى ألم يجدك يتيما - أى قد  
وجدناك . وبيان ذلك أن إنكار الإثبات والنفي نفي لهما . ونفي الإثبات نفي - ونفي  
النفي إثبات . ثم الإنكار قد يكون للتكذيب فهو يحسب الإنسان أن يترك  
سدى - وقد يكون للتوبيخ والوم على ما وقع فهو أعبدون ما تتحتون  
وهذه الآية من كلام إبراهيم عليه السلام لقومه حينما رأهم يعبدون الأصنام من الحجارة

- ٧ والاستئناس - كقوله تعالى (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)
- ٨ والتقرير<sup>(١)</sup> - كقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)
- ٩ والتَّهْوِيل - كقوله تعالى (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)
- ١٠ والاستبعاد - كقوله تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) ونحو: أَنَّى يَكُونُ لِي مَالُ قَارُونَ
- ١١ والتَّعْظِيم - كقوله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)
- ١٢ والتَّحْقِير - نحو: أَهَذَا الَّذِي مَدَحْتَهُ كَثِيرًا
- ١٣ والتَّعَجُّب - كقوله تعالى (مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ) - ونحو ما بآلِكَ تَضِيعُ الْوَقْتُ سُدًى
- ١٤ والتَّهْكُم - نحو: أَعْقَلُكَ يُسَوِّغُ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا
- ١٥ والوعيد - نحو: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)
- ١٦ والاستبطاء - كقوله تعالى (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) ونحو: كَمْ دَعَوْتُكَ
- ١٧ والتَّنبِيه عَلَى الْخَطَأ - كقوله تعالى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)
- ١٨ والتَّنبِيه عَلَى الْبَاطِل - كقوله تعالى (أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّهْمَ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى)

---

(١) ويكون غالباً بالهمزة يليها المقرر به كقولك أفعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه، وكقولك أنت فعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل، وكقولك أخليلا ضربت - إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه خليل ويكون التقرير أحيانا بغير الهمزة نحو: لمن هذا الكتاب، ولم لي عليك

١٩ والتنبية على ضلال الطريق — كقوله تعالى ( فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ )

٢٠ والتكثير — كقول أبي العلاء المعري

صاح هذه قبورنا تملأ الرحائب فأين القبور من عهد عاد

### تطبيق

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلي

- ١ أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُون رَاحٍ
- ٢ أَتْلَهُوْا وَأَيَّامَنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ
- ٣ مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
- ٤ فَعَلَامَ يَلْتَمِسُ الْعَدُوُّ مَسَاءَتِي مِنْ بَعْدِ مَا عَرَفَ الْخِلَاقُ شَانِي
- ٥ وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغَنَى وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
- ٦ وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْعُجْبُ يَتَنَّا وَدُونِ الَّذِي أُمِلْتُ مِنْكَ حِجَابُ
- ٧ أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَسَدَادٍ ثَغَرُ
- ٨ وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخِيلُ أَحْجَمَتْ وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي
- ٩ أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلَاثُونَ شَاعِرًا وَيَحْرَمُ مَا دُونَ الرِّضَا شَاعِرٌ مِثْلِي

- |  |   |
|--|---|
| <p>(١) التقرير لان المقام للمدح وذلك أبلغ فيه.</p> <p>(٢) النهي عن اللعب ويصح أن يكون لأنهم</p> <p>(٣) الانكار وبيان أن ذلك لن يكون</p> <p>(٤) التعجب من عمل لا يجدي به نفعا</p> <p>(٥) النفي وذلك أوقع في المدح</p> <p>(٦) النفي وبيان أن ذلك ليس بمفيد</p> | <p>(٧) التعظيم وإكبار شأنه</p> <p>(٨) » والتنويه بشجاعته</p> <p>(٩) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون</p> |
|--|---|

- ١٠ أعندى وقد مارست كل خفية  
يُصدّق واش أو يُخَيِّب سائل  
١١ فدع الوعيد فإوعيدك ضايرى  
أطنين أجنحة الذباب يضير  
١٢ ومن ذا الذى يُدلى بعذرو حجة  
وسيف المنايا بين عينيه مُصَلّت  
١٣ إذا محاسنى اللاتى آتية بها  
عُدّت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر  
١٤ إلآمَ وفيمَ تنقلنا ركاب  
ونأمل أن يكون لنا أوان

### اسئلة على الاستفهام يطلب اجوبتها

- ما هو الاستفهام؟ . ما هى أدواته؟ . ما الذى يُطلب بالهمزة؟  
ما هو التصوّر؟ . ما هو التصديق؟ . ما الفرق بين همزة التصوّر وهمزة  
التصديق وهل؟ . ماذا يطلب بأدوات الاستفهام غير الهمزة وهل؟ .  
ما الذى يطلب بمن؟ . ما الذى يطلب بما؟ . ما الذى يطلب بمتى؟ . ما  
الذى يطلب بكيف؟ . ما الذى يطلب بكم؟ . ما الذى يطلب بأيان؟ .  
ما الذى يطلب بأن؟ . ما الذى يطلب بأى؟ .

ما هى المعانى التى تخرج اليها أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية

### المبحث الرابع

﴿ فى التمنى ﴾

أَلْتَمَنَى - هو طَلَبُ الشَّيْءِ المحبوب الذى لا يُرجى حصوله

« ١ » إمّا لكونه مستحيلا - كقوله

(١٠) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون (١١) التهم والتحقير

(١٢) التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف (١٣) النفي (١٤) الاستبطاء

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ  
(٢) وَإِمَّا لَكُونَهُ مُمْكِنًا غَيْرَ مَطْمَوعٍ فِي نَيْلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يَا لَيْتَ  
لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ)

وإذا كان الأمرُ المحبوبُ مما يُرْجَى حصولُهُ كان طلبُهُ تَرْجِيًّا  
وَيُعْبَرُ فِيهِ «بَعْسَى» وَلَعَلَّ «كَقَوْلِهِ تَعَالَى «لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ  
ذَلِكَ أَمْرًا» وَ«عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ»

وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي التَّرَجُّيِّ «لَيْتَ» لِمَعْرِضِ بَلَاغِيٍّ (١)  
وَلِلتَّمَنِّي أَرْبَعَ أَدَوَاتٍ - وَاحِدَةٌ أَصْلِيَّةٌ وَهِيَ «لَيْتَ»  
وِثْلَاثٌ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ نَائِبَةٌ عَنْهَا وَيُتِمَّنِي بِهَا لِمَعْرِضِ بَلَاغِيٍّ - وَهِيَ  
١ هَلْ - (٢) كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) (٣)  
٢ وَلَوْ (٤) - كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)  
٣ وَلَعَلَّ (٥) - كَقَوْلِهِ

(١) الْمَعْرِضُ هُوَ إِبرَازُ الْمَرْجُوِّ فِي صُورَةِ الْمُسْتَحِيلِ مُبَالَغَةً فِي بُعْدِ نَيْلِهِ - نَحْوُ  
فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنْ الْبَعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ  
وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ أَيْضًا لِلتَّنَدُّمِ نَحْوُ «يَا لَيْتَنِي اخْتَدْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا»  
(٢) أَهْلُمْ أَنْ سَبَبَ الْعَدُولِ عَنْ لَيْتَ إِلَى «هَلْ» إِبرَازُ الْمَتَمَنِّيِّ لِسُكَالِ الْعَنَاءِ بِهِ  
فِي صُورَةِ الْمُمْكِنِ الَّذِي لَا يَجِزُّ بِإِنْتِفَائِهِ وَهُوَ الْمُسْتَفْهِمُ عَنْهُ

(٣) لِمَا كَانَ عَدَمُ الشِّفَاءِ مَعْلُومًا لَهُمْ أَمْتَنَعَ حَقِيقَةَ الْإِسْتِفْهَامِ وَتَوَلَّدَ مِنْهُ الْفَتْنَى الْمُنَاسِبُ لِلْمَقَامِ  
(٤) وَسَبَبُ الْعَدُولِ إِلَى «لَوْ» الدَّلَالَةُ عَلَى عِزَّةٍ مُتَمَنَّاها وَنَدْرَتِهِ حَيْثُ أَبرَزَهُ فِي صُورَةِ  
الَّذِي لَا يُوْجَدُ لِأَنَّ «لَوْ» تَدُلُّ بِأَصْلٍ وَضَعَهَا عَلَى امْتِنَاعِ الْجَوَابِ لِامْتِنَاعِ الشَّرْطِ  
(٥) وَذَلِكَ لِبُعْدِ الْمَرْجُوِّ فَكَأَنَّهُ مِمَّا لَا يَرْجَى حَصُولَهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ «هَلًا . وَأَلَا»

أَسْرَبَ الْقَطَاطِلُ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ  
وَلَا جُلَّ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ فِي التَّمَنَّى يُنْصَبُ الْمُضَارِعُ الْوَاقِعُ فِي جَوَابِهَا

## تَمَرِين

يَبَيِّنُ الْمَعَانِي الْمُسْتَفَادَةَ مِنْ صِبْغِ التَّمَنَّى فِيمَا يَأْتِي

قَالَ تَعَالَى : فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْفَتْ بِفُرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجَمُّعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ  
لَوْ يَأْتِنَا فَيُحَدِّثُنَا - لَعَلِّي أَحْبَبْتُ فَأُزَوِّجُكَ - يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ  
سَبِيلًا - هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ - يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ - لَعَلِّي  
أُبْلَغُ الْأَسْبَابَ - لَوْ تَتْلُوا الْآيَاتِ فَتَشْقَ مَعِيَ -

كَلَّ مَنْ فِي الْكَوْنِ يَشْكُو دَهْرَهُ لَيْتَ شِعْرِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَمِنْ  
فَلَيْتَ اللَّيْلُ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ  
فَلَيْتَ هَوَايَ الْأَحِبَّةَ كَانَ عَدْلًا فَعَمَلٌ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

## المبحث الخامس

### ﴿ فِي النَّدَاءِ ﴾

· النَّدَاءُ - هُوَ طَلَبُ الْمُتَكَلِّمِ إِقْبَالَ الْمُخَاطَبِ عَلَيْهِ بِحَرْفِ نَائِبِ مَنْابِ

وَلَوْ مَا وَلَوْلَا - مَأْخُذَةٌ مِنْ « هَلْ وَلَوْ » بِزِيَادَةِ مَا وَلَا عَلَيْهِمَا - وَأَصْلُ « أَلَا هَلَا »  
قَلْبَتِ الْهَاءِ هَمْزَةً لِيَتَعَيَّنَ مَعْنَى التَّمَنَّى وَيُزُولَ احْتِمَالُ الاسْتِفْهَامِ وَالشَّرْطِ فَيَتَوَلَّدُ مِنَ التَّمَنَّى  
مَعْنَى التَّوَسُّعِ فِي الْمَاضِي نَحْوُ : هَلَّا قُمْتُ ، وَمَعْنَى التَّحْضِيضِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ نَحْوُ هَلَّا تَقِفْ  
وَلَا يُتَمَنَّى بِهَلْ وَلَوْ وَلَعَلَّ إِلَّا فِي الْمَقْطُوعِ بِعَدَمِ وَقُوعِهِ لِثَلَا تَحْمِلُ عَلَى مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ

« أُنَادِي » المنقول من الخبر الى الإِشاء ، وأدواته ثمانية

أَلْهَمْزَة . وَآي . وَيَا . وَآي . وَأَيَا . وَهَيَا . وَوَا (١)

وهي في الاستعمال نوعان

« ١ » أَلْهَمْزَة وَآي - لِنَدَاءِ الْقَرِيبِ

( ٢ ) وَبَاقِي الْأَدْوَاتِ لِنَدَاءِ الْبَعِيدِ

وقد ينزلُ البعيدُ منزلةَ القريب - فينادي بالهمزة وَآي . إشارة إلى

أنه لِشِدَّةِ اسْتِحْضَارِهِ فِي ذِهْنِ الْمُتَكَلِّمِ صَارَ كَالْحَاضِرِ مَعَهُ لَا يَغِيبُ عَنِ الْقَلْبِ

وَكأنه مَائِلٌ أَمَامَ الْعَيْنِ - كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

أُسْكَا نَ نَعْمَانِ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ

وقد ينزلُ القريبُ منزلةَ البعيد - فينادي بغير « الهمزة وَآي »

« ١ » إشارةً إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ . فَيُجْعَلُ بُعْدُ الْمَنْزِلَةِ كَأَنَّهُ بُعْدٌ فِي الْمَسَاكِينِ ، كَقَوْلِكَ

« أَيَا مَوْلَايَ » وَأَنْتَ مَعَهُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُنَادِيَ عَظِيمُ الْقَدْرِ رَفِيعُ الشَّأْنِ

( ب ) أَوْ إِشَارَةً إِلَى انْحِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ وَدَرَجَتِهِ - كَقَوْلِكَ « أَيَا هَذَا »

لَمَنْ هُوَ مَعَكَ

( ج ) أَوْ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ السَّامِعَ لَغْفَلَتِهِ وَشُرُودِ ذَهْنِهِ كَأَنَّهُ غَيْرُ حَاضِرٍ

كَقَوْلِكَ لِلسَّاهِي - أَيَا فُلَانٍ - وَكَقَوْلِ الْبَارُودِيِّ

يَا أَيُّهَا السَّادِرُ الْمَزُورُ مِنْ صَلَفٍ مَهْلًا فَإِنَّكَ بِالْأَيَّامِ مُنْخَدِعٌ (٢)

---

(١) اعلم أن لفظ الجلالة يختص نداؤه بيا

(٢) السادر الذاهب عن الشيء ترفعا عنه ، والذي لا يبال ولا يهتم بما صنع

وقد تخرج الفاظ النداء عن معناها الأصلية إلى معان أخرى تفهم من السياق بمعونة القرائن - ومن أهم ذلك

١ الاغراء - نحو قولك لن أقبل يتظلم : يا مظلوم

٢ والاستغاثة - نحو . يا الله للمؤمنين

٣ والندبة - نحو

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصاً ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضلاً

٤ والتعجب - كقوله

يا لك من قبرة بعمر خلا لك الجو فيضي واصفري

٥ والزجر - كقوله

أفؤادى متى المتاب الما تصح والشيب فوق رأسى الما

٦ والتعسر والتوجع كقوله تعالى (يألتنى كنت تراباً) وكقول الشاعر

أيا قبر ممن كيف وكرت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

٧ والتذكير - كقوله

أيا منزلى سلمى سلام عليك هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

٨ والتحير والتضجر - نحو قوله

أيا منازل سلمى أين سمالك من أجل هذا بكيناها بكيناك

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها

٩. والاختصاص <sup>(١)</sup> - وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه . نحو

المزور . المنحرف . والصلف الكبير .

(١) بيان ذلك أن النداء تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك - فجرد عن



قوله تعالى ( رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ )

ونحو نحن العلماء وريثة الأنبياء - ويكون الاختصاص

« ا » إماماً للتفاخر - نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل

« ب » وإماماً للتواضع - نحو - أنا الفقير المسكين أيها الرجل

ونحو - اللهم اغفر لنا أيها العصابة <sup>(١)</sup>

## تمرين

بين المعاني الحقيقية الاستفادة من صيغ النداء - والمعاني المجازية

الاستفادة من القرآن

صاح شمر ولا تزل ذاكر الملو	ت فسيانته ضلال مبین
يالقوى ويا لأمثال قومي	لأناس عتوهم في ازدياد
يالرجال ذوي الأبواب من نفر	لا يبرح السفه المردي لهم ديناً
أيها القلب قد قضيت مرأماً	فالام الولوع بالشهوات
أيأ شجر الخباور مالك مورفاً	كأنك لم تجزع على ابن طريف
ياأيها الظالم في فعله	الظلم مرذود على من ظلم

طلب الاقبال واستعمل في تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه منها .

( ١ ) أي اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ، فصورته صورة

النداء وليس به - إذا لم يرد به إلا ما دل عليه ضمير المتكلم السابق . ولذا لا يجوز

اظهار حرف النداء فيه

أَرْحَمَ الْعَيْنِينَ وَالْأَنْفَ وَالْحَشَا      أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ مِنْ بَعْدِي  
يَانَاقُ سِيرِي عَنَقًا فسيحًا      إِلَى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحَا  
حَبِيبُهُ عَنِ الرِّيَّاحِ لَأَنِّي      قُلْتُ يَارِيحُ بَلِّغِيهِ السَّلَامَا  
بَالِئِنِّي كُنْتُ صَبِيًّا مُرَضًّا      تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءَ حَوْلًا أَكْتَعَا  
بَالَيْلَةٍ لَسْتُ أَنْسَى طَيْبَهَا أَبَدًا      كَأَنَّ كُلَّ مَرُورٍ حَاضِرٌ فِيهَا  
يَا لَيْلَةً كَالْمَسْكِ مَخْبَرُهَا      وَكَذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ مَنْظَرُهَا  
أَحْيَيْنَهَا وَالْبِدْرُ يُخْدُمُنِي      وَالشَّمْسُ أَنَهَاهَا وَأَمْرُهَا  
يَا مَنْ تَذَكَّرْنِي شَمَائِلُهُ      رِيحُ الشَّمَالِ تَنْفَسَتْ سَحْرَا  
وَإِذَا امْتَطَى قَلَمٌ أَنَامَلَهُ      سَحَرُ الْعُقُولِ بِهِ وَمَا سَحْرَا  
يَا قَلْبَ وَيَحْكُ مَا سَمِعْتَ لَنَا صَحْحٌ      لَمَّا ارْتَمَيْتَ وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامَا  
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ الْآفِي مَعَامِلَتِي      فَيْكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكْمُ

## تفبيهاً

- الأول - يُوضَعُ الْخَبْرُ مَوْضِعَ الْإِنْشَاءِ لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ - أَهْمُهَا  
١ التَّفَاوُلُ - نَحْوُ هَذَا: اللَّهُ لَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
(كَأَنَّ الْمَهْدَايَةَ حَصَلَتْ بِالْفِعْلِ) فَأَخْبَرَ عَنْهَا، وَنَحْوُ: وَفَقَّكَ اللَّهُ
- ٢ وَالْإِحْتِرَازُ عَنْ صُورَةِ الْأَمْرِ تَأْدِيبًا وَاحْتِرَامًا نَحْوُ: رَحِمَ اللَّهُ فَلَانَا  
وَنَحْوُ: يَنْظُرُ مَوْلَايَ فِي أَمْرِي وَيَقْضِي حَاجَتِي

٣ والتَّنبِيه على تيسرِ المطاوبِ لقوَّةِ الأسبابِ  
كقول الأَميرِ لجندِه «تأخذون بنوَّاصيهم وتُزَلونهم من صيَّاصيهم»

٤ والمبالغة في الطَّلَبِ للتَّنبِيه على سُرعة الامتثالِ  
نحو (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ)  
لم يقل لا تسفكوا قصداً للمبالغة في التَّنبِيهِ حتَّى كأنَّهم نهوا فامتثلوا  
ثم أخبر عنهم بالامتثالِ

٥ إظهار الرَّغبة - نحو قولك في غائب : رزقني الله لقاءهُ  
الثاني - يُوَضِّعُ الْأَنْشَاءَ مَوْضِعَ الْخَبَرِ لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ  
«أ» منها إظهار العناية بالشَّيْءِ والاهتمام بشأنه - كقوله تعالى (قُلْ أَمَرَ  
رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)  
لم يقل وإقامة وجوهكم إشعاراً بالعناية بأمر الصلاة ، لعظمِ خَطَرِهَا ،  
وجَلِيلِ قَدَرِهَا فِي الدِّينِ

«ب» ومنها التَّحَاشِي والاحتراز عن مُساوَاةِ الْآلِاحِقِ بِالسَّابِقِ ، كقوله  
تعالى (قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ ، وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ  
دُونِهِ) لم يقل وأشهدكم تحاشياً وفراراً مِنْ مُساوَاةِ شَهَادَتِهِمْ بِشَهَادَةِ  
الله تعالى

الثالث - الْأَنْشَاءُ كَالْخَبَرِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرْ فِيهِ ، وَمِمَّا سِيْذُكَرُ فِي الْأَبْوَابِ  
التَّالِيَةِ - مِنَ الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ وَغَيْرِهِمَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

## تطبيق (١)

بين المعاني المستفادة من النداء ، وسبب استعمال أداة دون غيرها

فيما يلي : —

(١) أَيْمَنْزَلِ سَلْمَى ابْنَ سَلْمَاكِ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بِكَيْنَاكِ<sup>(١)</sup>

(٢) صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا

وَعَزِيزٌ عَلَيْنَا أَلَّا تَقُولَا<sup>(٢)</sup>

(٣) أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا<sup>(٣)</sup>

(٤) يَادُرَّةً نَزَعَتْ مِنْ تَاجٍ وَالْدَهَا فَأَصْبَحَتْ حَلِيَّةً فِي تَاجِ رِضْوَانِ

(٥) فَيَا لَأَتَمِّي دَعْنِي أَعَالَى بِقِيَمَتِي فَقِيْمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

الرقم	الأداة	المعنى المستفاد	سبب إيراد الأداة
١	أَيَا	التعجب والتعير	تنزيل المنازل المخاطبة منزلة البعيد لعظم شأنها لديه
٢	يَا	» » »	كون المنادى بعيد المرتبة حقيقة .
٣	أَيَا	التعسر	تنزيل المخاطب منزلة البعيد إشعاراً برفعه شأنه
٤	يَا	»	تنزيل المنادى منزلة البعيد تنوياً بعظم الأمر ورفعة القدر
٥	يَا	الطلب	للاشارة إلى أن المخاطب منحط الدرجة

(١) يريد لعدم وجود سلمى بكيناها وبكينا المنازل - فواو العطف محذوفة

(٢) صَدَحَ الرجل رفع صوته بالغناء (٣) المترع أى المملوء .

## تطبيقات (ب)

- وضَّح الاعتبار الدَّاعِي لوضع كلِّ من الخبر والانشاء موضع الآخر
- (١) قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
- (٢) قال تعالى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)
- (٣) أَنَا نِي آيَتِ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمَتْنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ<sup>(١)</sup>
- (٤) إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

## تدريب

- يَبَيِّنُ فِيمَا يَلِي الْغَرَضَ مِنْ وَضْعِ الْإِنْشَاءِ مَوْضِعَ الْخَبَرِ وَبِالْعَكْسِ
- (١) كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَاتِهِ لَا تَرُكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً
- (٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَسْمُرُ اللَّهُ مَجْرِيهَاً)
- (٣) قَوْلِكَ لَصَدِيقِكَ . رَزَقَنِي اللَّهُ لِقَاءَكَ
- (٤) وَلَأَمَّةٌ لَا مَتَكَ يَافُضِلُ فِي النَّدَى فَقُلْتُ لَهَا هَلْ أَثَرُ الْوَمُ فِي الْبَحْرِ
- أَتَنْهَيْنَ فَضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَى وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى الْغَمَامَ عَنِ الْقَطْرِ

الرقم	نوع الكلام	البيان	الاعتبار
١	الانشاء	اذللتقدير احسنوا بالوالدين والمقام للاخبار	الاهتمام وإظهار العناية
٢	الخبر	إذ المعنى ليأمن من دخله	إظهار الحرص على وقوعه
٣	»	المقام للإشياء إذ الغرض الدعاء له	التنازل بالدعاء
٤	»	المقام للطلب	لأظهار الحرص على وقوعه

- (١) آيَتِ اللَّعْنِ . كَانَتْ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ وَمَعْنَاهَا آيَتُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا تَلْعَنُ بِهِ
- أَهْتَمُّ أَيُّ أَصِيرُ ذَا مَتَم . أَنْصَبُ أَيُّ أَتَعَبُ

## أسمئلة يطلب أجوبتها

- (١) عرّف التّمنى واذكر ألفاظه
- (٢) بين الفرق بين التّمنى والترجى . واذكر ألفاظ ثانيهما
- (٣) بين النداء واذكر أدواته . وقسمها من حيث الاستعمال
- (٤) متى يُنزل القريب منزلة البعيد وبالعكس
- (٥) بين المعانى المجازية التى تُستفاد من ألفاظ النداء
- (٦) بين الأغراض الدّاعية لاثار الخبر فى مقام الإنشاء
- (٧) لم يوضع الإنشاء موضع الخبر ؟ ؟

## تطبيق عام على الباب الثانى

أنا الذّائد الحامى الذّمار وأنا . يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى  
الجملة الأولى - خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . والمراد بها الفخر وإظهار  
الشجاعة - المسند اليه أنا . والمسند الذائد . والجملة الثانية خبرية فعلية من الضرب  
الثالث لما فيها من التوكيد بانما . والمراد بها الفخر وإظهار الشجاعة أيضا . المسند  
يدافع . والمسند اليه أنا .

وما ربك بظلام للعبيد - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد بها  
التوبيخ - المسند اليه ربّ . والمسند ظلام

أنت خرجت عن حدّك - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد  
بها التوبيخ - المسند اليه أنت . والمسند جملة خرجت

ربّ إن قومى كذّبون - جملة ربّ انشائية ندائية . والمراد بها الدعاء . المسند  
والمسند اليه محدوفان ثابت عنهما ياء النداء المحذوفة - وجملة إن قومى كذّبون .

خبرية اسمية من الضرب الثالث . المراد بها إظهار التحسر . المسند اليه قومي .  
والمسند جملة كذبون . . .

زارنا الغيث — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المراد بها إظهار  
الفرح — المسند اليه الغيث . والمسند زار . وأتى بها فعلية لأفادة الحدث في الزمن  
الماضي مع الاختصار .

ذهب عنا الحزن — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها  
إظهار الشامة بمدبر — المسند ذهب . والمسند اليه الحزن — وأتى بها فعلية لأفادة  
الحدث في الزمن الماضي مع الاختصار

قابلت الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها إظهار  
السرور . المسند قابل . والمسند اليه التاء

أنا ممتل لأمرئ — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بها إظهار  
التواضع — المسند اليه أنا . والمسند ممتل . وأتى بها اسمية لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه  
إن الله لا يظلم الناس شيئاً — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، والمراد  
بها التوبيخ للناس . المسند اليه لفظ الجلالة . والمسند جملة لا يظلم . وأتى بالمسند  
جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد — والجملة الاسمية مفيدة للاستمرار الآن  
بقريئة الاسناد إلى الله تعالى

ما جاءنا من أحد — جملة خبرية فعلية من الضرب الثالث . والمراد بها فائدة  
الخبر . المسند جاء ، والمسند إليه أحد ، وأتى بها فعلية لما تقدم

أنت نجحت — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم  
بتكرار الاسناد . والمراد بها لازم الفائدة . المسند اليه أنت . والمسند جملة نجحت  
حضر الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها أصل  
الفائدة — المسند حضر . والمسند اليه الأمير

سيحرم المقصر — خبرية فعلية من الضرب الابتدائي — والمراد بها الذم . للمسند

سيحرم . والمسند اليه المقصر . وهي تفيد الاستمرار التجدي بقرينة الـ  
ما برح المقصر نادما — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بها  
الـ ، المسند اليه المقصر . والمسند نادما . وهي مفيدة للاستمرار بقرينة ما برح  
كلما جئتني أكرمك — جملة أكرمك خبرية فعلية من الضرب الابتدائي .  
وهي الجملة ، وما قبلها قيد لها ، لأن الشرطية لا تعتبر إلا بجوابها ، المسند أكرم ،  
والمسند اليه التاء ، وهي مفيدة للاستمرار التجدي بقرينة كلما  
ما مجتهد صاحبك — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي ، ولا يقال اسمية  
لأن الاسم حل محل الفعل — ولذلك رفع ما بعده على أنه فاعله ، والمراد بها الاستمرار  
بقرينة الـ ، المسند مجتهد . والمسند إليه صاحبك ، وقس عليها نحو ما مبغوض  
أنت — وما حسن فعل أعدائك . وأقام أخواك ، وهل منصف أصحابك  
كلما ذاكر المجتهد استفاد — جملة استفاد فعلية خبرية من الضرب الابتدائي  
المسند استفاد ، والمسند اليه هو ، وهي مفيدة للاستمرار التجدي بقرينة كلما  
الشمس طالعة — للعائر — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي  
المسند اليه الشمس — والمسند طالعة . والمراد بها التوبيخ  
الكريم محبوب — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي ، المسند اليه  
الكريم . والمسند محبوب ، والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح  
من يسافر — جملة انشائية استفهامية . المسند اليه من . والمسند جملة يسافر  
التفتوا — جملة انشائية أمرية . المسند التفت . والمسند اليه الواو  
لا تتركوا المذاكرة — جملة إنشائية نهية . المسند تترك . والمسند اليه الواو  
ليت البخيل يجود — جملة انشائية تمنية اسمية . المسند اليه البخيل . والمسند جملة  
يجود — هل فهم — جملة انشائية استفهامية . المسند فهم . والمسند اليه التاء  
ياتلاميذ — جملة انشائية ندائية . المسند والمسند اليه محذوفان تقديرهما أدعو  
نابت عنها يا



## الباب الثالث

﴿ في أحوال المُسند إليه ﴾

المُسندُ إليه هو المبتدأ الذي له خبر ، والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ وأحواله هي الذكر ، والحذف ، والتعريف ، والتذكير ، والتقديم ، والتأخير وغيرها . وفي هذا الباب عدة مباحث

### المبحث الأول

﴿ في ذكر المسند إليه ﴾

كلّ لفظ يدلّ على معنى في الكلام خليقٌ بالذّكر لتأدية المعنى المراد به فلهاذا يُذكر المُسند إليه وجوباً . حيث لا قرينة تدلّ عليه عند حذفه وإلاّ كان الكلام معتمداً مُبهماً لا يستبينُ المرادُ منه وقد يُعتمد الى الذّكر مع وجود قرينة تُمكن من الحذف وذلك لأغراض بلاغية كثيرة <sup>(١)</sup> منها

١ زيادة التقرير والإيضاح للسامع - كقوله تعالى ( أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) <sup>(٢)</sup> - وكقول الشاعر

( ١ ) بيان ذلك أنه إذا لم يكن في الكلام قرينة تدلّ على ما يراد حذفه ، أو وجدت قرينة ولم يكن هناك غرض يدعو إلى الحذف فلا بد من الذّكر جرياً على الأصل ، وقد تدعو الظروف والمناسبات إلى ترجيح الذّكر مع وجود قرينة تُمكن من الحذف وذلك لأغراض مختلفة كالمذكورة هنا

( ٢ ) الشاهد في أولئك هم المفلحون حيث كرر اسم الإشارة المسند إليه

هو الشمس في العلياء هو الدهر في السطا هو البدر في النّادى هو البحر في النّدى

٢ قلة الثقة بالقرينة لضعفها ، أو ضعف فهم السّامع  
نحو سعدٍ نعم الزّعيمُ : تقول ذلك إذا سبق لك ذكر سعدٍ ، و طال  
عهد السّامع به ، أو ذكر معه كلام في شأن غيره

٣ الرّد على المخاطب نحو : الله واحد ، ردّاً على من قال الله ثلاثٌ ثلاثَةٌ  
٤ التّلدُّذُ . نحو الله ربّي ، الله حسيبي .

٥ التّعريضُ بعبارة السّامع نحو سعيدٌ قال كذا ، في جواب ماذا قال سعيد  
٦ التّسجيل على السّامع ، <sup>(١)</sup> حتّى لا يتأتّى له الإنكار — كما إذا قال الحاكم  
لشاهدٍ — هل أقرّ زيد هذا بأنّ عليه كذا ؟ . فيقول الشاهد  
نعم ، زيد هذا أقرّ بأنّ عليه كذا <sup>(٢)</sup> .

٧ التّعجب — إذا كان الحكم غريباً — نحو على يُقاومُ الأسد  
في جواب من قال : هل على يُقاوم الأسد ؟ ؟

٨ التّعظيم — نحو حضر سيف الدولة . في جواب من قال : هل حضر الأمير ؟

٩ الإهانة — نحو السّارق قادم . في جواب من قال : هل حضر السّارق ؟

---

للتقرير والايضاح تنبيهاً على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة والميزة بالهدى فهي ثابتة لهم  
بالفلاح أيضاً

( ١ ) أى كتابة الحكم عليه بين يدي الحاكم ( ٢ ) فيذكر السند اليه لئلا  
يجد المشهود عليه مبيلاً للانكار بأن يقول للحاكم عند التسجيل انما فهم الشاهد  
أنك أشرت إلى غيري — فأجاب : ولذلك لم أنكر ولم أطلب الاعتذار فيه

## المبحث الثانى

﴿ فى حذف المُسند اليه ﴾

الحذف خلاف الأصل وهو قسمان

« ا » قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب - كقولهم : أهلاً وسهلاً  
فإنَّ نصيبهما يدلُّ على ناصب محذوف يقدر بنحو جئت أهلاً - ونزلت  
مكاناً سهلاً - وليس هذا القسم من البلاغة فى شئ

« ب » وقسم لا يظهر فيه المحذوف بالإعراب - وإنما تعلم مكانه إذا أنت  
تصفحت المعنى ووجدته لا يتم إلا بمراعاته : نحو يعطى ويمنع - أى يعطى  
ما يشاء ويمنع ما يشاء - ولكن لا سيديل الى إظهار ذلك المحذوف ، ولو أنت  
أظهرته زالت البهجة وضاع ذلك الرونق <sup>(١)</sup>

ومن دواعى الحذف اذا دلَّت عليه قرينة وتعلَّق بتركه غرض من  
الأغراض الآتية

١ ظهوره بدلالة القرائن عليه - نحو : فصكت وجهها وقالت عجوز  
عقيم « أى أنا عجوز »

---

(١) وفى هذا القسم تظهر دقائق البلاغة ومكنون سرها ورائع أساليبها . ولهذا  
يقول الامام عبد القاهر الجرجاني : فى باب الحذف إنه باب دقيق المسالك ، لطيف  
المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسر ، فانك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر  
والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق ، وأتم  
ماتكون بيانا إذا لم تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر  
والأصل فى جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون فى الكلام ما يدل

- ٢ اخفاء الأمر عن غير المخاطب - نحو أقبل - « تريد علياً مثلاً »  
 ٣ تيسر الإنكار عند الحاجة - نحو لئيم خيس - بعد ذكر شخص  
 ٤ الحذر من فوات فرصة سانحة - كقول منبّه الصياد: غزال  
 « أى هذا غزال »

- ٥ اختبار تنبّه السامع - أو مقدار تنبّهه - نحو نوره مستفاد من  
 نور الشمس - أو هو واسطة عقد السكواكب « أى القمر » فى كل من المثلين  
 ٦ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر وتوجع - كقوله  
 قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دأيم وحزن طويل (١)  
 ٧ المحافظة على السجع - نحو  
 من طابت سريرته ، حمّدت سيرته (٢)  
 ٨ المحافظة على قافية - كقوله  
 وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تردّ الودائع (٣)  
 ٩ المحافظة على وزن - كقوله

عليها، وإلا كان الحذف تعمية وألغازاً لا يصار إليه بحال - ومن شرط حسن الحذف  
 أنه متى ظهر المحذوف زال ما كان فى الكلام من البهجة والطلاوة ، وصار إلى شئ  
 خث لا تناسب بينه وبين ما كان عليه أو لا

- ( ١ ) أى لم يقل أنا عليل لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الضنى  
 ( ٢ ) أى لم يقل حمد الناس سيرته للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية  
 ( ٣ ) فلو قيل أن بردّ الناس الودائع لاختلفت القافية لصيرورتها مرفوعة فى  
 الاول منصوبة فى الثانى

- على أَنِّي راضٍ بِأَن أَحمَلَ الهَوَى وَأُخلصَ منه لا علىَّ ولا لِيَا (١)  
 ١٠ كَوْنُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعَيَّنًا مَعْلُومًا «حَقِيقَةً» نَحْوُ (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)  
 «أَيُّ اللَّهِ» - أَوْ «ادْعَاءُ» نَحْوُ وَهَّابُ الْأُلُوفِ «أَيُّ فُلَانٍ»  
 ١١ إِتِّبَاعُ الْإِسْتِعْمَالِ الْوَاردِ عَلَى تَرْكِهِ (٢) - نَحْوُ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ  
 «أَيُّ هَذِهِ رَمِيَّةٍ» وَنَحْوُ - نَعِمَ الزَّعِيمُ سَعْدٌ : أَيُّ هُوَ سَعْدٌ  
 ١٢ الْخَوْفُ مِنْهُ أَوْ عَلَيْهِ - نَحْوُ ضَرْبٍ سَعِيدٍ  
 ١٣ تَكْثِيرُ الْفَائِدَةِ - نَحْوُ فَصْبَرٌ جَمِيلٌ «أَيُّ فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ»  
 ١٤ تَعْيِينُهُ بِالْعَهْدِيَّةِ - نَحْوُ (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) (٣) «أَيُّ السَّفِينَةِ  
 وَنَحْوُ «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» أَيُّ الشَّمْسِ

### تَدْرِيبُ

يَبَيِّنُ أَسْبَابَ ذِكْرِ وَحذفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ  
 وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بَعْنٌ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا  
 الرَّئِيسُ كَلَعْنِي فِي أَمْرِكَ - وَالرَّئِيسُ أَمْرُنِي بِمَقَابِلَتِكَ (٤) الْأَمِيرُ نَشَرَ الْمَعَارِفَ  
 وَأَمَّنَ الْمَخَافَ (٥) - مُحْتَالٌ مُرَاوِغٌ (٦) مُنْضِجَةٌ لِلزَّرْعِ . مُصْلِحَةٌ لِلْهَوَاءِ (٧)

- (١) أَيُّ لَا عَلَى شَيْءٍ وَلَا لِي شَيْءٍ  
 (٢) وَكَذَا أَيْضًا الْوَاردُ عَلَى تَرْكِ نَظَائِرِهِ مِثْلَ الرَّفْعِ عَلَى الْمَدْحِ نَحْوُ صَرَفَتْ بَزِيدَ  
 الْهَلَامُ - وَعَلَى الذَّمِّ نَحْوُ رَأَيْتُ بَكْرًا اللَّثِيمُ - وَعَلَى التَّرْحَمِ مِثْلُ : تَرَفَّقَ بِخَالِدِ الْمُسْكِينِ  
 (٣) قِيلَ الْجُودَى هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي وَقَفَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ وَهِيَ مَعْبُودَةٌ فِي  
 الْكَلَامِ السَّابِقِ فِي قَوْلِهِ وَاصْنَعِ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا الْحُ  
 (٤) تَخَاطَبَ غَيْبًا (٥) جَوَابًا لِمَنْ سَأَلَ مَا فَعَلَ الْأَمِيرُ ?? (٦) بَعْدَ ذِكْرِ إِنْسَانٍ  
 (٧) تَعْنِي الشَّمْسُ

فعبّاسٌ يصدُّ الخطبَ عنا      وعبّاسٌ يجيرُ من استجارا  
خاقَ فسوى، مقررٌ للشرائعِ موضحٌ للدلّائلِ، ولو شاءَ لهدّاكم أجمعين<sup>(١)</sup>  
ولائي من القوم الذين همُّهم      إذا مات منهم سيّدٌ قام صاحبه  
أنا مصدرُ الكلامِ البوادي      بين الحاضر والنّوادي  
أنا فارسٌ أنا شاعرٌ      في كلّ ملحمة ونادي  
إن حلّ في رومٍ ففيها قيصرٌ      أو حلّ في عربٍ ففيها تبعٌ

### تطبيق

وضّح دواعي الحذف في التراكيب الآتية

ملوكٌ وإخوانٌ إذا ممدحتهم      أحكمٌ في أموالهم وأقربُ  
أما والذي أبكى وأضحك والذي      أمات وأحيا والذي أمره أمرُ  
١ لسنٌ إذا صعد المنابر أو نضا      فلما شأى الخطباء والكتّاب<sup>(٢)</sup>  
٢ عليلٌ الجسم مُمتنعُ القيام      شديدُ السُّكر من غير المدام  
٣ أحجاجٌ لا يفلل سلاحك إنما      منايا بكفّ الله حيث تراها<sup>(٣)</sup>

الخطبة	المحذوف	السبب
١	المسند إليه	ادعاء العلم به في مقام المدح
٢	»	ضيق المقام من التوجع
٣	»	العلم به

(١) أى لو شاء هدايتكم

(٢) نضا بمعنى جرّ - شأى، سبق (٣) فلول السيف كسور في حده

- ٤ حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ      وليس لما في يده بِمُضِيعٍ  
٥ وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ      فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلٍ  
٦ لَوْ شِئْتُ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ      كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِمْ مَا ثَرَّ خَالِدٍ  
٧ بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتُ بِلَفْظَةٍ      فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
٨ نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ      بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ الْكَوَاكِبُ<sup>(٢)</sup>  
وقد عَلِمَ القبائل من بعدِ      إِذَا قَبِ بِأَبْطَحِهَا بَنِينَا  
بِأَنَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا      وَأَنَا الْمُهْلَكُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا  
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أُرْدْنَا      وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا  
وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا      وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا  
أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَلَا نَفَرَ — خَلَقَ لِمَا يَشَاءُ — الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدُ — لَا تَخَاطَبُ السُّفِيهَ اللَّثِيمُ  
وَأَحْسَنُ إِلَى الْفَقِيرِ الْمُسْكِينِ

جاء المحذوف	السبب
٤   المسند إليه	ادعاء العلم به في مقام الذم
٥   »	العلم به
٦   المفعول	البيان بعد الأبهام
٧   »	عدم تعلق الغرض به
٨   المسند إليه	بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
	ادعاء تعيينه في مقام المدح

(١) الحشا ، ما انطوت عليه الضلوع (٢) أى هؤلاء نجوم

## المبحث الثالث

﴿ في تعريف المسند اليه ﴾

اعلم أن حق المسند اليه أن يكون معرفة ، لأن المحكوم عليه ينبغي أن يكون معلوماً ليكون الحكم مفيداً  
وتعريفه<sup>(١)</sup> إما بالاضمار ، وإما بالعلمية ، وإما بالإشارة ، وإما بالوصولية  
وإما بآل ، وإما بالاضافة ، وإما بالنداء .

## المبحث الرابع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإضمار ﴾

يؤتى بالمسند اليه ضميراً لا أغراض

١ لكون الحديث في مقام « التّكلم » كقوله عليه الصلاة والسلام

( ١ ) اعلم أن كلا من المعرفة والنكرة يدل على معين وإلا امتنع الفهم - إلا أن الفرق بينهما أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوماً للسامع وأن المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوماً للسامع لدلالة اللفظ على التعيين ، والتعيين فيها إما بنفس اللفظ من غير احتياج إلى قرينة خارجية كما في العلم . وإما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة كما في الضمائر ، وإما بقرينة إشارة حسية كما في الإشارة - وإما بنفسية معهودة كما في الأسماء الموصولة وإما بحرف وهو المعروف بال و النداء . وإما بإضافة معنوية وهو المضاف إلى واحد مما ذكر ما عدا المنادى واعلم أنه قدّم ذكر الاضمار لأنه أعرف المعارف - وأصل الخطاب أن يكون لمعين وقد يستعمل أحياناً دون أن يقصد به مخاطب معين كقول المنبئ

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

أخرج الكلام هنا في صورة الخطاب ليفيد العموم



أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب

- ٢ أو لكون الحديث في مقام ( الخطاب ) كقول الشاعر  
وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم  
٣ أو لكون الحديث في مقام « الغيبة » نحو : هو الله تبارك وتعالى  
ولابد من تقدم ذكره .

« ا » إما لفظاً - كقوله تعالى ( واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين )

« ب » وإما معنى - نحو ( وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم )  
« أى » « الرجوع » ونحو « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أى العدل  
« ج » أو دللت عليه قرينة حال - كقوله تعالى ( فلن نلنا ما ترك ) « أى الميت »

## تذبيهاً

الاول - الأصل في الخطاب أن يكون لمشاهد معين

نحو أنت استرقتني بإحسانك - وقد يخاطب

« ا » غير المشاهد إذا كان مستحضراً في القلب نحو ( لا إله إلا أنت )

« ب » وغير المعين : إذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه

على سبيل البدل - لا التناول دفعة واحدة كقول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم مآكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّداً

الثاني - الأصل في وضع الضمير عدم ذكره إلا بعد تقدم ما يفسره

وقد يعدل عن هذا الأصل فيقدم الضمير على مرجعه لأغراض كثيرة

- ١ - منها تمكين ما بعد الضمير في نفس السامع لتشوقه اليه  
كقوله \* هي النفس ما حملتها تتحمل \*  
فإنها لا تسمى إلا بصار - ونعم رجلا على - فالفاعل ضمير يفسره التمييز  
ويطرد ذلك في بابي نعم وبئس ، وفي باب ضمير الشأن - نحو (هو الله أحد)  
ب - ومنها ادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور في الذهن نحو - أقبل  
وعليه الهيبة والوقار . . ونحو قول الشاعر  
أَبَتْ الرِّصَالُ مَخَافَةَ الرُّقْبَاءِ وَأَتَتْكَ تَحْتَ مَدَارِعِ الظُّلَمَاءِ  
ويُسمى هذا العدول بالإظهار في مقام الإظهار  
الثالث - يوضع الظاهر (سواء أكان علماً ، أو صفة ، أو اسم إشارة)  
موضع الضمير لأغراض كثيرة

- ١ منها إلقاء المهابة في نفس السامع - كقول الخليفة : أمير المؤمنين يأمر بكذا  
٢ وتمكين المعنى في نفس المخاطب - نحو : الله ربّي ولا أشركُ ربّي أحداً  
٣ ومنها التلذذ - كقول الشاعر  
سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبْدًا نَجْدٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ  
٤ ومنها الاستعطاف - نحو اللهم عبدك يسألك المغفرة (أى أنا أسألك)  
ويُسمى هذا العدول بالإظهار في مقام الإضمار

## المبحث الخامس

﴿ في تعريف المستند اليه بالعلمية ﴾

يؤتى بالمُسند اليه علماً لا حضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عما

عداه - كقوله تعالى (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ)

وقد يُقصد به مع هذا أغراض أخرى تناسب المقام

١ كالمح في الألقاب التي تُشعر بذلك - نحو جاء نصره وحضر صلاح الدين

٢ والذم والأهانة - نحو جاء صخر - وذهب تأبط شرًا

٣ والتفاؤل - نحو جاء سرور

٤ والتشاؤم - نحو حرب في البلد

٥ والتبرُّك - نحو الله أكرمني . في جواب هل أكرمك الله ؟

٦ والتلذذ - كقول الشاعر

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكُن أم ليلى من البشر

٧ والكناية عن معنى يصلح العلم لذلك المعنى بحسب معناه الأصلي

قبل العلمية - نحو . أبو لهب فعل كذا . . كناية عن كونه جهنميًا

لأن اللهب الحقيقي هو لهب جهنم - فيصح أن يُلاحظ فيه ذلك

## المبحث السادس

﴿ في تعريف المسند اليه بالإشارة ﴾

يُؤتى بالمسند اليه اسم إشارة إذا تعيَّن طريقاً لأحضر المشار اليه في

ذهن السامع ، بأن يكون حاضراً محسوساً ، ولا يعرف المتكلم والسامع

اسمه الخاص ، ولا معيناً آخر ، كقولك أتبيع لي هذا - مشيراً الى شيء

لا تعرف له اسماً ولا وصفاً

أما إذا لم يتعيَّن طريقاً لذلك ، فيكون لأغراض أخرى

- « ا » بيان حاله في القُرب - نحو هذه بضاعتنا
- « ب » بيان حاله في التَّوسُّط - نحو ذاك ولدى
- « ج » بيان حاله في البعد - نحو ذلك يوم الوعيد
- ٢ تعظيم درجته بالقرب نحو (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) أو تعظيم درجته بالبُعد كقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) ٣ والتَّحقير بالقرب - نحو (هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) ؟؟ أو التَّحقير بالبُعد - كقوله تعالى (فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)
- ٤ وإظهار الاستغراب - كقول الشاعر  
كم عاقلٍ عاقلٍ أَعَيْتَ مَذَاهِبُهُ      وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مَرْزُوقاً  
هذا الذي تركَ الأوهامَ حَاوِرَةً      وصيرَ العالمَ النَّحِيرَ زنديقاً
- ٥ وكمال العناية وتمييزه أ كمل تمييز - كقول الفرزدق  
هذا الذي تَدْرِفُ البَطْحَاءَ وَطَائِهَ      والبيتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلَّ وَالْحَرَمَ  
ونحو قوله : هذا أبو الصَّخْرَ قَرَدًا فِي مَحَاسِنِهِ
- ٦ والتَّعريض بعبارة المخاطب حتى كأنَّه لا يفهم غير المحسوس - كقوله  
أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنِّ بِمِثْلِهِمْ      إِذَا جَمَعَتْنَا بِأَجْرِي الْمَجَامِعِ
- ٧ والتَّنبيه على أن المشار اليه الْمُعْتَبَرُ بأوصافٍ جديرٌ لأجل تلك الأوصاف بما يُذكر بعد اسم الإشارة - كقوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

(١) أى فالشار اليه بأولئك . هم المتقون . وقد ذكر عقبه أوصاف هي الايمان بالغيب وإقامة الصلاة وما بعدها - ثم أتى بالمسند اليه اسم إشارة وهو أولئك تنبيهاً

وكثيراً ما يُشار إلى القريب غير المُشاهد بإشارة البعيد تنزيلاً للبعد  
من العيان منزلة البعد عن المكان نحو: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)

## المبحث السابع

﴿ في تعريف المسند اليه بالموصولية ﴾

- يُؤْتَى بالمسند اليه اسمٌ موصول إذا تعيّن طريقاً لاحضار معناه  
كقولك - الذي كان معنا أمس سافر ، إذا لم تكن تعرف اسمه  
أمّا إذا لم يتعين طريقاً لذلك فيكون لأغراض أخرى
- ١ منها التشويق - وذلك فيما إذا كان مضمونُ الصلة حُكماً غريباً كقوله  
والذي حارت البرية فيه حيوانٌ مستحدث من جماد (١)
- ٢ ومنها إخفاء الأمر عن غير المخاطب - كقول الشاعر  
وأخذتُ ماجاد الأميرُ به وقضيتُ حاجاتي كما أهوى
- ٣ ومنها التنبيه على خطأ المخاطب نحو (إنّ الذين تدعون من دون الله  
عبادٌ أمثالكم) وكقول الشاعر  
إنّ الذين تروّهم إخوانكم يشفي غليلَ صدورهم أن تُصرعوا (٢)
- ٤ ومنها التنبيه على خطأ غير المخاطب - كقوله  
إنّ التي زعمتُ فؤادك ملّها خلعتُ هوائك كما خاعت هوى لها
- ٥ ومنها تعظيم شأن المحكوم به - كقول الشاعر

على أن المشار إليهم أحقاء من أجل تلك الخصال ، بأن يفوزوا بالهداية عاجلاً  
والفوز بالفلاح آجلاً ( ١ ) يعني تحبّرت البرية في المعاد الجسماني

( ٢ ) أي من تظنون اخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطئون في هذا الظن - ولا

- إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا يَتَنَا دَعَائِهِ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ<sup>(١)</sup>
- ٦ ومنها التَّهْوِيلُ تَعْظِيماً أَوْ تَحْقِيراً - نَحْوُ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ<sup>(٢)</sup> ونحو - مَنْ لَمْ يَدْرَ حَقِيقَةَ الْحَالِ قَالَ مَا قَالِ
- ٧ ومنها اسْتَهْجَانُ التَّصْرِيحِ بِالْأَسْمِ - نَحْوُ الَّذِي رَبَّنَا أَبُو<sup>(٣)</sup>
- ٨ ومنها الْإِشَارَةُ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُبْنَى عَلَيْهِ الْخَبَرُ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)
- ٩ ومنها التَّنْوِيسُ - نَحْوُ : الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكَ قَدْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ
- ١٠ ومنها الْإِسْتِغْرَاقُ - نَحْوُ : الَّذِينَ يَأْتُونَكَ أَكْرَمَهُمْ
- ١١ ومنها الْأَبْهَامُ نَحْوُ : لِكُلِّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ
- واعلم أَنَّ التَّعْرِيفَ بِالْمَوْصُولِيَّةِ مَبْحَثٌ دَقِيقُ الْمَسَاسِكِ ، غَرِيبُ النَّزْعَةِ يُوقِفُكَ عَلَى دَقَائِقٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ تَوْنُسُكَ إِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ إِلَيْهَا بِثَاقِبِ فِكْرِكَ ، وَتُشَلِّجُ صَدْرَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا بِصَادِقِ رَأْيِكَ ، فَاسْرَارٌ وَلَطَائِفُ التَّعْرِيفِ بِالْمَوْصُولِيَّةِ لَا يُمْكِنُ ضَبْطُهَا ، وَاعْتَبِرْ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَا تَرَاهُ مُنَاسِباً

## المبحث الثامن

﴿ فِي تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِأَل ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعَرِّفاً بِأَلِ الْمَهْدِيَّةِ - أَوْ - أَلِ الْجَنَسِيَّةِ : لِأَغْرَاضٍ

يُفْهَمُ هَذَا الْمَعْنَى لَوْ قِيلَ إِنَّ قَوْمَ كَذَا يَشْفِي الْح ( ١ ) أَيْ أَنَّ مِنْ سَمَكَ السَّمَاءِ بَنَى لَنَا يَتَنَا مِنَ الْبُزِّ وَالشَّرَفِ هُوَ أَعَزُّ وَأَقْوَى مِنْ دَعَائِهِمْ كُلِّ بَيْتٍ

( ٢ ) أَيْ غَطَّاهُمْ وَسَتَرَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ مَوْجٌ عَظِيمٌ لَا تَحِيطُ الْعِبَارَةُ بِوَصْفِهِ

( ٣ ) أَيْ أَنَّ كَانَ أَمُّهُ قَبِيحاً كَمَنْ أَمُّهُ ( بَرَّغُوتٌ أَوْ جَحْشٌ أَوْ بَطْلَةٌ أَوْ غَيْرُهُ )

## أَلِ الْعَهْدِيَّةِ

أَلِ الْعَهْدِيَّةِ — تدخل على المُسند اليه للإشارة الى فرد معهود خارجاً بين المتخاطبين — وعهده يكون .

« ا » إِمَّا بِتَقْدُمِ ذِكْرِهِ « صَرِيحاً » كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ ) — وَيُسَمَّى عَهْدًا صَرِيحاً

« ب » وَإِمَّا بِتَقْدُمِ ذِكْرِهِ « تَلْوِيحاً » — كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى ) فَالذِّكْرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسَبُّوقاً صَرِيحاً إِلَّا أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى « مَا » فِي الْآيَةِ قَبْلَهُ ( رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ « مَا » فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ) <sup>(١)</sup>

فَانْهَمَ كَانُوا لَا يُحَرِّرونَ لخدمة بيت المقدس إِلَّا الذِّكْرُ ، وَهُوَ الْمَعْنَى « بَمَا » — وَيُسَمَّى عَهْدًا كِنَائِيًّا

« ج » وَإِمَّا بِحُضُورِهِ بِذَاتِهِ — نَحْوُ ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ) أَوْ بِمَعْرِفَةِ السَّمْعِ لَهُ نَحْوُ : هَلْ انْعَقَدَ الْمَجْلِسُ — وَيُسَمَّى عَهْدًا حُضُورِيًّا

## أَلِ الْجَنْسِيَّةِ

أَلِ الْجَنْسِيَّةِ ( وَيُسَمَّى لَامَ الْحَقِيقَةِ ) تَدْخُلُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ أَرْبَعَةٍ

١ — لِلإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ بَقِطْعِ النَّظَرِ عَنْ عُمُومِهَا وَخُصُوصِهَا

نَحْوُ الْإِنْسَانِ حَيَوَانٍ نَاطِقٍ ( وَيُسَمَّى لَامَ الْجِنْسِ ) لِأَنَّ الْإِشَارَةَ فِيهِ إِلَى

نَفْسِ الْجِنْسِ ، بِقِطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْأَفْرَادِ — وَنَحْوُ : الذَّهَبُ أَثْمَنُ مِنَ الْفِضَّةِ

٢ — أَوْ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فِي ضَمَنِ فَرْدٍ مِنْهُمْ ، إِذَا قَامَتِ الْقَرِينَةُ عَلَى

---

(١) التَّحَرُّرُ هُوَ الْعَتَقُ لخدمة بيت المقدس

ذلك كقوله تعالى ( وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ )

ومدخولها في المعنى كالنكرة فيعامل معاملة ( وتسمى لام العهد الذهنى )

٣ - أو للإشارة إلى كل الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة

(١) بمعونة قرينة « حالية » نحو ( عَالَمُ النِّيبِ وَالشَّهَادَةِ )

أى كل غائب وشاهد

(ب) أو قرينة « لفظية » نحو ( إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَى خُسْرٍ )

أى كل انسان - بدليل الاستثناء بعده - ويُسمى استغراقاً حقيقياً

٤ - أو للإشارة إلى كل الأفراد مقيداً - نحو : جمع الأمير التجار وألقى

عليهم نصائحهم - أى جمع الأمير « تجار مملكته » لانتجار العالم أجمع

( ويسمى استغراقاً عرفياً )

## تنبيهات

الأول - علم مما تقدم أن آل التعريفية قسمان

القسم الأول - لام العهد الخارجى وتحت أنواع ثلاثة صريحى - وكناى - وحضورى

والقسم الثانى - لام الجنس وتحت أنواع أربعة لام الحقيقة من حيث هى - ولام

الحقيقة فى ضمن فرد مبهم - ولام الاستغراق الحقيقى - ولام الاستغراق العرفى

فجميع أقسام آل من حيث هى سبعة

الثانى استغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لأن المفرد يتناول كل

واحد واحد من الأفراد. والمثنى إنما يتناول كل اثنين اثنين. والجمع إنما يتناول كل

جماعة جماعة - بدليل صحة لا رجال فى الدار إذا كان فيها رجل أو رجلان - بخلاف

قولك لا رجل : فإنه لا يصح إذا كان فيها رجل أو رجلان

وهذه القضية ليست بصحيحة على عمومها، وإنما تصح فى النكرة المنفية دون



## المبحث التاسع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإضافة ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعْرِفًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعَارِفِ السَّابِقَةِ  
لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ .

١ منها أنها أَخْصَرَ طَرِيقَ إِلَى إِحْضَارِهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ - نَحْوُ جَاءَ

غُلَامِي - فَإِنَّهُ أَخْصَرَ مِنْ قَوْلِكَ : جَاءَ الْغُلَامُ الَّذِي لِي

٢ وَمِنْهَا تَعَذُّرُ التَّعَدُّدِ أَوْ تَعَسُّرُهُ - نَحْوُ - أَجْمَعَ أَهْلَ الْحَقِّ عَلَى كَذَا  
وَأَهْلُ مِصْرَ كَرَامٌ

٣ وَمِنْهَا الْخُرُوجُ مِنْ تَبِيعَةِ تَقْدِيمِ الْبَعْضِ عَلَى الْبَعْضِ - نَحْوُ حَضَرَ  
أَمْرَاءَ الْجَنْدِ

٤ وَمِنْهَا التَّمْظِيمُ لِلْمُضَافِ - نَحْوُ كِتَابِ السُّلْطَانِ حَضَرَ

أَوَّلُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ : نَحْوُ الْأَمِيرِ تَلْمِيزِي - أَوْ غَيْرِ هُمَا نَحْوُ : أَخُو الْوَزِيرِ عِنْدِي

الْجَمْعُ الْمَعْرُوفُ بِاللَّامِ - لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ بِلَامِ الْاسْتِقْرَاقِ يَتَنَاوَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِفْرَادِ  
نَحْوُ « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ » بَلْ هُوَ فِي الْمَفْرَدِ أَقْوَى كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْاسْتِقْرَاءُ  
وَصَرَحَ بِهِ أَعْمَةُ اللُّغَةِ وَعُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ فِي كُلِّ مَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ - نَحْوُ أَعْلَمَ غَيْبَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا - إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
مِمَّا لَا يُعَدُّ وَلَا يَحْصَى

الثَّالِثُ - قَدْ يَعْرِفُ الْخَبِيرُ بِلَامِ الْجِنْسِ لِتَخْصِصِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْمُسْنَدِ الْمَعْرُوفِ  
وَعَكْسِهِ « حَقِيقَةٌ » نَحْوُ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ . وَنَحْوُ - وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى  
أَوْ « آدَاءٌ » لِلتَّنْبِيهِ عَلَى كَيْلِ ذَلِكَ الْجِنْسِ فِي الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ نَحْوُ مُحَمَّدٍ الْعَالِمِ - أَيْ الْكَامِلِ  
فِي الْعِلْمِ - أَوْ كَالِهِ فِي الْمُسْنَدِ - نَحْوُ الْكَرِيمِ التَّقْوَى ( أَيْ لَا كَرَمَ إِلَّا هُوَ )

- ٥ ومنها التحقير للمضاف - نحو ولد اللص قادم  
أو للمضاف إليه نحو رفيق زيد لصاً - أو غيرهما نحو: أخو اللص عند عمرو
- ٦ ومنها الاختصار لضيق المقام لفرط الضجر والسآمة - كقول  
جعفر بن عُلَبة « وهو في السِّجْن بمكة »  
هوأي مع الركب اليمانيين مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وَجْهَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ <sup>(١)</sup>  
واعلم أن هيئة التركيب الإضافي موضوعة للاختصاص المصحح  
لأن يقال « المضاف للمضاف إليه » فإذا استعملت في غير ذلك كانت مجازاً  
كما في الإضافة لأدنى ملابسة نحو - مكرُّ الليل وكفوله  
إذا كوكبُ الخرقاء لاحَ بسحرةٍ سهيلٌ أذاعت غزلها في القرائب <sup>(٢)</sup>

### المبحث العاشر

﴿ في تعريف المسند إليه بالنداء <sup>(٣)</sup> ﴾

- (١) أي من أهواه وأحبه ذاهب مع ركبان الابل القاصدين إلى اليمن منضم  
إليهم ، مقود معهم ، وجسسى مقيد بمكة محبوس ومنوع عن السير معهم - فلفظ هوأي  
أخصر من الذي أهواه - ونحوه
- (٢) أضاف الكوكب إلى الخرقاء أي المرأة الحقةاء مع أنه ليس لها لأنها لا تتذكر  
كسوتها إلا وقت طلوع سهيل سحراً في الشتاء - وتفصيل ذلك أنه يقال إن المرأة الحقةاء  
كانت تضع وقتها في الصيف فاذا طلع سهيل وهو كوكب قريب من القطب الجنوبي  
في السحر وذلك قرب الشتاء أحست بالبرد واحتاجت إلى الكسوة ففرقت غزلها  
أي قبطها أو كتانها الذي يصير غزلاً في أقاربها ليغزلوا لها بسبب عجزها عن الغزل  
ما يكفيها لضيق الوقت ، فإضافة كوكب الخرقاء لأدنى ملابسة - وقد جعل الشاعر  
هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص (٣) اعلم ان أغلب البيانين لم يثبت التعريف

يُؤْتَى بِالسَّنَدِ إِلَيْهِ مُعْرِفًا بِالنَّدَاءِ لِأَغْرَاضٍ

- ١ - مِنْهَا إِذَا لَمْ يُعْرِفْ لِلْمُخَاطَبِ عُنْوَانٌ خَاصٌّ - نَحْوُ - يَارَجُلُ
- ٢ - وَمِنْهَا الْإِشَارَةُ إِلَى عِلَّةٍ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ نَحْوُ - يَاتَلْمِيزُ أَ كُتِبَ الدَّرْسُ

## المبحث الحادى عشر

﴿ فى تنكير المسند اليه ﴾

يُؤْتَى بِالسَّنَدِ إِلَيْهِ نَكْرَةً لِعَدَمِ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ بِجَهَةِ مَنْ جِهَاتِ التَّعْرِيفِ حَقِيقَةً أَوْ ادِّعَاءً، كَقَوْلِكَ - جَاءَ هُنَا رَجُلٌ يُسْأَلُ عَنْكَ : إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَا يَعْنِيهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ صِلَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَقَدْ يَكُونُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى

- ١ كَالْتَّنْكِيرِ <sup>(١)</sup> نَحْوُ : (وَإِنْ يُكْذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) (أَي رُسُلٌ كَثِيرَةٌ)

- ٢ وَالتَّخْفِيفِ - نَحْوُ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَنَحْوُ : وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

- ٣ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّخْفِيرِ - كَقَوْلِ ابْنِ أَبِي السَّمَّاطِ لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ - وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ أَى لَهُ مَانِعٌ عَظِيمٌ وَكَثِيرٌ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ - وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ قَلِيلٌ أَوْ

---

بِالنَّدَاءِ فِي تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ . وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ يُطْلَبُ مِنَ الْمَطُولَاتِ

(١) اعْلَمْ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ أَنَّ التَّعْظِيمَ بِحَسَبِ رَفْعَةِ الشَّأْنِ وَعِلْوَةِ الطَّبَقَةِ - وَأَنَّ التَّكْثِيرَ بِاعْتِبَارِ الْكَمِّيَّاتِ وَالْمَقَادِيرِ تَحْقِيقًا كَمَا فِي قَوْلِكَ - إِنَّ لَهُ لَأَبْلًا، وَإِنَّ لَهُ لَغَنًا - أَوْ تَقْدِيرًا نَحْوَ وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ - أَى قَلِيلٌ مِنَ الرِّضْوَانِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَيَلَاظُ ذَلِكَ الْفَرْقُ فِي التَّخْفِيرِ وَالتَّخْفِيفِ أَيْضًا

حقير عن طالب الأحسان <sup>(١)</sup> فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقير

٤ وإخفاء الأمر - نحو قال رجل إنك انحرفت عن الصواب  
تخفى اسمه حتى لا يلحقه أذى

٥ وقصد الإفراد - نحو ويل أهون من ويلين « أى ويل واحد »

٦ وقصد النوعية - نحو لكل داء دواء ( أى لكل نوع من الداء  
نوع من الدواء )

## المبحث الثانى عشر

﴿ فى تقديم المسند اليه <sup>(٢)</sup> ﴾

إعلم أن مرتبة المسند اليه التقديم ، وذلك لأن مدلوله هو الذى يخطر  
أولاً فى الذهن لأنه المحكوم عليه ، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعاً

( ١ ) أى ومنه قوله : والله عندى جانب لا أضيعه وللهو عندى والخلاعة جانب

ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن

( ٢ ) معلوم أن الالفاظ قوالب المعانى . فيجب أن يكون ترتيبها الوضعى

حسب ترتيبها الطبعى . ومن البين أن رتبة المسند اليه التقديم لانه المحكوم عليه

ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به - وما عداها فهو متعلقات وتوابع تأتى تالية

لها فى الرتبة ، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى

تقديمها وإن كان من حقها التأخير فيكون من الحسن إذا تغير هذا الاصل واتباع

هذا النظام ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذى يؤدى اليه ومترجماً عما يريد

ولا يخلو التقديم من أحوال أربع

الاول - ما يفيد زيادة فى المعنى مع تحسين فى اللفظ وذلك هو الغاية القصوى واليه

المرجع فى فنون البلاغة - والكتاب الكريم هو العُمدة فى هذا . انظر إلى قوله تعالى

فلهذا تقدم وضعاً ، ولتقديمه دواعٍ شتى

- ١ منها تعجيل المسرة - نحو : ألعفو عنك صدرَ به الأمر
- ٢ ومنها تعجيل المساءة - نحو : القصاصُ حَكَمُ به القاضى
- ٣ ومنها التشويق الى التأخر إذا كان المتقدم مُشعراً بغربة كقول المعري  
والذى حارت البرية فيه حيوانٌ مُستحدثٌ من جماد (١)

( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) نجد أن تقديم الجار فى هذا قد أفاد التخصيص وأن النظر لا يكون إلا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع  
الثانى - ما يفيد زيادة فى المعنى فقط نحو ( بل الله قاعبد وكن من الشاكرين )  
فتقديم المفعول فى هذا لتخصيصه بالعبادة وأنه ينبغى ألا تكون لغيره ، ولو أخر ما أفاد الكلام ذلك

الثالث - ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير وليس لهذا الضرب شئ من الملاحظة كقوله  
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت « بحمد إلهى » وهى منه سليب  
فتقديره : ثم أصبحت وهى منه سليب بحمد إلهى

الرابع - ما يختل به المعنى ويضطرب ، وذلك هو التعقيد اللفظى - أو المعاملة التى تقدمت ، كتقديم الصفة على الموصوف ، والصلة على الموصول ، أو نحو ذلك كما سلف من قول الفرزدق

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره  
فتقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أى ما أم أبيه منهم ، ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الاولى بل يحتاج إلى تأمل وتريث ورفق حتى يفهم المراد منه .

( ١ ) قيل الحيوان هو الانسان - والجماد الذى خلق منه هو النطفة  
وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للحشر - وهو يريد أن الخلائق

٤ ومنها التَّلَذُّذُ - نحو: ليليَ وصلتَ - وسلمىَ هجرتَ

٥ ومنها التَّبَرُّكُ - نحو: اسمُ الله اهتديتُ به

٦ ومنها النَّصُّ على عموم السَّلْبِ - أو سلب العموم .

فعموم السلب يكون بتقديم أداة العموم <sup>(١)</sup> ككلّ . وجميع . على أداة النفي نحو: كلّ ظالم لا يُفلح - المعنى لا يفلح أحد من الظّلمة ، ونحو كلّ ذلك لم يكن : أى لم يقع هذا ولا ذاك ، ونحو كلّ تلميذ لم يقصّر في واجبه ويسمى « شمول النّفى »

واعلم أن عموم السَّلْبِ يكون النّفى فيه لكلّ فرد وتوضيح ذلك أنك إذا بدأت بلفظة « كلّ » كنتَ قد بنيتَ وسلّطت الكليّة على النّفى وأعملتها فيه - وذلك يقتضى ألاّ يشذّ عنه شيء وسلب العموم يكون بتقديم أداة النّفى على أداة العموم - نحو لم يكن كلّ ذلك ، أى لم يقع المجموع ، فيحتمل ثبوت البعض ، ويحتمل نفي كلّ فرد ، لأنّ النّفى يُوجّه إلى الشّمول خاصة دون أصل الفعل ويُسمّى « نفي الشّمول »

واعلم أن سلب العموم يكون النّفى فيه للمجموع غالباً كقول المتنبيّ

\* ما كلّ رأى الفتى يدعو إلى رشديّ \*

تحوّرت في المعاد الجسماني ، يدلّ لذلك قوله قبله

بأنّ أمر الآله واختلاف النّاس فداغ إلى ضلال وهادى

( ١ ) بشرط أن تكون أداة العموم غير معمولة لما بعدها كما مثل - فإن كانت

معمولة للفعل بعدها سواء تقدمت لفظاً أو تأخرت نحو كلّ ذنب لم أصنع - ولم آخذ كلّ

الدرهم أفاد الكلام سلب العموم ونفي الشّمول غالباً

وقد جاء لعموم النفي قليلا قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

ودليل ذلك الذوق والاستعمال

٧ ومنها افادة التخصيص قطعاً - <sup>(١)</sup> اذا كان المسند اليه مسبوقاً بنفي  
والمسند فعلاً - نحو ما أنا قلت هذا - أى لم أقله : وهو مقول لغيري  
(ولذا لا يصح أن يقال ما أنا قلت هذا ولا غيري، لأن مفهوم ما أنا  
قلت أنه مقول للغير، ومنطوق ولا غيري كونه غير مقول للغير، فيحصل  
التناقض سلباً وإيجاباً)

واذا لم يسبق المسند اليه نفي<sup>٢</sup> كان تقديمه محتملاً <sup>(٣)</sup> لتخصيص الحكم  
به أو تقويته اذا كان المسند فعلاً <sup>(٤)</sup> نحو أنت لا تبخل - وهو يهب

(١) وذلك يكون في ثلاثة مواضع

الأول - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة بعد نفي نحو ما فزاد فعل هذا

الثاني - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة بعد نفي نحو ما أنا قلت ذلك

الثالث - أن يكون المسند اليه نكرة بعد نفي نحو ما تلميذ حفظ الدرس

(٢) وذلك في ستة مواضع

الأول - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة قبل نفي - نحو فزاد ما قال هذا

الثاني - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة مثبتة نحو عباس أمر بهذا

الثالث - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة قبل نفي نحو أنا ما كتبت الدرس

الرابع - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة مثبتة نحو أنا حفظت درسي

الخامس - أن يكون المسند اليه نكرة قبل نفي نحو رجل ما قال هذا

السادس - أن يكون المسند اليه نكرة مثبتة نحو تلميذ حضر اليوم في المدرسة

واعلم أن ما ذكرناه هو مذهب عبد القاهر الجرجاني وهو الحق وخالفه السكاكي

(٣) فان قيل : لماذا اشترط أن يكون المسند فعلاً وهل إذا كان المسند وصفاً

الألوف ، فإنَّ فيه الإسناد مرتين ، أسناد الفعل الى ضمير المخاطب  
في المثال الأول ، واسناد الجملة الى ضمير الغائب في المثال الثاني

٨ ومنها كون المتقدم محطَّ الإنكار والغرابة - كقوله \*

أبعد المشيب المنقضى في الذوائب      تُحاولُ وصل الغايات الكواعب

٩ ومنها سأوك سبيل الرقي - نحو هذا الكلام صحيح ، فصيح ، بليغ

فاذا قلت فصيح - بليغ ، لا يحتاج الى ذكر صحيح - واذا قلت بليغ

لا يحتاج الى ذكر فصيح

١٠ ومنها مراعاة الترتيب الوجودي - نحو (لا تأخذه سنة ولا نوم)

## المبحث الثالث عشر

﴿ في تأخير المسند اليه ﴾

يؤخرُ المسند اليه إن اقتضى المقامُ تقديم المسند - كما سيجي

ولا نلتبسُ دواعي للتقديم والتأخير إلا اذا كان الاستعمال يبيح كليهما

## تطبيق عام على أحوال المسند اليه وما قبله

أمير المؤمنين يأمرُ بكذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث، المراد بالخبر  
بيان سبب داعي الامتنال . المسند اليه أمير المؤمنين . ذكر للتعظيم . وقدم لذلك  
والمسند جملة يأمر ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك ، وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند اليه

مشمئلا على ضمير نحو أنت بخيل لم يكن كالفعل في إفادة التقوية - أقول . لما كان  
ضمير الوصف لا يتغير تكلمًا وخطابًا وغيبة ، فهو شبيه بالجوامد ، وكانت تقويته  
قريبة من الفعل لا مثلها تمامًا



وأنى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد (والتعظيم وتقوية الحكم وكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه واقتضاء المقام تقديم المسند اليه أحوال) والذكر والتقديم والتأخير مقتضيات - والاثنيان بهذه الجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال أنت الذى أعانى . وأنت الذى سررتى - ذكر أنت ثانيا لزيادة التقرير والايضاح ، فزيادة التقرير والايضاح حال - والتكرير مقتضى - والاثنيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

سعيد يقتحم الاخطار « بعد مدحه » ذكر سعيد للتعظيم والتعجب ، فالتعظيم والتعجب حال - والذكر مقتضى ، والاثنيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال حضر الكريم « بعد أحضر مسعد » ذكر الكريم للتعظيم سعد ومدحه فالتعظيم حال ، والذكر مقتضى ، والاثنيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال على كتب الدرس « جواب - ما الذى عمل على » - ذكر على للتعريض بعبادة السامع . وقدم لتقوية الحكم لكون الخبر فعلا ، فالتعريض والتقوية حالان والذكر والتقديم مقتضيان . والاثنيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحالين محمود نعم التلميذ « بعد مدح كثير له » - ذكر محمود لقلة الثقة بالقرينة وقدم لتقوية الحكم

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله - حذف المسند وهو خلقنا - للعلم به خلق الانسان من هجل - حذف المسند اليه وهو الله تعالى للعلم به معطى الوسامات والرتب - حذف المسند اليه للتنبيه على تعيين المحذوف ادعاء ألم يجدرك يتقيا فأوى - حذف مفعول آوى للمحافظة على الفاصلة صاحبك يدعو إلى وليمة العرس - حذف مفعول يدعو للتعميم باختصار لا يعطى ولا يمنع إلا الله تعالى - حذف المفعول لأن لعدم تعلق الغرض بهما أهين الامير - حذف الفاعل للخوف عليه

\* لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* قدم نصف الثانى للمحافظة على الوزن

\* ما كل ما يتمنى المرء يدركه \* قدمت أداة النفي على أداة العموم  
لإفادة سلب العموم ونفي الشمول  
جميع العقلاء لا يسعون في الشر - قدمت أداة العموم على أداة النفي لإفادة  
عموم السلب وشمول النفي

وعلى الله فليتوكل المؤمنون - قدم الجار والمجرور للتخصيص  
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضيانا  
الجملة الأولى خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بالخبر اظهار الفخر  
والشجاعة . المسند اليه نحن . ذكر لأن ذكره الأصل . وقدم للتعظيم ، وعرف بالاضمار  
لكون المقام للتحكم مع الاختصار . والمسند التاركون . ذكر وآخر لأن الاصل ذلك  
وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم  
جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر التوبيخ . المسند اليه  
أنت . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالاضمار لكون المقام للخطاب  
مع الاختصار . والمسند لفظة الذي ، وقد ذكر وآخر لأن الأصل فيه ذلك . وعرف  
بالموصولية للتعليل

يعنى أن إخلاف وعده كان سبب الشتمة واللوم . وأما جملة أشمت فمعطوفة  
على جملة أخلفت . ووُصِلت بها لما تقدم . وعُرف المسند اليه وهو الفاعل في يلوم  
بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار

أبو لهب فعل كذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية  
الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بالخبر أصل الفائدة لمن يجهل ذلك . المسند اليه  
أبو لهب . ذكر وقدم لأن الاصل فيه ذلك . وعرف بالعلمية للكنائية عن كونه جهنميا

اسئلة على احوال المسند اليه يطلب اجوبتها

ما هو المسند اليه ؟ - ما هي أحواله ؟ . - متى يجب ذكره

ما هي الوجوه التي ترجّح ذكره عند وجود القرينة ؛ . — متى يحذف  
ما الفرق بين المعرفة والنكرة ؟ . — لم يُعرّف المسند اليه بالاضمار ؟ . —  
ما الأصل في الخطاب ؟ . — ما الأصل في وضع الضمير ؟ — هل يقدّم الضمير  
على مرجعه ؟ . هل يوضع الظاهر موضع الضمير ؟ . — لم يُعرّف المسند  
اليه بالعلمية ؟ . — لم يُعرّف بالإشارة ؟ . — لم يُعرّف بالموصولية ؟ . — لم يُعرّف  
بأل .. ؟ . — الى كم تنقسم أل ؟ . — لم يُعرّف بالاضافة ؟ . — لم يُعرّف بالنداء ؟  
لأى شئ ينكّر المسند اليه ؟ . لم يقدّم ؟ . ما الفرق بين عموم السلب  
وسلب العموم . — لم يؤخّر

## الباب الرابع

﴿ في المسند وأحواله <sup>(١)</sup> ﴾

المُسند هو — الخبر، والفعل التّام، واسم الفعل، والمبتدأ الوصف  
المُستغنى بمرفوعه عن الخبر. وأخبار النّواسخ. والمصدر النّائب عن الفعل  
وأحواله هي — الذّكر، والحذف، والتّعريف، والتّنكير، والتّقديم  
والتّأخير، وغيرها — وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

## المبحث الاول

﴿ في ذكر المسند أو تركه ﴾

يُذكر المسند للأغراض التي سبقت في ذكر المسند اليه — وذلك

---

(١) وإنما ذكر المسند بعد المسند اليه لأن المسند محكوم به — والمسند اليه محكوم  
عليه — والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه طبعاً — ففعل ذلك وضعاً

١. ككون ذكره هو الأصل ولا مُقتضى للعُدول عنه  
نحو: العلم خيرٌ من المال
٢. وكضعف التعويل على دلالة القرينة — نحو حالي مستقيم  
ورزق ميسور « اذ لو حُذِف ميسور — لا يدلُّ عليه المذكور »
٣. وكضعف تنبيه السامع، نحو (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا ثَابِتٌ)  
( اذ لو حُذِف ثابِت رُبَّمَا لَا يَتَنَبَّهُ لَهُ السَّامِعُ لضعف فهمه )
٤. وكالرد على المخاطب — نحو ( قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ )  
بعد قوله تعالى ( مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ )  
وكافادة أنه « فِعْلٌ » فيفيد التَّجْدُّدَ والحدوثَ ، مقيداً بأحد الأزمنة  
الثلاثة بطريق الاختصار
٥. « أو اسمٌ » فيفيد الثبوتَ مطلقاً نحو ( يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ )  
فإنَّ يُخَادِعُونَ تُفيد التَّجْدُّدَ مرَّةً بعد أخرى ، مُقيداً بالزمان من  
غير افتقار الى قرينة تدلُّ عليه - كذكر الآن - أو - الغد  
وقوله وهو خادعهم - تُفيد الثبوتَ مطلقاً من غير نظر الى زمان  
ويُحذف المسند لأغراض كثيرة
١. منها اذا دلَّت عليه قرينة وتعلَّق بتركه غرضٌ مِمَّا مَرَّ في حذف  
المسند اليه

## والقرينة

- « ا » إِمَّا مذكورة كقوله تعالى ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

- وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أَيْ خَلَقْنَهَا اللَّهُ
- «ب» وَإِمَّا مُقَدَّرَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ) أَيْ يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ - كَأَنَّهُ قِيلَ مَنْ يُسَبِّحُهُ؟
- ٢ ومنها الاحتراز عن العبث - نحو (إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ - أَيْ وَرَسُولُهُ بَرِيءٌ مِنْهُمْ أَيْضًا
- فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثًا لعدم الحاجة إليه
- ٣ ومنها ضيق المقام عن ذكره - كقول الشاعر
- نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ  
«أَيْ نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا رَاضُونَ - فَحُذِفَ لَضَيْقِ الْمَقَامِ»
- ٤ ومنها اتِّبَاعُ الِاسْتِعْمَالِ - نَحْوُ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ
- «أَيْ لَوْلَا أَنْتُمْ مَوْجُودُونَ»، وَنَحْوُ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ «أَيْ أَجْمَلٌ»

## المبحث الثاني

﴿فِي تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ أَوْ تَنْكِيرِهِ﴾

يُعرَّفُ الْمُسْنَدُ

- ١ لِإِفَادَةِ السَّامِعِ حُكْمًا عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ عِنْدَهُ بِأَمْرٍ آخَرَ مِثْلَهُ بِإِجْدَى طَرُقِ التَّعْرِيفِ - نَحْوُ هَذَا الْخَطِيبِ . وَذَاكَ تَقْيِيبُ الْإِشْرَافِ
- ٢ وَلِإِفَادَةِ فَصْرِهِ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ «حَقِيقَةً» نَحْوُ سَعْدِ الزَّعِيمِ إِذَا لَمْ يَكُنْ زَعِيمٌ سِوَاهُ أَوْ «ادِّعَاءً» مِبَالِغَةً لِكَمَالِ مَعْنَاهُ فِي الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ نَحْوُ: سَعْدُ الْوَطَنِ أَيْ الْكَامِلُ الْوَطَنِيَّةُ، فَيُخْرِجُ الْكَلَامَ فِي صُورَةِ تَوْهَمٍ أَنَّ الْوَطَنِيَّةَ لَمْ

- توجد الا فيه لعدم الاعتداد بوطنية غيره  
 وذلك اذا كان المسند معرّفًا بلام الجنس (١)  
 ويُنكر المسند لعدم الموجب لتعريفه - وذلك  
 ١ لقصد إرادة العهد - أو الحصر - نحو أنت أميرٌ وهو وزير  
 ٢ ولا تباع المسند اليه في التنكير - نحو تلميذ واقفٌ بالباب  
 ٣ ولا فائدة التّخيم - نحو (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)  
 ٤ ولقصد التّحقير - نحو : ما خالدرجلاً يُذكر

### المبحث الثالث

﴿ في تقديم المسند أو تأخيره ﴾

- يُقدّم المسند إذا وُجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملاً نحو قام  
 على - أو ممّا له الصدارة في الكلام نحو أين الطريق ؟؟  
 أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية  
 ١ منها التّخصيص بالمسند اليه - نحو (لِلّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)  
 ٢ ومنها التّنبية من أوّل الأمر على أنّه خبرٌ لأنّ كقوله  
 لَهُ هِمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْ الصُّغْرَى أَجْلٌ مِنَ الدَّهْرِ

- 
- (١) على أن التعريف بلام الجنس لا يفيد أحياناً القصر كقول الخنساء  
 إذا قبّح البكاء على قتيل وجبتُ بكاءك لحسن الجليل  
 فالخنساء لا تقصد قصر الجنس على بكاء قتيلاها ، ولكنها تريد أن تثبت إليه  
 وتخرجه من جنس بكاء غيره من القتلى - فهو ليس من القصر في شيء

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَرَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

فلو قيل « هم له » لتوهم ابتداء كون « له » صفة لما قبله

٣ ومنها التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يُشوق لذكره

كتقديم المسند في قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) وكقوله

خيرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةُ تَنْبُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ

٤ ومنها التفاؤل - كما تقول للمريض - في عافية أنت : وكقوله

سَمَدَتْ بَغْرَةٌ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِلِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

٥ ومنها إفادة قصر المسند إليه على المسند نحو (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)

« أَيْ دِينُكُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْكُمْ وَدِينِي مَقْصُورٌ عَلَيَّ »

٦ ومنها المساءة كقول المتنبي

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرَّانِ بَرَى عَدُوًّا لَهُ مِمَّنْ صَدَّقْتَهُ بُدً

٧ ومنها التعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء

نحو الله دَرَكٌ ، وعظيمُ أنتَ يَا اللَّهُ . ونعم الزعيم سعدٌ

وبئس الرجل خليل ، وفقير أبوك ، ومباركٌ وصولك بالسلامة

ويؤخر المسند لأن تأخيرده هو الأصل ، وتقديم المسند إليه أهم

نحو الوطن عزيز

وينقسم المسند من حيث الأفراد وعدمه إلى قسمين - مفرد - وجمله

فالمسند المفرد قسمان - فعل : نحو قدم سعدٌ - واسم : نحو سعدٌ قادمٌ

والمسند الجملة ثلاثة أنواع

- ١ أن يكون سببياً نحو خليل أبوهُ مُنتَصِر - أو أبوهُ انتَصِر - أو انتَصِر أبوهُ
- ٢ وأن يُقصد تخصيص الحكم بالسند اليه - نحو أنا سَعِيتُ في حاجتك (أى السَّاعَى فيها أنا لا غيرى)
- ٣ وأن يُقصد تأكيد الحكم - نحو سعد حضر . لما فيها من تكرار الاسناد مرتين

وَيُؤْتَى بالسند ظرفاً للاختصار - نحو خليل عندك  
وجاراً ومجروراً - نحو محمود فى المدرسة

### تَمَرِين

بَيْنَ أَسْبَابِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فَيَأْتِى

- (١) ما كلٌّ مافوق البسيطة كافياً فاذا قنعت فبعض شئٍ كافى
- (٢) وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله ولكن شعرى فيه من نفسه شعر
- (٣) اذا شئت يوماً أن تسود عشيرة فبالحلم سُدْ لا بالتَّسَرُّعِ والشَّتْمِ

(١) قدم حرف النفي وهو « ما » على لفظ العموم وهو ( كل ) ليدلّ على عموم السلب - والمعنى لا يكفيك جميع ما على الارض إذا كنت طامعاً

(٢) اذا كان المسند فعلاً منفياً ووسّط المسند اليه بين الفعل وحرف النفي كما فى هذا المثال وهو ( ما أنا قلت ) دلّ ذلك على التخصيص . والمعنى لست القائل لذلك الشعر وحدى ، بل شاركنى فيه غيرى

ولذلك يعمد من الخطأ الذى لا يستقيم معه معنى أن تقول ما أنا فعلت هذا ولا غيرى ، لأن معنى ما أنا فعلت - يفيد من نفسه نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك فقولك - ولا غيرى ، يكون تناقضاً

(٣) قدم الجار والمجرور فى قوله ( بالحلم سد ) ليدلّ على التخصيص

أى أنك تسود بالحلم لا بغيره



- (٤) ثلاثة تشرق الدنيا بهيجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر  
 (٥) أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً ويحرم مادون الرضا شاعرٌ مثلى  
 (٦) فكيف وكل ليس يعدو حمامه وما لأمريّ عما قضى الله مزحل  
 (٧) قال تعالى ( بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ )  
 (٨) بك اقتدت الايام فى حسناتها وشيمتها لولاك همّ وتكرب

## تطبيق عام على احوال المسند

لما صدأت مرآة الجنان . قصدت لجلائها بعض الجنان — الجملة الشرطية  
 لا تعتبر إلا بجوابها وهو قصدت . وهى خبرية فعلية من الضرب الابتدائى — والمراد  
 بها أصل الفائدة . المسند قصد . ذكر لأن ذكره الاصل . وقدم لافادة الحدوث فى  
 الزمن الماضى مع الاختصار . والمسند إليه التاء — ذكر لأن الأصل فيه ذلك — وأخر

(٤) قدم العدد وهو ثلاثة وأخر المعدود ليشوق اليه . لان الانسان اذا جمع  
 العدد مجوعاً يشترى الى تفصيل آحاده

(٥) قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام فى قوله أفى الحق أن يعطى — ليدلّ  
 على أن ذلك المقدم هو محط الانكار . فتحليل المعنى أنه لا ينكر الاعطاء ولكنه  
 ينكر أن يعطى ذلك حتماً وصواباً مع حرمانه هو

(٦) قدم أداة العموم على أداة السلب فى قوله ( كلّ ليس يعدو ) ليدلّ على  
 عموم السلب — أى أن الناس واحداً واحداً يشملهم حكم الموت ولا مفرّ منه

(٧) قدم المفعول على الفعل فى قوله ( الله فاعبد ) ليدلّ على التخصيص أى  
 أعبد الله ولا تعبد غيره

(٨) قدم الجار والمجرور على الفعل فى قوله ( بك اقتدت ) ليدلّ على التخصيص  
 أى أن الاقتداء كان بك لا بغيرك

لاقتضاء المقام تقديم المسند . وعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار  
كأنه الكوثر الفياض - جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بها  
المدح . فهي تفيد الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه الهاء . ذكر وقدم لأن  
الأصل فيه ذلك ، وعرف بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار . والمسند الكوثر  
ذكر وآخر لأن الأصل فيه ذلك - وعرف بال العهد الذهني

كتاب في صفاته حكيم - التنكير في هذه الجملة للتعظيم  
ما هذا الرجل انسانا - نكر المسند « إنسانا » للتحقير

\* له هم لا منتهى لكبارها \* - المسند له - قدم لافادة أنه خبر من أول  
الأمر ، لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة للمسند إليه لأنه نسكرة

ولم يكن له كفواً أحد . قدم المسند كفواً . على المسند اليه « أحد » للمحافظة  
على الفاصلة - على رأى بعضهم . والمنصوص عليه في كتب التفسير المعتبرة أن  
التقديم للمبادرة الى نفي المثل

زهرة العلم أنضر من زهرة الروضة - جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي  
والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه زهرة العلم . ذكر وقدم لأن الأصل  
فيه ذلك . وعرف بالاضافة الى العلم لتعظيمه . والمسند أنضر . ذكر وآخر لأن  
الأصل فيه ذلك ، ونكر لتعظيمه

غلامى سافر . أخى ذهب جاريتة . أنا أحب المطالعة - الحق ظهر . الغضب  
آخره قدم - أتى بالمسند فى هذه المثل جملة لتقوية الحكم لما فيها من تكرار الاسناد

## اسئلة على احوال المسند يطلب اجوبتها

ماهو المسند ؟ - ماهى أحواله ؟ - لآى شئ يذكر المسند ؟ -  
لآى شئ يحذف ؟ - لم يقدم ؟ - لم يؤخر ؟ - لم يعرف ؟ - لم  
ينكر ؟ - لم يؤتى به جملة

## الباب الخامس

﴿ في الإِطلاق <sup>(١)</sup> - والتقييد ﴾

إذا اقتصرَ في الجملة على ذكر المسند اليه والمسند ، فالحكم مطلقٌ  
والإِطلاق يكون حينما لا يتعلّق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه  
ليذهب السّامع فيه كلّ مذهبٍ مُمكنٍ  
وإذا زيدَ عليهما شيءٌ ممّا يتعلّق بهما أو بأحدهما ، فالحكم مُقيّدٌ  
والتّقييد يكون حينما يتعلّق الغرض بتقييده بوجه مخصوص ، بحيث  
لو حذف التّقييد لكان الكلام كذباً - أو غير مقصود - نحو ( وما خلَقْنَا  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ ) فلو حذف الحال وهو ( لأعين )  
لكان الكلام كذباً بدليل المشاهدة - ونحو يكاد زيتها يضيء ، اذ لو حذف  
« يكاد » لفات الغرض المقصود وهو إفادة المقاربة . وهلم جرا

واعلم أن معرفة خواصّ التراكيب وأسرار الأساليب وما فيها من  
دقيق الوضع ، وباهر الصنع ، ولطائف المزايا ، يسترعى لُبّك إلى أنّ التّقييد  
بأحد الأنواع الآتية يكون لزيادة الفائدة وتقويتها عند السامع لما هو  
معروف من أنّ الحكم كلّما ازدادت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً ، وحينئذ

---

(١) الإِطلاق والتّقييد وصفان للحكم . فالإِطلاق أن يقتصر في الجملة على ذكر  
المسند والمسند اليه حيث لا غرض يدعو إلى حصر الحكم ضمن نطاق معين بوجه  
من الوجوه - نحو : الوطن عزيز . والتّقييد أن يزداد على المسند والمسند اليه شيءٌ  
يتعلّق بهما أو بأحدهما مما لو أغفل لفات الفائدة المقصودة ، أو كان الحكم كاذباً نحو  
الولد النجيب يسرّ أهله

تكون فائدته أتمّ وأكمل  
والتقييد يكون بالتوابع ، وضمير الفصل ؛ والنواسخ ، وأدوات الشرط  
والنفي ، والمفاعيل الخمسة ، والحال والتمييز - وفي هذا الباب جملة مباحث (١)

## المبحث الاول

﴿ في التقييد بالنعته ﴾

أما النعته فيؤتى به لأغراض كثيرة  
(١) منها تخصيص المنعوت بصفة تميزه إن كان نكرة - نحو :  
جاءني رجل تاجر

(ب) ومنها توضيح المنعوت اذا كان معرفة لغرض

١ الكشف عن حقيقته - نحو - الجسم الطويل العريض العميق  
يُشغل حيناً من الفراغ

٢ أو التأكيد - نحو - تلك عشرة كاملة ، وأمس الدأبرُ كان يوماً عظيماً

٣ أو المدح - نحو حضر سعد المنصور

٤ أو الذم - نحو ( وأمرأته حَمَّالَة الحَطَب )

٥ أو الترحم - نحو قدِم زين المسكينُ

---

(١) اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرّر من أن الحكم كلما زاد قيده  
زاد خصوصية ، وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لا فرق بين مسند اليه أو مسند  
أو غيرها ، كما لا فرق بين تقييده بالتوابع أو غيرها .

## المبحث الثاني

﴿ في التقييد بالتوكيد ﴾

أما التوكيد فيؤتى به

١ لجرّد التقرير ، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السّامع  
نحو جاء الأمير - الأمير

٢ وللتقرير مع دفع توهم خلاف الظاهر - نحو جاءني الأمير نفسه

٣ وللتقرير مع دفع توهم عدم الشمول نحو (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)

٤ ولا إرادة انتقاش معناه في ذهن السّامع. نحو (أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)

## المبحث الثالث

﴿ في التقييد بعطف البيان ﴾

أما عطف البيان فيؤتى به

«أ» لجرّد التوضيح للمتبوع باسم مختص به<sup>(١)</sup> نحو أقسم بالله أبو حفص عمر

«ب» وللمدح . كقوله تعالى (جَمَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ «الْبَيْتَ الْحَرَامَ» قِيَامًا

لِلنَّاسِ) فالبيت الحرام عطف بيان للمدح

## المبحث الرابع

﴿ في التقييد بعطف النسق ﴾

أما عطف النسق فيؤتى به للأغراض الآتية

(١) يكفي في التوضيح أن يوضح الثاني الأول عند الاجتماع ، وإن لم يكن

أوضح منه عند الانفراد ، نحو على زين العابدين ، ونحو : عسجد ذهب

(٩)

جواهر البلاغة

١ لتفصيل المسند اليه باختصار ، نحو : جاء سعد وسعيد ، فانه أخصر من : جاء سعد ، وجاء سعيد ، ولا يعلم منه تفصيل المسند لأن الواو لمطلق الجمع  
٢ ولتفصيل المسند مع الاختصار أيضاً ، نحو - جاء نصرٌ فَنُصُورٌ<sup>(١)</sup> أو ثم منصور ، أو جاء الأميرُ حتى الجند . لأن هذه الأحرف الثلاثة مُشتركة في تفصيل المسند - إلا أن الأول يفيد الترتيب مع التعقيب والثاني يفيد الترتيب مع التراخي - والثالث يفيد ترتيب أجزاء ما قبله ذاهباً من الأقوى الى الأضعف أو بالعكس - نحو مات الناس حتى الأنبياء  
٣ ولرد السامع الى الصواب مع الاختصار - نحو جاء نصر - لا منصور أو : لكن منصور

٤ ولصرف الحكم الى آخر - نحو ما جاء منصور بل نصر  
٥ وللشك من المتكلم - أو التشكيك للسامع ، أو للإبهام - نحو (وَأَنَا أَوْ يَا كُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)  
٦ وللإباحة أو التخيير - نحو تعلم نحواً أو صرفاً . وتزوج هنداً أو أختها - ونحو تعلم إما صرفاً وإما نحواً ، وتزوج إما هنداً أو أختها

(١) قد تجبى الفاء للتعقيب في الذكر دون الزمان - إما مع ترتيب ذكر الثاني على الأول كما في تفصيل الاجمال في قوله تعالى وفادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي - ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وإما بدون ترتيب وذلك عند تكرير اللفظ الأول - نحو بالله - فبأله وقد تجبى ثم للتراخي في الذكر دون الزمان - إما مع الترتيب المذكور نحو أن من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد قبل ذلك جده

## المبحث الخامس

### في التقييد بالبدل

يُؤْتَى بالبدل لزيادة التّقرير والإيضاح ، لأنّ البدل مقصودٌ بالحكم بعد إبهام ، نحو حضر ابني عليّ . في بدل الكلّ - وسافر الجندُ أغلبه في بدل البعض . ونفعني الاستاذ علمه . في بدل الاشتمال - ووجهك بدرّ شمس - في بدل الغلط <sup>(١)</sup> لإفادة المبالغة التي يقتضيها الحال

## المبحث السادس

### في التقييد بضمير الفصل

يُؤْتَى بضمير الفصل لأغراض

- ١ منها التّخصيص ، نحو ( أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ )
- ٢ ومنها تأكيد التّخصيص إذا كان في التركيب مخصّص آخر كقوله تعالى ( إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ )
- ٣ ومنها تمييز الخبر عن الصّفة ، نحو - العالم هو العامل بعلمه

فإن الغرض ترتيب درجات حال المدح . فابتدأ بسيادته ثم بسيادة أبيه . ثم بسيادة جده . وإما بدون ترتيب نحو ما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين . . . ولا سبعماء مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نيز ثم أنشأناه خلقاً آخر فنزلوا الترتيب في هذه الأمور منزلة الترتيب الزماني المستفاد منها بأصل الوضع ولذا يكون استعمالها في هذه الأمور مجازاً

(١) لكن الحق الذي عليه الجمهور أن بدل الغلط لا يقع في كلام البلغاء

## المبحث السابع

( في التقييد بالنواسخ )

التقييد بها يكون للأغراض التي تؤدّيها معاني ألفاظ النّواسخ

كالاستمرار — أو لحكاية الحال الماضية في « كان »<sup>(١)</sup>

وكانتوقيت بزمن مُعيّن في « ظلّ، وبات، وأصبح، وأمسى وأضحى »

وكانتوقيت بحالة معيّنة في « مادام »

والمقاربة في « كاد، وكرب، وأوشك »

والتأكيد في « إنّ وأنّ » — والتشبيه في « كأنّ »

وكالاستدراك في « لكنّ » — وكالرجاء في « لعلّ » — و« كالتننّي »

في « ليت » — و« كاليقين في « وجد، وألغى، ودري، وعلم — وكالظنّ في

خال، وزعم، وحسب، و« كالتحوّل : في « اتّخذ وجعل وصير » وهلمّ جراً

## المبحث الثامن

﴿ في التقييد بالشرط ﴾

التقييد به يكون للأغراض التي تؤدّيها معاني أدوات الشرط — كالزّمان

في « متى وأيّان » والمكان في أين، وأيّ، وحيثما — والحال في « كيفما »

واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين تلك الأدوات يذكّر في علم النحو

ولنّما يفرّق هُنّا بين (إن وإذّأولو) لاختصاصها بمزايا تُعدّ من وجوه البلاغة

---

(١) فالجملّة تنعقد من الاسم والخبر — أو من المفعولين اللّذين أصلهما مبتدأ وخبر

ويكون النّاسخ قيداً — فإذا قلت . رأيت الله أكبر كل شيء . فعنّاه الله أكبر كل



## الفرق بين ان - واذا - ولو

الأصل عدم قطع التكلم بوقوع الشرط في المستقبل مع « ان »  
ومن ثم كثر أن تُستعمل « إن » في الأحوال التي يندُر وقوعها  
ووجب أن يتلوها لفظ المضارع لاحتمال الشك في وقوعه <sup>(١)</sup>  
بخلاف « اذا » فتُستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطع التكلم بوقوعه  
في المستقبل - ومن أجل هذا لا تُستعمل « إذا » إلا في الأحوال الكثيرة  
الوقوع ، ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً - كقوله تعالى ( فَإِذَا  
جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لِنَاهِدِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ )  
فلكون مجيء الحسنة منه مُحَقَّقاً - ذكر هو والماضي مع ( اذا )  
وإنما كان ماذكر مُحَقَّقاً - لأن المراد بها مطلق الحسنة الشامل لأنواع  
كثيرة من خصب ورخاء وكثرة أولاد ، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية  
في لفظة « الحسنة »

ولكون مجيء السيئة نادراً ذكر هو والمضارع مع ( ان )  
وإنما كان ماذكر نادراً لأن المراد بها نوع قليل وهو جذبٌ وبلاءٌ  
كما يفهم من التنكير في لفظة « سيئة » الدال على التقليل  
ولو - تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره في الماضي مع القطع

---

شيء على وجه العلم واليقين . وهكذا . (١) ولذا لا يقال إن طلعت الشمس أزورك :  
لأن طلوع الشمس مقطوع بوقوعه ، وإنما يقال إذا طلعت الشمس أزورك

### بانتفاء الوقوع

ويجب كون جملتيها فعليتين ماضويتين، نحو: لو أتقنت عمالك لبلغت أملك  
وتسمى «لو» حرف امتناع لامتناع - كقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا  
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) ونحو: (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) أى انتفت  
هدايته إياكم بسبب انتفاء مشيئته لها

### تذبيهاً

الأول - يُعلم مما تقدم أن المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب  
فاذا قلت إن اجتهد فريد كافأته: كنت مخيراً بأنك ستكافئه، ولكن في حال  
حصول الاجتهاد، إلا في عموم الأحوال<sup>(١)</sup>  
ويتفرع على هذا أنها تعدّ خبرية أو انشائية باعتبار جوابها  
الثاني - ما تقدم من الفرق بين «إن» و «إذا» هو مقتضى الظاهر  
وقد يخرج الكلام على خلافه، فتستعمل «إن» في الشرط  
المقطوع بثبوته أو نفيه - لأغراض كثيرة  
«١» كالتجاهل - نحو قول المعتذر - إن كُنتُ فعلتُ هذا فمن خطأ

(١) قال السكاكي قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعي التقيد به  
ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية والانشائية - فالجزء إن كان  
خبراً فالجملة خبرية نحو إن جئتني أكرمك أى أكرمك لجيئتك، وإن كان انشائياً  
فالجملة انشائية نحو إن جاءك خليل فأكرمه، أى أكرمه وقت مجيئه، فالحكم عنده  
في الجمل المصدرة بأن وأمثالها في الجزاء، وأما نفس الشرط فهو قيد للسند فيه، وقد  
أخرجته الأداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

«ب» وكتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه  
كقولك للمتكبر تويخاً له — إن كنت من تراب فلا تفتخر  
«ج» وكتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به كما إذا كان السفر  
قطعي الحصول لسعيد ، غير قطعي خليل ، فنقول ان سافر تما كان كذا<sup>(١)</sup>  
وقد تستعمل إذا في الشرط المشكوك في ثبوته أو نفيه ، لأغراض

(١) منها الإشعار بأن الشك في ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكاً  
فيه . بل لا ينبغي ألا يكون مجزوماً به — نحو اذا كثر المطر في هذا العام  
أخصب الناس

(ب) ومنها تغليب المتصف بالشرط على غير المتصف به — نحو اذا لم  
تسافر كان كذا - وهلم جرا من عكس الأغراض التي سبقت

الثالث - لما كانت ( إن ) و ( إذا ) لتعليق الجزاء على حصول الشرط في  
المستقبل وجب أن يكون شرطاً وجزاء كل منهما جملة فعلية استقبالية  
لفظاً ومعنى ، كقوله تعالى ( وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ )

(١) أى فنيه تغليب لمن لم يقطع له بالسفر على من قطع له به ، فاستعملت إن في  
المجزوم وهو من قطع له به بسبب تغلبه على من لم يقطع له به - وهذا السبب مساع  
لذكر إن - واعلم أن التغليب ( الذى هو أن يعطى أحد المصطحبين أو المتشاكلين  
حكم الآخر ) باب واسع يجرى في أساليب كثيرة لنكات عديدة ، مما حجت بها  
المطولات في هذا المقام . واعلم أن المقصود بالذات من جعل الشرط والجواب هو  
جملة الجواب فقط وأما جملة الشرط فهي قيد لها فاذا قلت ان زارنى سليم أكرمه  
فالمقصود أنك ستكرم سليماً ولكن في حال زيارته لك . فتعد أهمية أو فعلية خبرية  
أو إنشائية باعتبار الجواب كما سبق توضيحه مفصلاً : فارجع إليه إن شئت

وكقول الشاعر \* وَإِذَا تَرَدَّ إِلَى قَلِيلٍ تَقَنَّعُ \*  
وَلَا يُعْدِلُ عَنْ اسْتِقْبَالِ الْجُمْلَةِ لَفْظًا وَمَعْنَى إِلَى اسْتِقْبَالِهَا مَعْنَى  
فقط إلا لدواعٍ غالباً

« أ » منها التَّفَاوُلُ — نحو — إِنْ عِشْتُ فَعَلْتُ الْخَيْرَ <sup>(١)</sup>

« ب » ومنها تَحْيِيلُ إِظْهَارِ غَيْرِ الْحَاصِلِ « وهو الاستقبال » في صورة  
الحاصل « وهو الماضي » — نحو — إِنْ مِتُّ كَانَ مِيرَاثِي لِلْفُقَرَاءِ  
الرَّابِعُ — عُلِمَ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ كَوْنِ « لَوْ » لِلشَّرْطِ فِي الْمَاضِي لِزَوْمِ كَوْنِ  
جَمَلَتِي شَرْطَهَا وَجَزَائِهَا فَعَلِيَّتَيْنِ مَاضَوِيَّتَيْنِ . وَعَدَمِ ثَبُوتِهَا

وهذا هو مُقْتَضَى الظَّاهِرِ — وقد يخرج الكلام على خلافه

فَتُسْتَعْمَلُ « لَوْ » فِي الْمُضَارِعِ لِدَوَاعٍ اقْتِضَاهَا الْمَقَامُ — وذلك

« أ » كَالإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْمُضَارِعَ الَّذِي دَخَلَتْ عَلَيْهِ يُقْصَدُ اسْتِمْرَارُهُ فِيمَا

مَضَى وَقَتًا بَعْدَ وَقْتٍ ، وَحَصُولُهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى — كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لَوْ يُطِيعُكُمْ  
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ) <sup>(٢)</sup>

« ب » وَكَتَنَزِيلِ الْمُضَارِعِ مَنْزِلَةَ الْمَاضِي (لِصُدُورِهِ عَنْ الْمُسْتَقْبَلِ عَنْدهُ

بِمَنْزِلَةِ الْمَاضِي فِي تَحَقُّقِ الْوُقُوعِ ، وَلَا تَخْلُفَ فِي أَخْبَارِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَوْ

(١) وقد تستعمل إن في غير الاستقبال لفظاً ومعنى — وذلك فيما إذا قصد بها

تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي حقيقة كقول أبي العلاء المعري

فيا وطني إن فاني بك سابق من الدهر فلينعم بسا كنك البال

وقد تستعمل إذا أيضاً في الماضي حقيقة نحو حتى إذا صاوى بين الصدفين

وللاستمرار نحو: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا (٢) أي امتنع عنكم أي وقوعكم

تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ (١)

## المبحث التاسع

﴿ في التقييد بالنفي ﴾

التقييد بالنفي يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيدته أحرف النفي السبعة — وهي — لا . وما . ولات . وإن . ولن . ولم . ولما ( فلا ) للنفي مطلقاً — و ( ما وإن ولات ) لنفي الحال إن دخلت على المضارع — و ( لن ) لنفي الاستقبال . و ( لم ولما ) لنفي المضي — إلا أنه ( بلما ) ينسحب إلى ما بعد زمن التكلم : ويختص بالتوقع — وعلى هذا فلا يقال لما يقيم خليل ثم قام . ولا : لما يجتمع النقيضان — كما يقال لم يقيم على ثم قام ولم يجتمع الضدان ؛ فلما في النفي تقابل ( قد ) في الإثبات . وحينئذ يكون منفيها قريباً من الحال — فلا يصح لما يحى خليل في العام الماضي

## المبحث العاشر

﴿ في التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها ﴾

التقييد بها يكون لبيان نوع الفعل ؛ أو ما وقع عليه . أو فيه . أو لأجله في جهد وهلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم (١) نزل وقوفهم على النار في يوم القيامة منزلة الماضي فاستعمل فيه إذ ولفظ الماضي وحينئذ فكان الظاهر أن يقال ولو رأيت بلفظ الماضي — لكن عدل عنه إلى المضارع تنزيلاً للمستقبل الصادر عن لاخلاف في خبره منزلة الماضي الذي علم وتحقق معناه — كأنه قيل قد انقضى هذا الأمر وما رأيته — ولو رأيته لرأيت أمراً فظيعاً

أو بمقارنته . ويُقَيَّدُ بالحال لبيان هيئته صاحبها وتقييد عاملها . ويُقَيَّدُ بالتمييز لبيان ما خفي من ذات أو نسبة . فتكون القيودُ هي محط الفائدة ، والكلام بدونها كاذبٌ . أو غير مقصود بالذات - كقوله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) وقد سبق القولُ في ذلك مفصلاً

### تدبيهاً

الأول - علمٌ مما تقدم أن التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها للأغراض التي سبقت - وتقييدها إذا كانت (مذكورة)

أما إذا كانت (محذوفة) فتفيد أغراضاً أخرى

- ١ منها التعميم باختصار - كقوله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) (أى جميع عباده) لأنَّ حذف المفعول يؤذن بالعموم<sup>(١)</sup> (ولو ذُكر لفات غرض الاختصار)

- ٢ ومنها الاعتماد على تقدّم ذكره - كقوله تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) أى وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ

- ٣ ومنها طلب الاختصار - نحو (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) أى يغفر الذنوب
- ٤ ومنها استهجان التصريح به نحو: (مَارَأَيْتُمُنِي وَلَارَأَيْتُمُنِي) أى العورة

(١) أى ما لم يكن تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريباً كقوله

فلو شئت أن أبكى دماً لبكىته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع  
وأعدته ذخراً لكل ملّة وسهم المنايا بالندخائر أولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب . فلذا لم يحذف المفعول لينقرر في نفس السامع

٥ ومنها البيانُ بعد الإيهام - كما في حذف مفعول فعل المشيئة<sup>(١)</sup> ونحوها<sup>(٢)</sup> اذا وقع ذلك الفعل شرطاً فإنّ الجواب يدلّ عليه ويبينه بعد إيهامه فيكون أوقع في النفس ، ويقدر المفعول مصدرًا من فعل الجواب نحو (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ) أى فمن شاء الإيمان

٦ ومنها المحافظة على سجع - أو : وزن فالأول - كقوله تعالى (سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى)

إذ لو قيل يخشى الله - لم يكن على سنن رؤوس الآى السابقة والثانى - كقول المتنبي

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمٌ  
أى فأعلاها

٧ ومنها تعيين المفعول - نحو رعت الماشية (أى نباتاً)

٨ ومنها تنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول

بل يجعل المفعول نسيباً ، بحيث لا يكون ملحوظاً مقدّراً ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلاً كقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>(٣)</sup>

(١) هذا التعميم وإن أمكن بذكر المفعول على صيغة العام ، لكن يفوت الاختصار المطلوب

(٢) أى ما يرادفها فى المعنى كالارادة والمحبة (٣) أى فالغرض مجرد اثبات العلم ونفيّه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص - والمعنى لا يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له ، فلو قدر له مفعول وقيل هل يستوى الذين يعلمون الذين

- الثانى - الأصل فى العامل أن يُقدَّم على المفعول  
وقد يُعكس فيقدَّم المفعول على العامل لأغراض شتى
- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (١)
  - ٢ ومنها ردُّ المخاطب إلى الصَّواب عند خَطئه فى تعيين المفعول  
نحو: نصرأ رأيتُ - ردًّا لمن اعتقد أنك رأيت غيره
  - ٣ ومنها كون المتقدم محطَّ الإنكار مع التعجب - نحو أبعدَ طولِ  
التَّجربةِ نتخدع بهذه الزَّخارف
  - ٤ ومنها رعاية موازنة رؤوس الآى - نحو (خُذُوهُ فَعَلُوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ  
صَلُّوهُ) وهلمَّ جرًّا من بقية الأغراض التى سبقت (٢)

والذين لا يعلمونه لغات هذا الغرض ( ١ ) وذلك لأن المناسب لمقام عرض العبادة  
له تعالى تخصيصها به ، لا مجرد الاخبار بأن العبادة له ، فاستفادة التخصيص من  
التقديم إتمامى بحسب المقام لا بأصل الوضع

( ٢ ) أى فيكون التقديم للتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع والاهتمام  
وضرورة الشعر ، وغير ذلك - واعلم أن اختلاف الترتيب بين المفعولات  
إما لأمر معنوى نحو وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى - فلو أحر المحرور  
لتوهم أنه من صلة الفاعل ، والمراد كونه من صلة فعله

وإما لأمر لفظى نحو ولقد جاءهم من ربهم الهدى - فلو قدم الفاعل لاختلفت  
الفواصل لأنها مبنية على الألف - وقد يتقدم بعض المفاعيل على بعض إما لاصالة  
فى التقديم لفظاً نحو حسبت زيدا كريماً فان زيدا وإن كان مفعولاً فى الحال لكنه  
مبتدأ فى الأصل - أو معنى نحو أعطى زيد عمراً درهماً فان عمراً وإن كان مفعولاً بالنسبة  
إلى زيد لكنه لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة إلى الدرهم لأنه آخذ الدرهم مأخوذاً



## تطبيق عام على الاطلاق والتقييد

إذا كنتَ في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم  
جملة فارعها انشائية أمرية والأمر مستعمل في أصل معناه ، المسند اليه أنت  
وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل ، ومقيدة بالشرط للتعليق ، وكانت  
أداة الشرط إذا لتحقق الحصول « فان المعاصي تزيل النعم » جملة خبرية اسمية من  
الضرب الثالث ، والمراد بالخبر التحذير من المعاصي

المسند اليه المعاصي والمسند جملة تزيل ، وأتى به جملة لتقوية الحكم بتكرار  
الاستناد ، وقيد بالمفعول به « النعم » لبيان ما وقع عليه الفعل ، والحكم مقيد بأن للتوكيد  
إن اجتهد خليل أكرمه — الجملة « أكرمه » وهي جملة خبرية فعلية من  
الضرب الابتدائي المسنداً كرم والمسند اليه التاء وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع  
عليه الفعل ، وبالشرط للتعليق . وكانت أداة الشرط « إن » لعدم الجزم بوقوع الفعل  
وأصاب تلك الرئي عين شمس أورثتها من لونها اصفرارا  
كلما جال طرفها تركت الناس سكارى وما هم بسكارى

« وأصاب تلك الرئي » جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر  
أصل الفائدة — المسند أصاب ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك . وقدم لافتادة الحدث  
في الزمن الماضي مع الاختصار ، والمسند اليه عين شمس ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك  
وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند وخصص بالاضافة لتعينها طريقا لاحضار معناه  
في ذهن السامع . والمضاف اليه شمس قيد بالصفة « أورثتها من لونها » لانها في محل  
جر صفة شمس للتخصيص . وقيد الحكم بالمفعول به « تلك » لبيان ما وقع عليه  
الفعل وعرف المفعول به بالاشارة لبيان حاله في البعد . وقيد المفعول بالبدل « الرئي »  
لتقرير حاله في نفس السامع « تركت الناس سكارى » هي الجملة لان الشرطية  
لا تعتبر إلا بجوابها وهي جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بالخبر التنعيم  
المسند اليه الناس ، ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك ، وعرف بآل للعهد الذهني

لأن المراد بالناس الذين نظروا اليها ، والمسند سكارى ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك ونكر التحويل والحكم مقيد بترك لا فائدة التحويل وبالشرط للتعليل وكانت أداة الشرط كلها لا فائدة التكرار « وما هم بسكارى » جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بالخبر أصل الفائدة ، المسند اليه هم والمسند سكارى والحكم مقيد بما لنفي الحال .

لا تياسن وكن بالصبر معتصما لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا  
« لا تياسن » جملة انشائية تهيبية والمراد بالتهيب الارشاد . المسند لا تياسن والمسند اليه أنت . و « كن بالصبر معتصما » أصلها أنت معتصم بالصبر . وهي جملة انشائية أمرية والمراد بالأمر الارشاد أيضا ، المسند اليه الضمير المستتر في كن والمسند معتصما والحكم مقيد « بالصبر » لبيان ما وقع عليه الفعل ، وبالأمر « كن » لا فائدة التوقيت بالاستقبال « لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا » أصلها لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي والمراد بالخبر الحث على الصبر . المسند تبلغ والمسند اليه أنت والحكم مقيد بلن لنفي في المستقبل . وبالجار والمجرور لبيان غاية الفعل ،

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يصكون وراءه فرج قريب  
في البيت جملة انشائية غير طلبية وهي اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد . المسند اليه « الكرب » ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بأل للعهد الذهني ، وقيد بالنعته « الذي أمسيت فيه » لتوضيحه والمسند يكون الخ والحكم مقيد بعسى لا فائدة الرجاء . وأما جملة النعت « الذي أمسيت فيه » فهي جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي المسند اليه فيها التاء . والمسند الجار والمجرور والحكم مقيد بأمسى لا فائدة المساء وجملة الخبر « يكون وراءه فرج قريب » جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . المسند اليه فيها « فرج » ذكر لأن الأصل فيه ذلك وأخر لضرورة النظم وقيد بالنعته « قريب » لا فائدة القرب والمسند

وراه — ذكر لأن الأصل فيه ذلك وقدم للضرورة والحكم مقيد بالناسخ  
« يكون » لافادة الاستقبال

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها  
أصل الجملة يوشك من فر من منيته يوافقها في بعض غراته وهي جملة خبرية اسمية  
من الضرب الثالث ، والمراد بها التبيين من الخلود في هذه الدنيا ، المسند اليه « من »  
ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بالموصولية لعدم العلم بما يخصه غير الصلة  
والمسند جملة يوافقها . ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك وأتى به جملة لتقوية الحكم  
وقيد بالجار والمجرور لبيان زمنه . والحكم مقيد بالناسخ « يوشك » لافادة المقاربة  
ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت معنى الى ترجمان

ان الثمانين قد أحوجت . جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بها  
اظهار الضعف . المسند اليه « الثمانين » ذكر وقدم لان الأصل فيه ذلك ، وعرف  
بال للعهد . الذهني . والمسند ( قد أحوجت ) ذكر وأخر لان الأصل فيه ذلك  
وأتى به جملة لتقوية الحكم . والحكم مقيد بأن وقد للتوكيد ، وأما قوله وبلغتها فهي  
معتضة للدعاء وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المسند اليه التاء والمسند  
بلغ ، والحكم مقيد بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل

## اسئلة على الاطلاق والتقييد يطلب أجوبتها

ما هو الاطلاق ؟ . — ما هو التقييد ؟ . — متى يكون الاطلاق ؟ . متى  
يكون التقييد ؟ . لماذا يقيد بالنعته ؟ . لماذا يقيد بالتوكيد ؟ . لماذا يقيد بمعطف  
النسق ؟ . — لماذا يقيد بالبدل ؟ . — لماذا يقيد بالمفاعيل الخمسة ؟ . لماذا يقيد  
بالحال ؟ . — لماذا يقيد بالتمييز ؟ . — لماذا يقيد بالنواسخ ؟ . — لماذا يقيد بضمير  
الفصل ؟ . لماذا يقيد بالشرط ؟ . — ما الفرق بين إن وإذا ولو ؟ . ما المقصود

من الجملة الشرطية؟ . هل يمكن أن تستعمل إن في مقام الجزم بوقوع الشرط؟ . هل يمكن أن تستعمل إذا في مقام الشك؟ . هل يمكن أن تستعمل لو مع المضارع؟ . لماذا يقيد بالنفي؟

## الباب السادس

﴿ في أحوال متعلقات الفعل ﴾

الأصل في الفعل بناؤه للمعلوم ، وقد يُبنى للمجهول ويُحذف الفاعل لأغراض شتى .

- ١ للعلم به - نحو ( خَلَقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا )
  - ٢ أو للجهل به - نحو - سُرِقَ المتاع - إذا لم يُعرف السارق
  - ٣ أو للخوف عليه - نحو شُتِمَ الأمير . إذا خيف على الشاتم
  - ٤ أو للخوف منه - نحو قَتَلَ قَتِيلٌ : إذا خيف من القاتل
  - ٥ أو للمحافظة على سجع - نحو ( من طابت سيرته حُدت سيرته )
  - ٦ أو لتعظيم الفاعل إذا كان الفعل خسيساً - أو صونه عن اللسان نحو تَكَلَّمَ بما لا يليق
  - ٧ أو لتحقيره بصون اللسان عنه - نحو - قَدِ قِيلَ مَا قِيلَ
- والأصل في المفعول أن يُؤخَّرَ عن الفعل ولا يُقدِّمُ عليه إلا لأغراض كثيرة

- ١ منها التخصيص - نحو ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ ) ردّاً على من قال أعتقد غير ذلك
- ٢ ومنها رعاية الفاصلة - نحو ( ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ )

٣ منها التبرُّك - نحو - كتاباً مقدَّساً تلوتُ

٤ ومنها التلذُّذ - نحو - الحبيبَ قابلتُ

والأصل في العامل أن يُقدِّمَ على المفعول ؛ كما أن الأصل في المفعول أن يُقدِّمَ عُمدته على فضليته - فيُحفظ هذا الأصل بين الفاعل والفاعل أمَّا بين الفعل والمفعول ونحوه كالظرف والجار والمجرور فيختلف الترتيب للأسباب الآتية

- (أ) إمَّا لأمر معنوي - نحو (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)  
(فلو أخر المجرور لتوهم أنه من صلة الفاعل وهو خلاف الواقع لأنه صلة لفعله)  
(ب) وإمَّا لأمر لفظي - نحو (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى)  
فلو قدَّم الفاعل لاختلفت الفواصل ، لأنها مبنية على الالف  
(ج) وإمَّا للأهمية - نحو - قُتِلَ الْخَارِجِيُّ فُلَانٌ

وأمَّا تقديم الفضلات على بعض - فقد يكون

- (أ) للأصالة في التقدُّم لفظاً - نحو - حَسِبْتُ الْهَلَالَ طَالِعًا ،  
فإنَّ الهلال وإن كان مفعولاً في الحال لكنه مبتدأ في الأصل  
أو للأصالة في التقدُّم معنى - وذلك كالمفعول الأول في نحو : أعطى  
الأمير الوزير جائزة ، فإنَّ الوزير وإن كان مفعولاً بالنسبة إلى الأمير ،  
لكنه فاعل في المعنى بالنسبة إلى الجائزة <sup>(١)</sup>

(ب) أو لإخلال في تأخيرهِ - نحو مررت راكباً بفلان - فلو أخرت

(١) لأنَّ الجائزة مأخوذة ، والاخذ لها الوزير الذي فيه معنى الفاعلية التي تستدعي

حق التقديم

الحال لتوهم أنها حال من المجرور ، وهو خلاف الواقع فإنها حال من الفاعل والأصل في المفعول ذكره ، ولا يحذف إلا لأغراض تقدم ذكرها

## الباب السابع في القصر

القصر لغة الحبس - واصطلاحاً هو تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص أو - هو : إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ونفيه عما عداه بإحدى الطرق الآتية نحو : ما فهم إلا خليل - فعناه تخصيص الفهم بخليل ، ونفيه عن غيره بمن يظن فيه ذلك - فما قبل « إلا » وهو الفهم يسمى مقصوراً وما بعده وهو (خليل) يسمى مقصوراً عليه (وما - وإلا) طريق القصر ولكل قصر طرفان «مقصور، ومقصور عليه» وفي هذا الباب أربعة مباحث.

## الملحمة الأولى

### ﴿ في طرق القصر ﴾

للقصر طرق كثيرة - وأشهرها في الاستعمال أربعة <sup>(١)</sup> وهي

١ - النفي والاستثناء ، نحو : ماشوق إلا شاعر - أو : ماشاعر إلا شوق

(١) ومن طرق القصر التي ليست مشهورة الاستعمال لفظ : وحده . أو فقط . أو لا غير . أو ليس غير . أو مادة الاختصاص ، أو مادة القصر . أو توسط ضمير الفصل . أو تعريف المسند اليه . أو تقديم المسند اليه على خبره الفعلي أحياناً وغير ذلك . وهذه الطرق خالية من اللطائف البلاغية وقد أوصلها السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن إلى أربعة عشر طريقاً

أهمها الطرق الأربعة المشهورة الاستعمال وهي تختلف من أوجه كثيرة

- ٢ - وإنما - نحو : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »
- ٣ - والعطف بلا - وبل - ولكن - نحو : الأرض متحركة لا ثابتة  
أو : ما الأرض ثابتة بل متحركة - أو : ما الأرض ثابتة لكن متحركة
- ٤ - وتقديم ماحقه التأخير - نحو إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ  
« وتوضيح ذلك » أن المقصور عليه « فى النفي والاستثناء » هو  
مابعد أداة الاستثناء - نحو : وما توفيقى الا بالله  
والمقصور عليه مع (إنما) يكون مؤخرًا فى الجملة وجوبًا نحو : إنما الدنيا غرور  
والمقصور عليه مع ( لا ) العاطفة هو الواقع قبلها والمقابل لما بعدها  
نحو : الفخر بالعلم لا بالمال

والمقصور عليه مع ( بل ) أو ( لكن ) العاطفتين هو الواقع مابعدهما  
نحو : ما الفخر بالمال بل بالعلم - ونحو : ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى  
والمقصور عليه فى (تقديم ماحقه التأخير) هو المقدم نحو : على الله توكلنا

---

منها أن لا العاطفة لا تجتمع مع النفي والاستثناء لان شرط المنفى بها أن  
لا يكون منفيا صريحاً قبلها بغيرها فلا تقول ما على<sup>١</sup> إلاّ مجتهد<sup>٢</sup> لا متكاسل - ولذا  
عيب على الحريرى قوله

لعمرك ما الانسان إلا ابن يومه على ما تحلى يومه لا ابن أمسه  
وتجتمع « لا » مع إنما أو التقديم نحو إنما أنا مصرى لا سورى . ونحو المجتهد  
أكرمتم<sup>٣</sup> لا المتكاسل لان النفي فيها غير مصرح به - ومنها أن الاصل فى الحكم  
مع النفي والاستثناء - أن يكون مجهولاً منكراً للخاطب ( أى شأنه أن يجبهه المخاطب  
وينكره ) بخلاف إنما لان النفي مع الاستثناء لصراحته أقوى فى التأكيد من إنما  
فيلبى أن يكون لشديد الانكار . ونحو : قولك (وقد رأيت شبحاً من بعد ) ما هو

## ملاحظات

١ - للقصر بآئنا مزية على العطف لأنها تفيد الاثبات للشيء ، والنفي عن غيره دفعة واحدة ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه الاثبات أولاً ، ثم النفي ثانياً - أو عكسه

٢ - القصر بالتقديم لا يدلّ عليه بطريق الوضع كالثلاثة الأول ، بل مرجع دلالة الى الذوق السليم والفكر الصائب - ويُسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر - ويُسمون الوسائل نفسها طرق القصر إلا زيد لمن اعتقد أنه غيره . ونحو : إن أنتم إلا بشر مثلنا . لما كانوا مصريين على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة في البشر . رد المكذبون إصرارهم عليها بقولهم ذلك

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لغرض بلاغى فيستعمل فيه النفي والاستثناء نحو (وما محمد إلا رسول) أى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرئ من الموت وهذا معلوم للصحابة لكن لاستعظامهم موته لشدة حرصهم على بقاءه صلى الله عليه وسلم نزلوا منزلة من لا يعلمه

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم نحو أنما نحن مصلحون . لادعائهم أن كونهم مصلحين أمر ظاهر . ولهذا رد عليهم بقوله (ألا إنهم هم المفسدون) مؤكدا بما ترى بالجملة - فالاستثناء لقوته يكون رد شديد الانكار حقيقة أو ادعاء - و«إنما» لضعفها تكون رد الانكار فى الجملة حقيقة أو ادعاء - ومنها زيادة «أنما» على العطف بمزية أنه يفهم منها الحكمان أعنى الاثبات للمذكور - والنفي عما عداه معاً ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه أولاً الاثبات ، ثم النفي ، أو عكسه ، نحو أنما خليل فاهم - خليل فاهم لا حافظ - وأحسن مواقعها التعريض نحو أنما يندكر أولوا الأبواب واعلم ان «غير» كالألف فى إفادة القصرين ، وفى امتناع اجتماعه مع لا العاطفة فلا يقال ما على غير شاعر لا منجم ، وما شاعر غير على لا نصير



## المبحث الثاني

﴿ في تقسيم الفصل باعتبار الحقيقة والواقع الى قسمين ﴾  
(١) قصر حقيقى <sup>(١)</sup> وهو أن يختص المقصورُ بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بالألا يتعداه إلى غيره أصلاً - نحو لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

---

### تلميحات

الاول - الاصل في العطف أن ينص فيه على المثبت له الحكم والمنفى عنه إلا إذا خيف التطويل - وفي الثلاثة الباقية ينص على المثبت فقط  
الثاني - النفي بلا العاطفة - لا يجتمع مع (النفي والاستثناء) فلا تقول ما محمد إلا ذكى لاغبي . لأن شرط جواز النفي بلا أن يكون ما قبلها منفياً بغيرها . ويجتمع النفي بلا العاطفة مع كل من انما والتقديم . فتقول : انما محمد ذكى لاغبي وبالذكا ينقدم محمد لا بالعبادة

الثالث - الاصل في (النفي والاستثناء) أن يجيىء لأمر ينكره المخاطب - أو يشك فيه - أو لما هو منزل هذه المنزلة : ومن الاخير قوله تعالى : وما أَنتَ بِمُسْمِيٍّ مِّنْ فِي الْقُبُورِ \* إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ

الرابع - الأصل في (إنما) أن يجيىء لأمر من شأنه أن لا يجمله المخاطب ولا ينكره ، وإنما يراد تنبيهه فقط . أو لما هو منزل هذه المنزلة . فمن الأول قوله تعالى : (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) وقوله تعالى (إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ومن الثاني قوله تعالى حكاية عن اليهود : إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، فهم قد ادعوا أن إصلاحهم أمرٌ جلى لا شك فيه - وقال الشاعر

أنا الزائد الحامى الدمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

(١) ومنه نوع يسمى بالقصر الحقيقى الادعائى ويكون على سبيل المبالغة بفرض أن ما عدا المقصور عليه لا يعتد به

(ب) وقصر إضافي - وهو أن يختص المقصور بالمقصود عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ماعداه، نحو: ما خليل إلا مسافر: فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه

### المبحث الثالث

﴿ في تقسيم القصر باعتبار طرفيه ﴾

ينقسم القصر باعتبار « طرفيه المقصور والمقصود عليه »

سواء أكان القصر حقيقياً أم إضافياً إلى نوعين

(أ) قصر صفة على موصوف - ومثاله من الحقيقي (لا رازق إلا الله)

ومثاله من الإضافي، نحو: لا زعيم إلا سعد

(ب) قصر موصوف على صفة - ومثاله من الحقيقي، نحو: ما الله

إلا<sup>(١)</sup> خالق كل شيء<sup>(١)</sup>

ومثاله من الإضافي قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)

---

(١) قصر الموصوف على الصفة في القصر الحقيقي لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة

بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها - ويكثر القصر الحقيقي في

قصر الصفة على الموصوف بخلاف القصر الإضافي الذي يأتي كثيراً في كل من قصر

الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة - واعلم أن المراد بالصفة هنا

الصفة المعنوية التي تدل على معنى قائم بشيء، سواء أكان اللفظ الدال عليه جامداً

أو مشتقاً، فعلاً أو غير فعل، وليس المراد بها الصفة النحوية المسماة بالنعت

### أسباب ونتائج

الغاية من التعرف تمكين الكلام وتقريره في الذهن كقول الشاعر

وما المرء إلا كالهلال وضوؤه يوافي تمام الشهر ثم ينيب

## المبحث الرابع

﴿ في تقسيم القصر الإضافي ﴾

ينقسم القصر الإضافي بنوعيه <sup>(١)</sup> على حسب حال المخاطب  
الى ثلاثة أنواع

(١) قصر أفراد - إذا اعتقد المخاطب الشرية - نحو: إنا الله إله واحد  
« ردّاً على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة »

(ب) قصر قلب - إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي ثبتته  
نحو: مسافر إلا على . « ردّاً على من اعتقد أن المسافر خليل لأعلى »

---

ونحو: وما لأمري طول الخلود وإنما يخلده طول النناء فيخلد

وقد يراد بالقصر المبالغة في المعنى كقول الشاعر

وما المرء الا الاصفران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور  
وكقوله - لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

وذو الفقار لقب سيف الامام على ، وسيف العاص بن منبه

والقصر قد ينحوفيه الاديب مناحى شتى ، كأن يتجه الى القصر الإضافي رغبة

في المبالغة كقوله

وما الدنيا سوى حلم لذيذ تنبيهه تباشير الصبح

وقد يكون من مرامي القصر التعريض كقوله تعالى ( انما يندكر أولوا

الألباب ) اذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها

ولكنها تعريض بالشركين الذين في حكم من لا عقل له

(١) بخلاف الحقيقي بنوعيه ، اذ العاقل لا يعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات

أو اتصافه بجميعها الا واحدة ، أو يتردد في ذلك ، كيف وفي الصفات ما هي متقابلة

فلا يصح أن يقصر الحكم على بعضها وينفي عن الباقي أفراداً أو قلباً أو تعييناً

فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده

(ج) قصر تعين - إذا كان المخاطب يتردد في الحكم: كما إذا كان متردداً في كون الأرض متحركة أو ثابتة فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة « ردّاً على مَنْ شكَّ وتردّد في ذلك »

واعلم أن القصر يقع بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول، وغير ذلك من المتعلقات

### تطبيق (١)

وضح فيما يلي نوع القصر وطريقه

- ١ ما الدهر عندك إلا روضة أنف يامن شمائله في دهره زهر<sup>(١)</sup>
- ٢ ليس عاراً بأن يقال فقير إنما العار أن يقال بخيل
- ٣ وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا
- ٤ فلما أبى إلا البكاء رفته<sup>(٢)</sup> يعينين كانا للدموع على قدر<sup>(٣)</sup>
- ٥ مالنا في مديحه غير نظم للمساعي التي سعاها ووصف

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
١ ما الدهر . .	موصوف على صفة	إضافي	النفى والاستثناء
٢ . . إنما العار . .	موصوف على صفة	»	إنما
٣ إنما الأمم	موصوف على صفة	حقيقي ادعائي	»
٤ فلما أبى . .	صفة على موصوف	إضافي	النفى والاستثناء
٥ مالنا . . . .	»	»	»

وعلى هذا المنوال قصر الصفة على الموصوف . كما في المطول وشرح التجريد

(١) روضة أنف، لم يرعها أحد (٢) رفته أعانه. قدر. مصدر قدر على الشيء بمعنى

- ٦ بك اجتمع الملك المبدد شمله وضمت قواص منه بعد قواصي<sup>(١)</sup>  
 ٧ سيد كرنى قومي اذا جد جد هم وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر<sup>(٢)</sup>  
 ٨ ما افترقنا فى مديحه بل وصمنا بعض أخلاقه وذلك يكفى

### تطبيقات (٢)

- ١ قال الله تعالى (إنما الله إله واحد)  
 ٢ قال تعالى (إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون)  
 ٣ قال تعالى (لله ما فى السموات وما فى الأرض)  
 ٤ قال تعالى (إن أنتم إلا تكذبون)  
 ٥ فإن كان فى لبس الفتى شرف له فما السيف إلا غمده والحائل<sup>(٣)</sup>

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
٦ بك اجتمع	صفة على موصوف	إضافى	تقديم الجار والمجرور
٧ وفى الليلة ..	موصوف على صفة	»	» » »
٨ ما افترقنا ..	» »	اضافى	بل

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار المخاطب	طريقه
١ إنما الله .....	إضافى	موصوف على صفة	إفراد	إنما
٢ إن حسابهم .....	»	» »	»	النفي والاستثناء
٣ لله ما فى السموات .	حقيقى	صفة على موصوف	»	التقديم
٤ إن أنتم .....	إضافى	موصوف على صفة	إفراد	النفي والاستثناء
٥ فما السيف .....	»	» »	محتمل	» »

افندر (١) المبدد المفرق . القواصى جمع قاصية ، وهى الناحية البعيدة (٢) جد فى أمره اجتهد . والجد ( بكسر الجيم ) . الاجتهاد . وضده الهزل . يفتقد . يطلب  
 (٣) جنن السيف غمده : والحائل : جمع حمالة : علاقة السيف .

- ٦ ليس اليتيم الذي قَدِمَات والدُه بل اليتيم يَتِمُّ العلم والأدب  
 ٧ وما شاب رأسي من سنين تتأبعت علي ولكن شيبنتني الوقائع  
 ٨ إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس  
 ١ لا يَأْلَفُ العلم إلا ذكي - ولا يحفوه إلا غبي  
 ٢ قد علمت سلمى وجاراتها فما قطر الفارس إلا أنا  
 ٣ إنما الدنيا هبات وعوارٍ مُستردة  
 شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة  
 ٤ على الله توكلنا - إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى  
 ٥ محاسن أوصاف المغنين حمة وما قصبات السبق إلا لمبعد  
 ٦ إلى الله أشكو أن في النفس حاجة تمر بها الأيام وهي كما هيأ  
 ٧ عند الامتحان يكرم المرء أو يهان

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار الخطاب	طريقه
٦ ليس اليتيم ...	إضافي	صفة على موصوف	محتل	المطف بيل
٧ وما شاب ...	»	» »	»	» بلكن
٧ لا يفسدان ...	»	» »	»	» »

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
١ لا يَأْلَفُ العلم إلا ذكي	قصر صفة على موصوف	حقيقي	النفي والاستثناء
٢ ما قطر الفارس إلا أنا	» » » »	»	» »
٣ إنما الدنيا هبات	قصر موصوف على صفة	إضافي	إنما
٤ على الله توكلنا	قصر صفة على موصوف	»	التقديم
٥ ما قصبات السبق إلا الخ	قصر صفة على موصوف	إضافي	النفي والاستثناء
٦ إلى الله أشكو	» » » »	حقيقي	التقديم
٧ عند الامتحان يكرم المرء أو يهان	قصر صفة على موصوف	إضافي	التقديم

- ٨ هاتِ جملةً تفيد نجاحَ سعد - وعدم نجاحَ سعيد - بواسطة إنمّا  
 ٩ رُدَّ بطريق القصر بأنمّا على من ظنَّ أن المطر يكثر شتاء في السودان  
 ١ (أ) مَنْ تُخاطب بالجملة الآتية؟؟ فيكون القصر قصر قلب  
 (ب) » » » » » » » »  
 (ج) » » » » » » » »

وهي (ما أُدِّيتُ الا الواجبَ علىَّ)

- ٢ غير الجملة الآتية بحيث تفيد القصر بالعطف  
 « بالاختراعات الحديثه ارتقت الأمم العربيّة »

### أسئلة على القصر يطلب أجوبتها

ماهو القصر لغة واصطلاحاً؟؟ كم قسماً القصر؟؟ ماهو القصر الحقيقي  
 ماهو التصرف الإضافي؟؟ كم قسماً القصر الحقيقي؟؟ - كم قسماً القصر الإضافي  
 مامثال قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي؟؟ - مامثال قصر الصفة على  
 الموصوف من الإضافي؟؟ مامثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي؟؟  
 مامثال قصر الموصوف على الصفة من الإضافي؟؟ - كم قسماً الإضافي بقسميه؟؟ على  
 من يُردُّ بقصر الأفراد؟؟ - على من يُردُّ بقصر القلب؟؟ - على من يُردُّ بقصر

(٨) إنمّا نجح سعد لاسعيد (٩) إنمّا يكثر المطر في السودان ربيعاً لا شتاء

(١) (أ) اذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت غير الواجب عليك

(ب) اذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت الواجب وغيره

(ج) اذا كان المخاطب متردداً في تأدية الواجب وغيره

(٢) ارتقت الأمم العربية بالاختراعات الحديثة لا بغيرها

التعيين؟ - ما هي طرق القصر المصطلح عليها في هذا الباب؟ ما أقواها  
 أي يمكن وقوع القصر بين الفعل والفاعل؟ أي يمكن وقوع القصر بين الفاعل والمفعول  
 أي يمكن وقوع القصر بين الفعل ومعمولاته؟ - أي يمكن وقوع القصر بين  
 المفعولين؟ - متى يجب تأخير المقصور عليه؟ ومتى يكثر تأخير المقصور  
 عليه؟ - لماذا يجب تأخير المقصور مع انما؟ - ويكثر مع النفي والاستثناء؟

### تطبيق عام على القصر - والابواب السابقة

لا حول ولا قوة إلا بالله - جملتان خبريتان اسميتان من الضرب الثالث لما  
 فيهما من التوكيد بالقصر الذي هو أقوى طرق التوكيد - المسند اليه ( حول وقوة )  
 والمسند الجار والمجرور . ولا نظر لتقديم الخبر لأن ذلك مراعاة لقاعدة نحوية  
 لا يعتبرها أهل المعاني ولا يعدون حذفه إيجازاً . والحسبان مقيدان بالنفي والاستثناء  
 لافادة القصر - ففيهما قصر صفة وهي التحول عن المعاصي ، والقوة على الطاعة على  
 موصوف وهو الذات الأقدس . وهو قصر اضافي طريقته النفي والاستثناء . ثم ان  
 كان للرد على من يعتقد أن التحول عن المعاصي والقوة على الطاعة بغير الله تعالى  
 فهو قصر قلب . أو على من يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو تعيين  
 إياك نعبد وإياك نستعين - جملتان خبريتان فعليتان من الضرب الثالث .  
 المسند . نعبد ونستعين . والمسند اليه الضمير المستتر فيهما - وهما مقيدتان بالمفعولين  
 إياك . وقدم المفعولين لافادة القصر - ففيهما قصر صفة وهي العبادة والاستعانة  
 على موصوف وهو الذات الأقدس . طريقته تقديم ما حقه التأخير - وهو اضافي . ثم  
 ان كان لارد على من يعتقد أن المعبود غير الله تعالى - فهو . قلب - أو على من  
 يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو - تعيين  
 انما شوقى شاعر - فيه قصر موصوف وهو شوقى على صفة وهي الشعر - طريقته  
 انما - وهو قلب أو افراد أو تعيين على حسب حال المخاطب



الله الغفور الرحيم - فيه قصر الصفة وهي المغفرة والرحمة - على موصوف وهو الله تعالى - طريقه تعريف المسند بأل وهو قلب - أو افراد - أو تعيين - على حسب حال المردود عليه إنما الشجاع على - فيه قصر صفة وهي الشجاعة - على موصوف وهو على طريقه إنما المرء بأدابه لا بثيابه - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصر قلب بين المسند اليه والمسند . طريقه العطف بلا إنما الآله واحد - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصرًا حقيقيا - طريقه إنما . وهو واقع بين المسند اليه والمسند

## الباب الثامن

### ﴿ في الوصل والفصل ﴾

العلم بمواقع الجمل ، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف والتهدى إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها ، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك ، لا يؤقق للصواب فيه إلا من أوتى قسطا وافرا من البلاغة وطُبع على إدراك محاسنها ، ورُزق حظا من المعرفة في ذوق الكلام ، وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه ، وعظيم خطره ؛ وكثير فائدته ، يدل لهذا أنهم جعلوه حدا للبلاغة - فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال : هي « معرفة للفصل والوصل » فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها - والفصل ترك هذا العطف (١)

(١) اعلم أنه اذا توالى الجملتان . لا يخلو الحال من أن يكون - للاولى محل من الأعراب - أولا . وان كان لها محل من الاعراب فلا بد من أن يقصد تشريك الثانية لها في حكم الاعراب - أولا . فان قصد التشريك عطفت الثانية عليها نحو الله يحيى ويميت - والا فصلت عنها نحو قالوا انا معكم انما نحن مستهزون الله يستهزئ

والذى يتكلم عليه علماء المعاني هنا العطفُ « بالواو » خاصة دون بقية حروف العطف - لأنَّ الواو هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها الى لطف فى الفهم، ودقة فى الإدراك، إذ لا تفيد إلا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها فى الحكم - بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التشريك معانى أخرى - كالترتيب مع التعقيب فى الفاء - وكالترتيب مع التراخي فى ثم - وهكذا باقى حروف العطف التى إذا عطف بواحد منها

هم . لم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوه كما سيأتى - وإن لم يكن لها محل من الاعراب فإن كان لها حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل - دفعا للتشريك بينهما - نحو انما أنت منذر ولكل قوم هاد . الله يعلم ما تحمل كل أنثى - لم يعطف ( قوله الله يعلم ) على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم القصر فيكون تعالى مقصورا على هذا العلم - وإن لم يكن لها ذلك الحكم نحو : زيد خطيب وعمر مفسر - أو قصد اعطاء حكمها للثانية نحو انما زيد كاتب وعمر شاعر، وجب الوصل كما رأيت - ما لم تكن احدى الجملتين مطلقا منقطعة عن الاخرى انقطاعا كاملا بحيث لا يصح ارتباطهما - أو متصلة بها اتصالا كاملا بحيث لا تصح المغايرة بينهما . فيجب الفصل لتعذر ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين الى ارتباط به . ويحمل شبه كل واحد من السكالين عليه فيعطى حكمه - واعلم انه لا يقبل فى العطف الا عطف التناسبات مفردة أو جملا بالواو أو غيرها ، فالشرط وجود جهة جامعة بين المتعاطفات ، فنحو الشمس والقمر والسماء والارض ، محدثة ( مقبول ) ونحو الشمس والارنب والحمار . محدثة ( غير مقبول ) لكن اصطلاحهم اختصاص الوصل والفصل بالجل ، وبالواو - فلا يحسن الوصل الا بين الجمل المناسبة . لا المتحدة ولا المتباينة . والافصل - واعلم انه ان وجدت الواو بدون معطوف عليه فنتر مناسب للمقام - نحو ( أو كلما عاهدوا عهداً )

ظهرت الفائدة ، ولا يقع اشتباه في استعماله  
وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامعٌ كالموافقة في  
نحو : يقرأ ويكتب ، وكالمضادة في نحو يضحك ويبكي ،  
وإنما كانت المضادة في حكم الموافقة ، لأنَّ الذَّهن يتصوّر أحد  
الضدّين عند تصوّر الآخر ، فالعلم يخطر على البال عند ذكر الجهل كما  
تخطر الكتابة عند ذكر القراءة ،  
والجامع يجب أن يكون باعتبار المسند اليه والمسند جميعاً فلا يقال  
خليل قادم ، والبعير ذاهب ، لعدم الجامع بين المسند اليهما  
كما لا يقال : سعيد عالم ، وخليل قصير ، لعدم الجامع بين المسندين  
وفي هذا الباب مبحثان

## المبحث الأول

### ﴿ في مواضع الوصل ﴾

الوصل عطفُ جملةٍ على أخرى بالواو ونحوها - ويقع في ثلاثة مواضع <sup>(١)</sup>  
الأول - إذا اتّفتحت الجملتان في الخبرية والإِنْشائية لفظاً ومعنى  
أو معنى فقط <sup>(٢)</sup> ولم يكن هناك سببٌ يقتضى الفصل بينهما . وكانت  
بينهما مناسبةٌ تامّةٌ كقوله تعالى ( إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ

---

فيقدروا كفرّوا وكلّما عاهدوا لان الهمزة تستدعى فعلا (١) الوصل يقع وجوبا بين  
جملتين متناسبتين لا متحدتين ولا مختلفتين كما سيأتى تفصيل ذلك (٢) المعول عليه  
اتفاقهما في المعنى لأن العبرة به ولا قيمة لاختلاف الصورة اللفظية

لَفِي جَجِيمٍ) وقوله تعالى (فادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)  
 وقوله تعالى (إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)  
 أَيْ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ<sup>(١)</sup>: فتكون الجملة الثانية في هذه  
 الآية إنشائية لفظاً، ولكنها خبرية في المعنى<sup>(٢)</sup>

ونحو: إذهب إلى فلان وتقول له كذا، فتكون الجملة الثانية من هذا  
 المثال خبرية لفظاً. ولكنها انشائية معنى «أى وقل له»

فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى الموعول عليه، ولهذا وجب الوصل  
 وعطف الجملة الثانية على الأولى لوجود الجامع بينهما، ولم يكن هناك  
 سبب يقتضى الفصل بينهما، وكل من الجملتين لا موضع له من الأعراب  
 الثانى - إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والانشائية وكان الفصل يؤهّم  
 خلاف المقصود<sup>(٣)</sup> كما تقول مجيباً لشخص بالنفى «لا وشفاه الله<sup>(٤)</sup>»

لمن يسألك هل برئ على من المرض؟؟ «فترك الواو يؤهّم السامع

(١) والداعى لذكر الجملة الثانية انشائية ولم تذكر كالأولى خبرية لأجل  
 التحاشى من مساواة شهادتهم بشهادته تعالى - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

(٢) اعلم أن صور الجملتين ثمانية - لأنهما (إما خبريتان) لفظاً ومعنى أو معنى  
 لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية معنى لا لفظاً - أو بالعكس

(و إما انشائيتان) لفظاً ومعنى - أو معنى لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية صورة  
 والثانية انشائية - أو بالعكس كما مثلنا (٣) أما إذا لم يحصل إيهام خلاف المقصود  
 فيجب الفصل نحو سافر فلان سلمه الله (٤) جملة شفاه الله خبرية لفظاً انشائية معنى  
 والعبرة بالمعنى - واعلم أن «لا» في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير  
 «لا براء حاصل له» وهكذا يقدر المحذوف بحسب كل مثال يليق به

الدعاء عليه ، وهو خلاف المقصود ، لأن الغرض الدعاء له »

ولهذا وجب أيضا الوصل وعطف الجملة الثانية على الاولى لدفع

الايهام ، وكل من الجملتين لا محل له من الاعراب

الثالث - اذا كان للجملة الأولى محل من الاعراب ، وقصد تشريك

الجملة الثانية لها في الاعراب حيث لا مانع نحو : على يقول ويفعل

جملة يقول في محل رفع خبر المبتدأ ، وكذلك جملة : ويفعل ، معطوفة

على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ

وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضي مشاركة الثاني فلاول في إعرابه

والأحسن أن تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية ، والفعليتان في الماضوية

والمضارعية

أى أن تعطف الاسمية على مثلها ، وكل من الماضوية والمضارعية على

مثلها - وكذا الاسميتان في نوع المسند من حيث الأفراد والجملية والظرفية :

ولا يحسن العدول عن ذلك إلا لأغراض

« ا » كحكاية الحال الماضية ، واستحضار الصورة الغريبة في الذهن

نحو ( إِنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ

وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ )

« ب » وكإفادة التجدد في احدهما ، والثبوت في الأخرى - نحو :

( أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ) فقد لوحظ في الأولى

إحداث تعاطي الحق - وفي الثانية الاستمرار على اللب ، والثبات على

حالة الصبّا - ونحو: الصديق يُكاتِبني وأنا مقيمٌ على ودّه (١)

## المبحث الثاني

﴿ في مواضع الفصل ﴾

من حقّ الجُمْل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن تُربطَ بالواو لتسكونَ على نسق واحد - ولكن قد يعرّضُ لها ما يُوجب ترك الواو فيها ويُسمى هذا فصلاً - ويقع في خمسة مواضع

الأول - أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تامٌّ وامتزاجٌ معنويٌّ حتى كأنّهما أُفرِغَا في قالب واحد، ويُسمّى ذلك « كمال الاتصال »  
الثاني - أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌّ بدون إيهامٍ خلاف المراد ويُسمّى ذلك « كمال الانقطاع »

الثالث - أن يكون بين الجملتين رابطة قويّة، ويُسمّى « شبه كمال الاتصال »

الرابع أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة جملةٌ أخرى متوسطة حائلة بينهما فلو عطفت الثالثة على « الأولى المناسبة لها » لتوهّم أنها معطوفة على « المتوسطة » فيترك العطف، ويُسمّى « شبه كمال الانقطاع »

الخامس - أن يكون بين الجملتين تناسبٌ وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، ويُسمّى « التوسط بين الكالين »

---

(١) وذلك لأنّ الدلالة على التجديد تكون بالجملة الفعلية، وعلى الثبوت بالجملة الاسمية - ومثل هذا يحصل عند إرادة المضي في أحدهما والمضارعية في الأخرى

## إيضاح وتحديد

لكل موضع من مواضع الفصل الخمسة السابقة — وهي  
الموضع الأول — « كمال الاتصال » وهو اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً  
وامتزاجاً معنوياً بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها

« أ » بأن تجعل بدلاً منها نحو (أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين) <sup>(١)</sup>

« ب » أو بأن تجعل بياناً لها — كقوله تعالى (فوسوس إليه الشيطان)  
قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد

« ج » أو بأن تجعل مؤكدة لها — كقوله تعالى (فهل الكافرين  
أمنهم رويداً) فالمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحاداً  
تاماً يمنع عطف الشيء على نفسه، ويوجب الفصل

الموضع الثاني « كمال الانقطاع » وهو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً

« أ » بأن يختلفا خبراً وإنشاءً، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط نحو: حضر  
الأمير حفظه الله: ونحو تكلم إني مُصنع اليك — وكقول الشاعر  
وقال رائدكم أرسوا نزاولها فختف كل امرئ ويمرئ بمقدار <sup>(٢)</sup>

(١) هذا في بدل البعض — وأما في بدل الكل فنحو — بل قالوا مثل ما قال  
الأولون . قالوا أنذا متنا — وأما بدل الاشتمال فنحو قوله

أقول له ارحل لا تقيم عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلماً  
فجمله لا تقيم بدل من ارحل بدل اشتمال لان بينهما مناسبة بغير الكلية والجزئية  
(٢) أى أوقفوا السفينة كي نبأشر الحرب ولا تخافوا من الموت فان لكل أجل  
كتاباً — أى فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلاً وهو  
كون احدهما جملة خبرية والأخرى انشائية ولا جامع بينهما

«ب» أو بالألّا تكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ارتباط — كقولك على كاتبة. الحمام طائر ، فانه لا مناسبة بين كتابة على . وطيّران الحمام فالمانع من العطف في هذا الموضع « أمر ذاتي » لا يمكن دفعه أصلاً وهو التباين بين الجملتين ، ولهذا وجب الفصل وترك العطف ، لأنّ العطف يكون للرّبط ، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد وكال الانقطاع الموضع الثالث « يشبه كمال الاتصال » وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى — فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال — نحو : وما أُرِئى نفسى إنّ النفس لا مارة بالسوء <sup>(١)</sup> ونحو

زعم العوازل أنّي في غمرة صدّقوا ولكن غمري لا تنجلي  
« كأنه سئل : - أصدقوا في زعمهم أم كذبوا ؟؟ فأجاب : صدّقوا » <sup>(٢)</sup>  
فالمانع من العطف في هذا الموضع وجود الرابطة القوية بين الجملتين فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — ولهذا وجب أيضاً الفصل  
الموضع الرابع « يشبه كمال الانقطاع » وهو أن تسبق جملة بجملتين يصحّ عطفها على الأولى لوجود المناسبة ، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى ، فيترك العطف بالمرّة دفعا لتوهّم أنه معطوف على الثانية — نحو

(١) الجملة الثانية شديدة الارتباط بالجملة الأولى لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى « لِمَ لا تبرئ نفسك ؟؟ » فقال « إنّ النفس لا مارة بالسوء » فهذه الرابطة القوية بين الجملتين مانعة من العطف فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — وبذلك ظهر الفرق بين كمال الاتصال ، وشبه كمال الاتصال

(٢) وبيان ذلك بعبارة أخرى أنه إذا اجتمعت جملتان : فذلك على خمسة أحوال



وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنْتَى أَبْنَى بِهَا      بدلاً أراها في الضلال تَهيمُ  
 فجلة « أراها » يصح عطفها على جملة « تظن » لكن يمنع من هذا  
 توهّم العطف على جملة « أبني بها » فتكون الجملة الثالثة من مضمونات  
 سلمى ، مع أنه غير المقصود — ولهذا امتنع العطف ووجب أيضاً الفصل  
 والمانع من العطف في هذا الموضع « أمر خارجي احتمالي » يمكن  
 دفعه « بمعونة قرينة » ومن هذا ومما سبق يفهم الفرق بين كل من « كمال  
 الانقطاع — وشبه كمال الانقطاع »

أولاً — أن تكون الثانية بمعنى الأولى ، أو جزءاً منها ، فيجب ترك العطف  
 لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، وكذا الجزء لا يعطف على كله  
 فيقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الاتصال — ومواضعه :  
 « أ » أن تكون الثانية توكيداً للأولى — مثل قوله تعالى ( مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ  
 هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ )  
 « ب » أن تكون الثانية بدلاً من الأولى — مثل أطعتُ الله . أدتُ الصلاة  
 « ج » « » « » بياناً للأولى — مثل بثني شكواه . قال إني لا أجد  
 قوت يومى

ثانياً — أن تكون الثانية مبينة للأولى تمام المبينة ، فيجب ترك العطف  
 لأن العطف يكون للربط ، ولا ربط بين المتباينين ، فيقال بين الجملتين كمال  
 الانقطاع . ومواضع ذلك

« أ » أن تختلفا خبراً وإنشاء مثل — مات فلان رحمه الله  
 إلا إذا أوم ترك العطف خلاف المقصود فيجب العطف نحو لا وشفاك الله  
 « ب » أن تتحدا خبراً وإنشاء ولكن لا يوجد بينهما رابط ، مثل القمر  
 طالع — آكلت كثيراً

الموضع الخامس « التوسط بين الكمالين مع قيام المانع » وهو كون الجملتين متناسبتين وبينهما رابطة قوية - لكن يمنع من العطف مانع ، وهو عدم قصد التشريك في الحكم - كقوله تعالى ( وَإِذَا خَلَقُوا إِلَى شَيْءٍ طِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ ) فجملة « اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ » لا يصح عطفها على جملة « إِنَّا مَعَكُمْ » لاقترانه أنه من مقول المنافقين والحال أنه من مقوله تعالى « دعاء عليهم » ولا على جملة « قَالُوا » لثلاثاً يتوهم

فإننا — أن تكون الجملتان متناسبتين وبينهما رابطة ، ويسمى ذلك

التوسط بين الكمالين - وذلك على نوعين

« أ » ألا يمنع من العطف مانع فيعطف - مثل اجتهدوا وتأدبوا

« ب » أن يمنع من العطف مانع - وهو عدم قصد التشريك في الحكم فيمتنع للعطف مثل قوله تعالى ( وَإِذَا خَلَقُوا إِلَى شَيْءٍ طِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ )

رابعاً — أن تكون الثانية قوية الرابطة بالاولى ، لأنها جواب عن سؤال يفهم من الاولى ، فهذه الرابطة القوية تمنع العطف ، لأنها أشبهت حالة اتحاد الجملتين ( ويسمى ذلك شبه كمال الاتصال - مثل رأيت مبعثما ، أظنه نجيح )

خامساً - أن تكون الاخيرة مناسبة للاولى ، ولا مانع من عطفها عليها ، ولكن يعرض حائل بينهما وهو جملة أخرى متوسطة ، فلو عطفنا الثالثة على الاولى المناسبة لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة ، فامتنع العطف بتاتا وأصبحت الجملتان كأنهما منقطعتان بهذا الحائل - ويسمى ذلك شبه كمال الانقطاع ، نحو : قول الشاعر

وَتَظَنَّ سَلَمَى أَنِّي أَبْغَى بِهَا      بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهْمُ

واعلم أن التركيب الذي تجاذبت فيه أسباب الوصل وتماضت دواعيه قد يفصل إما لمانع من تشريك الجملة الثانية مع الاولى ويسمى قطعاً كما سبق ، وإما

مشاركته له في التقييد بالظرف - وأن استهزاء الله بهم مُقيّد بحال خلوّهم إلى شياطينهم » والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مُقيّد بحال من الأحوال ولهذا وجب أيضا الفصل

## تذيهان

الأول - لما كانت الحال تجيء جملة ، وقد تقتزن بالواو ، وقد لا تقتزن فأشبهت الوصل والفصل ، ولهذا يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها بالواو إذا خلت من ضمير صاحبها - نحو : جاء فؤاد والشمس طالعة <sup>(١)</sup>

لجمله جواب سؤال مقدّر لأغناء السامع عنه ، أو لكرهه سماعه له لو سأل ، أو لكرهه انقطاع كلامه بكلام السائل ، أو للاختصار ، ويُسمى الفصل لذلك استثنافاً - كقوله في المهدي نطق عن سعادة جدّه أثر النجابة ساطع البرهان

« على تقدير أنه جواب كيف ينطق وهو رضيع لم يبلغ أوان النطق ؟؟ »

(١) بيان ذلك أن الحال

إما مؤكدة فلا واول للاتحاد بين الجملتين لأنها مقررّة لمضمونها نحو سعد أبوك كريما وإما منتقلة لحصول معنى حال النسبة (أى نسبة العامل الى صاحب الحال) فلم فيها أمران . الحصول والمقارنة . فالحال المفردة صفة في المعنى ، فلا تحتاج لواو للاتحاد وأما الجملة - فالمضارع المنيب لا يؤتى له بواو للارتباط معنى . لوجود الحصول والمقارنة معا ، فلا حاجة للربط بها - نحو وجاءوا أباهم عشاء . ويكون - ونحو ، قدم الأمير تتسابق الفرسان أمامه ، ولا يجوز وجاءوا أباهم عشاء . ويكون ، ولا قسم الأمير وتتسابق وهذه إحدى المسائل السبع المذكورة في النحواتي تمتنع فيها الواو الثانية - الحال الواقعة بعد ططف نحو فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون . الثالثة - المؤكدة لمضمون الجملة نحو - هو الحق لا شك فيه ، ذلك الكتاب لا ريب فيه . الرابعة - الماضي التالى إلا - نحو ما تسكلم زيدا قال خيرا - وقيل يجوز اقترانه بالواو كما ورد في قوله :

ويجب فصلها في ثلاثة مواضع

- ١ إذا كان فعلها ماضياً تالياً « إلا » أو وقع ذلك الماضى قبل « أو »  
التي للتسوية - نحو ماتكم فؤاد إلا قال خيراً - وكقول الشاعر  
كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشحّ عليه جاداً أو بخلاً
- ٢ إذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً أو منفيّاً « بما - أو - لا » نحو :

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا

الخامسة - الماضى المتلو بأو : نحو - لأضربنه ذهب أو مكث - ومنه

كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشحّ عليه نجاد أو بخلاً

السادسة - المضارع المنفى بلا - نحو ومالنا لا نؤمن بالله ، مالى لأرى الهدهد ، وقوله

لو أن قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لأحجب

السابعة - المضارع المنفى بما - كقوله

عهدتك ماتصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صباً متيماً

وأبعد الجمل في الصلاح للحالية الجملة الاسمية لدالاتها على الثبوت - لا على

الحصول والمقارنة ، فيجب فيها الواو - نحو ( فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ) وقد

يكتفى فيها بالضمير ندورا - نحو كلمته فوه الى فى - أى مشافهة - ثم الماضى مثبتاً

لعدم المقارنة فيحسن معها الواو لان الماضى يدل على الحصول المتقدم ، لا الحصول

حال النسبة - وتجب « قد » تحقيقاً أو تقديراً لتقرّ به من الحال أى لتجعل ( قد )

الفعل الماضى الدال على حصول متقدم - لا حصول حال النسبة قريباً من حال النسبة

لامن حال التكلم - اذ اللازم فى الحال مقارنتها لزمان النسبة لا لزمان التكلم - وإنما

اكتفى بهذا التقريب فى صحة الحال وان كان اللازم الاقتران - إما لانه ينزل قرب

الحال الى زمان النسبة منزلة المقارنة مجازاً - وإما لانه يتمترقربها فى الفعل هيئة

للفعل - فاذا قلت جامئى زيد وقد ركب - فكأنك نزلت قرب ركو به من مجيئه

منزلة مقارنته له - أو جعلت كون مجيئه بحيث يقرب منه ركو به هيئة لمجيئه وحالا له

( وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ) ونحو: ( وَمَالَنَا لَانُؤْمِنُ بِاللَّهِ ) ونحو:  
عَهْدُكَ مَا نَصَبُوا فِيكَ شَيْبَةً فَمَالِكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُتِمًّا

٣ إذا كانت اسمية واقعة بعد حرف عطف - أو كانت اسمية مؤكدة  
لمضمون ما قبلها - كقوله تعالى ( فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيَّاتًا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ )  
وكقوله تعالى ( ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ )<sup>(١)</sup>

الثاني - علم مما تقدم أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية  
والانشائية ، ولا بدَّ مع اتفاقهما من جهة بها يتجاذبان ، وأمر جامع به

- قالوا - وتمتنع ( قد ) مع الماضي المتمتع ربطه بالواو . وهو التالي إلا  
والمتلو بأو - لكن في شرح الرضى - انهما قد يجتمعان بعد إلا - نحو ما لقيته إلا وقد أكرمني  
ويلى الماضي المثبت الماضي المنفى لأنه هيئة للفعل بالتأويل . لأن قولك جاء زيد  
ليس راكبا - في قوة جاء زيد ماشيا فيتحقق الحصول ويستمر غالبا فيقارن كذلك  
فيحسن ترك الواو نظراً الى تحقق الحصول والمقارنة - ويجوز ذكرها أيضا نظراً الى  
كونه ما كان هيئة للفعل الا بعد تأويل - ونظراً الى كونه استمراره أغلبيا لا دائماً  
والأحسن في الظرف اذا وقع حالا ترك الواو نظراً للتقدير بمفرده ، تقول نظرت الهلال  
بين السحاب . ومثله الجار والمجرور نحو نخرج على قومه في زينتته - ونحو أبصرت  
البدر في السماء - وان جوزوا الواو بتقدير فعل ماض - وما يخشى فيه التباس الحال  
بالصفة أتى فيه بالواو وجوبا ، ليميز الحال فيقال جاء رجل ويسعى - اذا لو قيل  
يسعى - لالتبس الحال بالصفة في مثله

(١) لما كان قوله ذلك الكتاب ، فيه مظنة مجازفة بسبب إيراد المسند اليه اسم  
إشارة - والمسند معروفاً بآل - أكد به بقوله ( لا ريب فيه ) تأكيداً معنوياً .  
ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة مظنة استبعاد - أكد به  
بقوله « هدى للمتقين » تأكيداً لفظياً حتى كأنه نفس الهداية

يتأخذان ، وذلك الجامع إما عقلى <sup>(١)</sup> أو وهنى <sup>(٢)</sup> أو خيالى <sup>(٣)</sup>

(١) فالجامع العقلى - أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالانحداد فى المسند أو المسند اليه - أو فى قيد من قيودهما - نحو زيد يصلى ويصوم ويصلى زيد وعمرو . . . وزيد الكاتب شاعر . وعمرو الكاتب منجم . وزيد كاتب ماهر ، وعمرو طبيب ماهر - وكالتماثل والاشتراك فيهما - أو فى قيد من قيودهما أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقيد - لامطلق تماثل - فنحو زيد شاعر وعمرو كاتب لا يحسن إلا إذا كان بينهما مناسبة لهاتوع اختصاص بهما - كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلك - وكالتضاييف بينهما . بحيث لا يتعقل أحدهما الا بالقياس الى الآخر كالأبوة مع البنوة - والعلة مع المعلول - والعلو والسفل - والأقل والأكثر - إلى غير ذلك

(٢) والجامع الوهمى - أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل الذى بين نحو لوني البياض والصفرة - فان الوهم يبرزها فى معرض التماثل من جهة أنه يسبق اليه أنهما نوع واحد زائد فى أحدهما عارض - بخلاف العقل فانه يدرك أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون - وكالتضاد بالذات - وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف - يتعاقبان على محل واحد - كالسواد والبياض - أو التضاد بالعرض كالاسود والأبيض - لانهما ليسا ضدّين لذاتهما لعدم تعاقبهما على محل واحد - بل بواسطة ما يشتملان عليه من سواد وبياض - وكشبه التضاد كالسما والأرض - فان بينهما غاية الخلاف ارتفاعا وانخفاضاً لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ، ولا على ما يشمله كالتضاد بالعرض

(٣) والجامع الخيالى - أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتين فى المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صناعة خاصة ، أو عرف عام - كالقدوم والنفشار والمنقلب فى خيال النجمار

والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب - وكالسيف والرمح والدرع فى خيال المحارب - وهلم جرا

## أسئلة على الوصل والفصل يطلب أجوبتها

ما هو الوصل ؟ . - ما هو الفصل ؟ ، - كم موضعاً للوصل ؟ . - كم موضعاً للفصل ؟ . - ما هو الجامع العقلي ؟ . - ما هو الجامع الوهمي ؟ .  
ما هو الجامع الخيالي ؟ . - متى يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها ؟ . - في كم موضع يجب فصل الجملة الحالية .

## تطبيق عام على الوصل والفصل

جرت دهرى وأهليه فما تركت لي التجارب في ودّ امرئ غرضاً  
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال  
يسبّح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله  
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال ناشئ مما قبلها  
فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً - عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما  
في الإنشاء مع المناسبة التامة بين المفردات فان المسند اليه فيهما متحد . والمسند  
وقيدهما متقابلان

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم - عطف الجملة الثانية على الأولى  
لاتفاقهما خبيراً لفظاً ومعنى مع المناسبة التامة بين مفرداتها - فان المسندين المقدرين  
فيهما متحدان ، والمسندان اليهما متقابلان . وقيدهما الأول متحد . والثاني متقابل

---

والقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا الباب - كقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الأبل  
كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف  
سطحت - فالمناسبة بين الأبل والسماء - وبينها وبين الجبال والأرض غير موجودة  
بحسب الظاهر . ولكنه أسلوب حكيم في غاية البلاغة - لأنه لما كان الخطاب مع

أشكر الله على السراء ينبجيك من الضراء - لم تعطف الثانية على الاولى  
لكمال الانقطاع . فان الاولى انشائية لفظاً ومعنى والثانية عكسها  
اصبر على كيد الحسود لا تضجر من مكائده - لم تعطف الثانية على الاولى  
لكمال الاتصال فانها مؤكدة لها  
أنت حميد الخصال - تصنع المعروف وتغيث الملهوف - فصلت الثانية من الاولى  
لكمال الاتصال فانها بيان لها . ووصلت الثالثة بالثانية للتوسط بين الكالين مع  
وجود مانع من الوصل

### تمارين (١)

بين سر الفصل والوصل فيما يلي

- (١) أخطُ مع الدهر إذا ما خطا واجرُ مع الدهر كما يجري
- (٢) حكم المنية في البرية جارى ما هذه الدنيا بدارٍ قرار
- (٣) لاتدعه ان كنتُ تنصف نائباً هو في الحقيقة نائمٌ لا نائب
- (٤) قال لي كيف أنت قلتُ عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ

العرب ، وليس في تخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم - والارض لرعيها  
والسما لسقيها - وهي التي توصلهم الى الجبال التي هي حصنهم عند ما تفجأهم حادثة  
أورد الكلام على طبق ما في تخيلاتهم

- (١) وصل بين الجملتين لاتفاقهما لإنشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع
- (٢) فصل الشطر الثاني عن الاول لانه توكيد معنوي له - اذ يفهم من جريان حكم  
الموت على الخلق أن الدنيا ليست دار بقاء فأكد ذلك بالشطر الثاني فبينها كمال الاتصال
- (٣) فصل الشطر الثاني عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء اذ الثاني خبر  
والاول لإنشاء - فبينهما كمال الانقطاع
- (٤) فصل بين قال وقلت لان الثاني جواب سؤال - اذ جرت العادة أنه اذا



- (٥) قَالَتْ بُلَيْتَ فَمَا نَرَاكَ كَمَهْدِنَا لَيْتَ الْعُهُودَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ الْبَلَى  
(٦) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً  
وَأَمَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلِّ امْرِئٍ عِندَ رَهْنٍ بِمَا لَدَيْهِ  
لَا تَطْلُبَنَّ بِالْآلَةِ لَكَ حَاجَةٌ قَلَمُ الْبَلِيغِ بَغِيرَ حَظٍّ مَغْزَلُ  
(٧) يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا  
(٨) نَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِي لَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَفِيفٌ  
(٩) مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ  
(١٠) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ  
(١١) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى

قيل للرجل كيف أنت . أن يجيب . أنا عليل وكذا بين جملي سهر دائم وحزن طويل  
فكأنه قيل : فما سبب علتك ؟ فأجاب سهر دائم الخ ففي كل منهما شبه كمال الاتصال

- (٥) بين الشطر الثاني والاول كمال الانقطاع لان أولها خبر والثاني إنشاء  
(٦) بين جملي ترى ونحسب كمال الاتصال لان الثانية بدل اشتمال من الاولى  
(٧) بين الشطر الثاني والاول شبه كمال الاتصال لان الثانية جواب عن سؤال  
مقدر نشأ من الاولى كأنه قيل : فما حال الكريم في ماله ؟ فقال ان الكريم الخ  
(٨) بين نفسي له ونفسي الفداء كمال الاتصال لان الثانية تأكيد لفظي للاولى  
(٩) إن هذا الاملك - تأكيد معنوي لقوله ما هذا بشراً ، اذ جرى العادة  
والعرف أنه إذا قيل في معرض المدح : ما هذا بشراً ، وما هذا بأدنى ، أن يكون  
الفرض أنه ملك ، فيكنى به عن ذلك . فبينهما كمال الاتصال  
(١٠) بين يدبر ويفصل كمال الاتصال لان الثانية بدل بعض من كل  
(١١) بين قوله وما ينطق عن الهوى وقوله إن هو الا وحى يوحى . كمال الاتصال

- (١٢) قَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ  
 (١٣) يَهْوَى الثَّنَاءُ مَبْرُورًا وَمَقْصُورٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ  
 (١٤) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ  
 يُخَادِعُونَ اللَّهَ  
 (١٥) وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا  
 (١٦) أَلَا مَنْ يَشْتَرِ سَهْرًا بِدَرَمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبْتَئُ قَرِيرَ عَيْنٍ  
 (١٧) فَأَبْوَا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسَّيْفِ قَدْ انْحَنَيْنَا  
 (١٨) فَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ

لان الثانية توكيد معنوى ، لان تقرير كونه وحياً نفي لان يكون عن هوى  
 (١٢) بين قالوا وقال شبه كمال الاتصال ، لان الثانية جواب عن سؤال مقدر ، كأنه  
 قيل فاذا قال لهم ؟؟ حيفئذ أجيب بأنه قال سلام - وهكذا الحال في حكاية القصص  
 في كل ماجاء في القرآن ، والحديث وكلام العرب  
 (١٣) فصل بين الشطر الثاني والاول ، لان بينهما كمال الاتصال - اذ الشطر الثاني  
 مؤكد للاول

(١٤) فصل جملة يخادعون عما قبلها ، لان بينهما كمال الاتصال ، لان هذه الخداعة  
 ليست شيئاً غير قولهم آمنا - دون أن يكونوا مؤمنين ، فهي إذا توكيد معنوى للاولى  
 (١٥) فصات جملتا كأن لم يسمعها - وكأن في أذنيه وقرا ، عما قبلهما لانهما  
 كالتوكيد له ، إذ المقصد من التشبيهين واحد ، وهو أن ينفي الفائدة في تلاوة ماتلى  
 عليه من الآيات - فهما من كمال الاتصال

(١٦) فصل الشطر الثاني عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء - فبينهما كمال الانقطاع  
 (١٧) بين جملتي آبواأبنا توسط بين السكالين لاتفاقهما في الخبرية مع وجود المناسبة  
 (١٨) بين الشطر الثاني والاول شبه كمال الاتصال ، اذ الثاني جواب سؤال مقدر

يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري<sup>(١٩)</sup>  
 إن الذين كفروا سوائهم عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون<sup>(٢٠)</sup>  
 فياموت زُر إن الحياة ذميمة ويأنفس جدى إن دهرك هازل<sup>(٢١)</sup>  
 يسومونكم سوء العذاب يذبجون آباءكم<sup>(٢٢)</sup> وترى الجبال تحسبها  
 جامدة<sup>(٢٣)</sup> وهي تمر مر السحاب - يدبر الأمر يفصل الآيات<sup>(٢٤)</sup>  
 ومن يفعل ذلك يلق أثاماً<sup>(٢٥)</sup> يضاعف له العذاب

## الباب التاسع

﴿ في الإيجاز والأطناب والمساواة ﴾

كل ما يحول في الصدر من المعاني، ويخطر ببالك معنى منها، لا يعدو  
 التعبير عنه طريقاً من طرق ثلاث

(١٩) هذا البيت من حيث عدم عطف أعوذ على ما قبله . على حد قوله . وتظن  
 سلمى الخ (٢٠) لم تعطف على ما قبلها مع ان بينهما مناسبة في المعنى بالتضاد لانها  
 مبينة لحال الكفار ، وما قبلها مبين لحال المؤمنين ، وان بيان حال المؤمنين غير  
 مقصود لذاته ، بل ذكر استتباعاً لبيان حال الكفار ، وليس بين بيان حال المؤمنين  
 وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(٢١) لم يعطف قوله ان الحياة على ما قبله لانه جواب لسؤال مقدر كانه قيل لماذا  
 تطلب زيارة الموت ؟ فأجاب ان الحياة ذميمة (٢٢) لم يعطف قوله يذبجون على  
 يسومون لكونه بياناً له (٢٣) فجملة تحسبها جامدة بدل اشتمال (٢٤) فجملة  
 يفصل الآيات بدل بعض (٢٥) فجملة يلق أثاماً بدل كل - وقد أنكر بدل  
 الكل علماء البيان خلافاً للنحاة

أولاً — إذا جاء التعبير على قدر المعنى بحيث يكون اللفظ مُساوياً لأصل ذلك المعنى — فهذا هو «المساواة» وهي الدستور الذي يُقاس عليه ثانياً — إذا زاد التعبير على قدر المعنى فذاك هو «الإطناب» ثالثاً — إذا نقص التعبير عن قدر المعنى فذاك هو «الايجاز» <sup>(١)</sup> لهذا يختار البليغ للتعبير عمّا في نفسه طريقاً من هذه الطرق الثلاث فهو تارةً يُوجِزُ ، وتارةً يُسهبُ ، وتارةً يأتي بالعبرة بينَ يَنَ وذلك على حسب ما يقتضيه حال المخاطب ، ويدعو اليه موطنُ الخطاب وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

## المبحث الأول

﴿ في الإيجاز وأقسامه ﴾

الإيجاز — هو جمعُ المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالفرض مع الإبانة والإفصاح  
يعنى أن الإيجاز هو تأدية المعنى بأقلّ من متعارف الأوساط <sup>(١)</sup>  
مع وفائها بالفرض كقوله تعالى ( خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ  
عَنِ الْجَاهِلِينَ )

(١) قال الامام على مارأيت بليفاً قط الا وله في القول إيجاز ، وفي المعاني اطالة — وقالت بنت الحطيئة لايبها — ما بال قصارك أكثر من طوالك قال لانها بالا آذان أولج ، وبالأفواه أعلق — وقيل لشاعر — لم لا تطيل شعرك ؟؟  
فقال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق

(٢) بأن يكون اللفظ اقل من المعهود عادة ، مع وفائه بالمراد ، فان لم يف كان

فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها - وكقوله تعالى  
 ( أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ) وكقوله عليه السلام « إنما الأعمال بالنيات »  
 فإذا لم تف العبارة بالغرض سمي « إخلالا وحذفاً رديئاً » كقول الشكرى  
 والعيش خيرٌ في ظلال النوك ممن عاش كدّاً  
 « مراده أن العيش الناعم الرغد في حال الحمق والجهل خيرٌ من العيش  
 الشاق في حال العقل » لكن عبارته لا تفيد ذلك فيضرب به عرض الحائط  
 وينقسم الإيجاز إلى قسمين . إيجاز قصير - <sup>(١)</sup> وإيجاز حذف  
 فإيجاز القصير يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير  
 حذف كقوله تعالى ( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ) فإن معناه كثير ، ولفظه  
 يسير ، إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل امتنع عن القتل ، وفي

الإيجاز إخلالا وحذفاً رديئاً - كقول عروة بن الورد

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوفي كان أعزرا  
 يريد إذ يقتلون نفوسهم في السلم - لكن صوغ كلامه لا يدل عليه . ومثله قول  
 بعضهم نثرا ( فإن المعروف إذا زجا كان أفضل منه إذا وفر وأبطأ ) ولأجل تمام  
 ما يريد كان عليه أن يقول - إذا قلّ وزجا .

واعلم أن متعارف الاوساط هم الذين لم يرتقوا الى درجة البلغاء ولم ينحطوا الى  
 درجة البسطاء ، فهو الدستور الذي يُماس عليه كل من الأيجاز والاطناب

(١) وإيجاز القصير . هو ما يزيد فيه المعاني على الالفاظ . والقرآن الكريم فيه  
 المنزلة التي لا تسامى - والغاية التي لا تدرك

فمن ذلك قوله تعالى ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ) فهذه  
 الآية قد جمعت مكارم الاخلاق . وانطوى تحتها كل دقيق وجليل . إذ في العفو

ذلك حياته وحياة غيره . لأنَّ ( القتل نفس القتل ) وبذلك تصوّر الأعمار ، ونكثرت الذرية . وقبل كل واحد على ما يعود عليه بالنفع ، ويم النظام ، ويكثر العمران

وهذا القسم مطمح نظر البلغاء . وبه تتفاوت أقدارهم . حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة فقال : هي « إيجاز القصر » وقال أكثم بن صيفي خطيب العرب « البلاغة الإيجاز »

الصفح عن أساء ، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام . ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم — وقوله عز اسمه ( والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ) استوعبت تلك الآية الكريمة أنواع المتاجر وصنوف المرافق التي لا يبلغها العدّ — وقوله ( ألا له الخلق والأمر ) هاتان كلمتان أحاطتا بجميع الأشياء على غاية الاستقصاء — وقوله عليه السلام ( المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء . وعودوا كل جسم ما اعتاد ) فقد تضمن ذلك من المعاني الطبية شيئاً كثيراً

وقول عليّ كرم الله وجهه « من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ »

وقول بعض الأعراب ( اللهم هب لي حقل وأرض عني خلقك )

فجمعه على عليه السلام فقال هذا هو البلاغة ومنه قول السموءل

وإن هولم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

فقد اشتمل على حميد الصفات من مباحة وشجاعة ونواضع وحلم وصبر واحتمال

مكاره — إذ كل هذه مما تضيّم النفس لما يحصل في تحملها من المشقة والعناء

والسبب فيما له من الحسّن والرّوعة دلالة قليل اللفاظ على كثير المعاني إلى ما فيه

من الدلالة على التمكن في الفصاحة والبراعة . ولذا قال محمد الأمين « عليكم بالإيجاز

فإن له إفهاماً . وللإطالة استهزاماً » وقال آخر « التلبليل الكافي حير من كثير عبر ساف »

(١) لقد أثر ونقل عن العرب قولهم « أقتل نفسي للقتل » وأين هذا المثل من هذه

وإيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، مع قرينة  
تُعين المحذوف — وذلك المحذوف إما أن يكون

- ١ حرفاً — كقوله تعالى (وَلَمْ أَكُ نَبِيًّا) — أصله ولم أكن<sup>(١)</sup>
- ٢ أو اسماً مضافاً — نحو (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) أى فى سبيل الله
- ٣ أو اسماً مضافاً إليه — نحو (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا  
بِعَشْرِ) أى بعشر ليال
- ٤ أو اسماً موصوفاً — نحو (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أى عملاً صالحاً
- ٥ أو اسماً موصوفاً — نحو (فَزَادَنَّهُمْ زُجْجًا إِلَى رِجْسِهِمْ) أى مضافاً إلى رجسهم
- ٦ أو شرطاً — نحو (اتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) أى فان تتبعوني
- ٧ أو جواب شرط — نحو (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ)  
أى لرأيت أمراً فظيماً
- ٨ أو مسنداً — نحو (وَلَثْنٍ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أى خلقهنَّ الله

الآية الشريفة التي تمتاز بوجوه — منها أنها كلمتان ، وما نُقلَ عنهم أربع — ومنها  
أنه لا تكرر فيها . وفيما قالوه تكرر — ومنها أنه ليس كل قتل يكون نافياً للقتل ،  
وإنما يكون كذلك إذا كان على جهة القصاص — ومنها حسن التأليف وشدة التلازم  
المدركان بالحس في الآية الكريمة التي بلغت حد الإعجاز ، لأنها قالوه في مثلهم البسيط  
الذي لا يزيد عن متعارف الأوساط

(١) وكحذف لا في قول عاصم المنفري

رأيت الحجر جامدة وفيها خصال تفسد الرجل الحليماً  
فلا والله أضر بها حياتي ولا أسقى بها أبداً ندماً

- ٩ أو مسنداً إليه - كما في قول حاتم  
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر  
أى إذا حشرجت النفس يوماً  
١٠ أو متعلقاً - نحو (لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يُسألون) أى عما يفعلون  
١١ أو جملة - نحو (كان الناسُ أئمةً واحدةً فبعثَ اللهُ النبيينَ)  
أى فاختلفوا فبعث

١٢ أو جملة - كقوله تعالى (فأرسلون يوسفُ أيها الصديقُ) <sup>(١)</sup>  
أى فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ، فأرسلوه فأناهم وقال له يا يوسف  
واعلم أن دواعى الإيجاز كثيرة - منها الاختصار ، وتسهيل الحفظ  
وتقريب الفهم ، وضيق المقام ، وإخفاء الأمر على غير السامع ، والضجر  
والسآمة ، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير الخ  
ويستحسن « الإيجاز » فى الاستعطاف ، وشكوى الحال ، والاعتذارات

يريد لا أشربها

ويشترط فى إيجاز الحذف أن يقوم دليل على المحذوف وإلا كان الحذف رديفاً  
الكلام وغير مقبول

(١) فأرسلون حكاية عن أحد الفتيين الذى أرسله العزيز إلى يوسف ليستعبره  
مارآه . واعلم أنه لا بد من دليل يدل على المحذوف وهو - اما العقل وحده : نحو وجاء  
ربك - وإما العقل مع غيره : نحو حرمت عليكم الميتة - أى تناولها - وإما العادة :  
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه - أى فى مرادته . وإما الشروع فيه : نحو بسم الله  
الرحمن الرحيم - أى أؤلف مثلاً . وإما مقارنة الكلام للفعل : كما تقول لمن تزوج  
« بالرفاء والبنين » أى أعزست متلبساً بالاتفاق والبنين



والتعزية، والعتاب، والوعد والوعيد - والتؤيسخ، ورسائل استخراج  
الخراج وجباية الأموال ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة  
والأوامر والنواهي الملكية، والشكر على النعم

## المبحث الثاني

### ﴿ في الإطناب وأقسامه ﴾

الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة  
زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده - نحو ( رَبِّ إِنِّي  
وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ) - أي كبرت  
فاذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسمى « تطويلاً » إن كانت الزيادة غير مُتَعَيِّنَةٍ  
ويُسمى « حشوًّا » إن كانت الزيادة مُتَعَيِّنَةٍ  
فالتطويل - كقول عدى العبادي في جذيمة الأبرش  
وقدَّتْ الأديمَ لراهِشِيهْ وألفى قولها كذبا ومينا<sup>(١)</sup>

﴿ تنبيه ﴾ حذف الجمل أكثر ما يرد في كلام الله عز وجل، إذ هو الغاية في  
الفصاحة، والنهاية في مراتب البلاغة

(١) وقدَّتْ أي قطعت. والضمير فيه يعود على الزباء. وهي امرأة ورثت الملك  
عن أبيها - والأديم الجلد، وراهِشِيهْ أي إلى أن وصل القطع للراهِشِين وهما عرقان في  
باطن الزراع يتدفق الدم منهما عند القطع - والضمير في ألفى يعود على المقطوع راهِشَاهُ  
وهو جذيمة الأبرش. والمراد الأخبار بأن جذيمة غدرت به الزباء وقطعت راهِشِيهْ وسال  
منه الدم حتى مات، وأنه وجد ما وعدته من تزوجه بها كذب - وكقول الشاعر  
أَلَا حَبْتًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وهند أتى من دورنها النَّأْيُ والبعدُ  
فالنأى والبعد معني واحد، ولا يتعين أحدهما للزيادة

فالْمِئْنُ والكذب بمعنى واحد . ولم يتعين الزائد منهما ، لان العطف  
بالواو لا يفيد ترتيباً ولا تعقيباً ولا مَعِيَّةً .  
والحشو - كقول زهير بن أبي سلمى  
وأعلمُ علم اليوم والأمس « قبله » ولكنني عن علم ما في غد عمي <sup>(١)</sup>  
وكلُّ من الحشو والتّضريل معيب في البيان . وكلاهما بمعزل عن  
مراتب البلاغة

واعلم أن دواعي الاطناب كثيرة . منها تثبيت المعنى ؛ وتوضيح  
المراد ، والتوكيد ، ورفع الابهام ، وإثارة الحمية - وغير ذلك  
وأقسام الاطناب كثيرة <sup>(٢)</sup>

١ منها ذكر الخاص بعد العام - كقوله تعالى ( حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ  
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ) وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله  
ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله

٢ ومنها ذكر العام بعد الخاص - كقوله تعالى <sup>(٣)</sup> ( رَبِّ اغْفِرْ لِي  
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ )  
وفائدته شمول بقية الافراد - والاهتمام بالخاص لذكره ثانيًا في عنوان

(١) الشاهد في قوله - قبله ، لأنه معلوم من قوله أمس : وكقول الآخر

ذكرت أخى فعاودنى صداعُ الرأس والوصبُ

فان الصداع لا يكون الا في الرأس ، فذكر الرأس لفائدة فيه

(٢) ومنها الحروف الزائدة . وتكثير الجمل - نحو فيها رحمة من الله لنت لهم

(٣) من دعاء سيدنا نوح لنفسه ولوالديه وللمؤمنين

عام . بعد ذكره أولاً في عنوان خاص

٣ ومنها الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على سبيل الإبهام والأجمال ، ومرة على سبيل التفصيل والأيضاح ، كقوله تعالى ( وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ )

فقوله : أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ تفسير وتوضيح لذلك الأمر ، وفائدته تفخيم شأن المبين وتمكينه في النفس زيادة تمكّن

٤ ومنها التوشيع - وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين ، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس - نحو - العلم علان ، علم الأبدان ، وعلم الأديان

٥ ومنها التكرار - وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر - لأغراض الأولى - التأكيد كقوله تعالى ( كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ )<sup>(١)</sup> وكقوله تعالى ( فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا )

الثاني - طول الكلام لئلا يجيئ مبتوراً ليس له طلاوة - كقوله وإنّ امرأ دامت موافق عهده على مثل هذا إنه لكريم<sup>(٢)</sup>

الثالث - قصد الاستيعاب نحو - قرأت الكتاب باباً باباً وفهمته كلمة كلمة

الرابع - زيادة الترغيب في العفو - كقوله تعالى ( إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوَّلَادِكُمْ عَنْدُوا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ . وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا )

(١) أى سوف تعلمون ما أنتم عليه من الخطأ اذا شاهدتم هول الحشر

(٢) الشاهد في تكرير إنّ في أول البيت ، وتكريرها في آخره

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

الخامس - استمالة المخاطب لقبول الخطاب كقوله تعالى ( وَقَالَ الَّذِي  
آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا مَتَاعٌ )

(السادس) - التنويه بشأن المخاطب نحو - انَّ الكريم ابن الكريم

ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم

السابع - التّرديد - وهو تكرار اللفظ متعلّقاً بغير ما تعلّق به أوّلاً

نحو - السَّخَى قَرِيبٌ مِّنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِّنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِّنَ الْجَنَّةِ

والبخيل بعيدٌ مِّنَ اللَّهِ بعيدٌ مِّنَ النَّاسِ بعيدٌ مِّنَ الْجَنَّةِ

الثامن - التّلفّذ بذكره ، نحو قول مروان بن أبي حفصة

سَبَقَ اللَّهُ نَجْدًا وَالسَّلَامَ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبْدًا نَجْدًا عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

التاسع - الارشاد إلى الطريقة المثلّية كقوله تعالى ( أَوَّلَى لَكَ

فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى )

٦ ومنها الاعتراض - وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين

متّصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محلّ لها من الاعراب<sup>(١)</sup>

وذلك لأغراض يرمى إليها البليغ - غير دفع الإيهام

(١) لم يشترط بعضهم وقوعه بين جزئى جملة ولا بين كلامين ، بل جوز وقوعه

آخر الكلام مطلقا سواء وليه ارتباط بما قبله أولا - كقوله تعالى وقالوا حسبنا الله

ونعم الوكيل - فجملة ونعم الوكيل معترضة ، وليست معطوفة على ما قبلها حتى يلزم

عطف الانشاء على الخبر

(١) كالدعاء نحو: إني « حفظك الله » مريض

وكقول عوف بن علم الشيباني

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ<sup>(١)</sup>

(ب) والتنبية على فضيلة العلم — كقول الآخر

وَأَعْلَمُ فَعَلِمُ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَا

(ج) والتزيه كقوله تعالى (وَبَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)

(د) وزيادة التأكيد — كقوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ

أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ)

(هـ) والاستعطاف — كقول الشاعر

وَحُفُوقِ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهْيِهِ يَاجَنَّتِي لَرَأَيْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا

(و) والتهويل نحو: وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

٧ ومنها الإيغال — وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها

كالمبالغة في قول الخنساء

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فقولها « كأنه علم » واف بالمقصود، لكنها أعقبته بقولها « في رأسه

نار » لزيادة المبالغة، ونحو: والله يرزق من يشاء بغير حساب

(١) بلغتها بفتح التاء أي بلغك الله إيها — وترجمان كزعفران ويجوز ضم

التاء مع الجيم. واعلم أن الدعاء من الشاعر موجه إلى المخاطب بطول عمره — وأن

يعيش مثله ثمانين سنة — واعلم أنه قد يقع الاعتراض في الاعتراض كقوله تعالى

فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ

٨ ومنها التذليلُ - وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مُستقلة تشتمل على معناها تأكيدها<sup>(١)</sup> نحو (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ونحو (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)

والتذليلُ « قسمان »

(أ) جار مجزى الأمثال لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كقول طرفة كل خليل قد كنت خالته لا ترك الله له واضحه  
كلّهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة  
(ب) وغبر جار مجزى الأمثال - لعدم استغنائه عما قبله، ولعدم استقلاله بإفادة المعنى المراد كقول النابغة

لم يُبق جودك لي شيئاً أوّله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل  
فالشرط الثاني مؤكّد للأول ، وليس مستقلاً عنه ، فلم يجر مجزى المثل  
٩ ومنها الاحتراس - ويقال له التكميل - وهو أن يؤتى بعد كلام يومهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام  
يعنى أن الاحتراس يُوجدُ حينما يأتى المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لومٌ، فيفطن لذلك ويأتى بما يخلصه سواء وقع في وسط الكلام نحو  
فَسَقَى ديارك غيرَ مُفسدِها صوبُ الرّبيع ودِيمة تهمي

(١) التأكيّد ضربان التأكيّد المنطوق كما في هذه الآية - التأكيّد المفهوم كقوله:

ولست بمُستَبَقٍ أخالاً تلمّة على شعث أي الرجال المهذب ؟

دلت بمفهومه على نفي السكّال من الرجال ، فأكدّه بقوله (أي الرجال المهذب)

فقله غير مفسدها للاحتراس - أو وقع في آخره  
نحو ( وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ) أى مع حب الطعام واشتياهم له  
وذلك أبلغ في الكرم

وكقول أعرابية لرجل ( أَذَلَّ اللَّهُ كُلَّ عَدُوِّكَ إِلَّا نَفْسَكَ )  
١٠ ومنها التتيم - وهو زيادة كلمة أو أكثر توجد في المعنى حسنا  
حيث لو حذفت صار الكلام مبتذلا - كقول ابن المعتز يصف فرسا  
صيننا عليها ظالمين سياخنا فطارت بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ  
أذلو حذف ظالمين لكان الكلام مبتذلا ، لارِقَة فيه ولا طلاوة  
وتوهه أنها بأيده تستحق الضرب

ويستحسن الاطناب في الصّريح بين العشاء ، والمدح والثناء ، والذم  
والهجاء ، والوعظ والارشاد ، والخطابة في أمر من الأمور العامة ، والتهنئة  
ومنشورات الحكومة الى الأمة ، وكتب الوُلاة الى الملوك لخبارهم بما  
يحدث لديهم من مهام الامور

واعلم أن الأطناب أرجح عند بعضهم من الأيجاز ، وحجته في ذلك  
أنّ المنطق إنما هو البيان . والبيان لا يكون الا بالأشباع . والشفاء لا يقع  
إلا بالأقناع . وأفضل الكلام أيّنه . وأيّنه أشدّ إحاطة بالمعاني . ولا يحاط  
بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء

والمختار أن الحاجة الى كلّ ماسة : ولكلّ موضع لا يسدّ أحدهما  
مكان الآخر فيه . ولذا ذوق السامع القول الفصل في هذه الشؤون .

## المبحث الثالث

### ﴿ في المساواة ﴾

المساواة — هي تأدية المعنى المراد بمباراة مساوية له <sup>(١)</sup> — بأن تكون المعاني بقدر الالفاظ . والألفاظ بقدر المعاني . لا يزيد بعضها على بعض وهي الأصل المقيس عليه ، والدستور الذي يعتمد عليه كقوله تعالى ( وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ) فإن اللفظ فيه على قدر المعنى — لا ينقص عنه ولا يزيد عليه وكقول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيتك بالأخبار من لم تزود  
أسئلة على الإيجاز والإطناب والمساواة  
يطلب أجوبتها

ما هي المساواة ؟ — ما هو الإيجاز ؟ — ما هو الإطناب ؟ — كم

---

(١) المساواة هي ما سوى لفظه معناه بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر — وهي نوعان الأول — مساواة مع الاختصار وهي أن يتحرى البليغ في تأدية المعنى أوجز ما يكون من الالفاظ القليلة الاحرف . الكثيرة المعاني — كقوله تعالى ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) وكقوله تعالى ( ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله ) والثاني — مساواة بدون اختصار « ويسمى المتعارف » وهو تأدية المقصود من غير طلب للاختصار . كقوله تعالى ( حور مقصورات في الخيام ) والوجهان في المركز الأسمى من البلاغة — غير أن الأول أدخل فيها وأدل عليها والمساواة فن من القول عز بز المنال . تشرب إليه أعناق اللغاة ، لكن لا يرتقي



قسما الإيجاز؟ . - ما هو إيجاز القصر؟ - ما هو إيجاز الحذف؟ - بأي شيء يكون إيجاز الحذف؟ . - كم قسما الاطناب؟ - ما هو ذكر الخاص بعد العام ما هو ذكر العام بعد الخاص؟ ما هو الايضاح بعد الابهام؟ ما هو التكرار ما هو الاعتراض؟ - ما هو الايغال؟ - ما هو التوشيع؟ - ما هو التذييل ما هو التكميل؟ . - ما هو التسميم؟ . - ما هو الاحتراس؟ . - ما هو الفرق بين التطويل والحشو؟ . ما هي دواعي الإيجاز؟ - ما هي دواعي الاطناب كم قسما التذييل؟ - أيكون الاطناب بغير هذه الانواع

## تطبيق عام على الإيجاز والاطناب والمساواة

درستُ الصرف - فيه مساواة لأن اللفظ على قدر المعنى - ويطعمون الطعام على حبة مسكنا ويتما وأسيراً . فيه اطناب بالتسميم فان على حبه فضلة لزيادة التحسين في المعنى ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله - فيه مساواة المرء بأدبه - فيه إيجاز قصر لتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة ثالثه تفتأ تذكر يوسف - فيه إيجاز حذف وهو لا وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب - فيه إيجاز حذف جملة أي فاضرب فانقلب ألا كل شيء ما خلا الله باطل - فيه اطناب بالاحتراس إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظلمت وأي الناس تصفو مشاربهم فيه الاطناب بالتذييل . والجملة الثانية جارية مجرى المثل

---

الى ذراه إلا الانا اذ لصعوبة المرتقى وحلالة المقصد ، والمساواة يعتبرها بعضهم وسطا بين الإيجاز والاطناب . بعضهم يدبجها ولا يعدها قسما ثالثا للإيجاز والاطناب .

جوزى المذنب بذنبه وهل يجازى الا المذنب . فيه اطناب بالتذييل . وليس جاريا مجرى المثل  
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه . فيه اطناب بالاحتراس  
البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة . فيه اطناب بالترديد  
ولكن البر من اتقى . فيه ايجاز حذف مضاف - أى ذا البر  
واهتم للسفر القريب فانه أنأى من السفر البعيد واشنع  
فيه اطناب بالأفعال . فان أشنع مزيدة للترغيب فى الاهتمام  
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . فيه ايجاز حذف - أى خلطوا عملا صالحا بسيئ  
وعملا سيئا بصالح  
والليل اذا يسر . فيه ايجاز بحذف الياء . وسبب حذفها ان الليل لما كان غير سار  
وانما يسرى من فيه . نقص منه حرف ، اشارة الى ذلك جريا على عادة العرب فى مثل ذلك  
ليحق الحق ويبطل الباطل - فيه ايجاز بحذف جملة - أى فعل ذلك

## تمرين

بين الإيجاز والاطناب والمساواة وأقسام كل منها فيما يأتى  
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ  
الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ  
فَأَخْيَأَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ  
وَالسَّجَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ <sup>(١)</sup>

(١) فى هذه الآية الاطناب بتكثير الجمل . وهذا خلاف الانواع السابقة . وذلك  
لأنه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم اشارة الى الغنى صرح بخلق أمهات الممكنات  
الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة . وذلك بدل أن يقال ( ان فى وقوع كل ممكن

حَدَّثَنَا الْعَصِيُّ وَأَمْرٌ بِالْمَرْفِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْحَاوِي (١) يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ (٢)  
 أَنَا ابْنُ جَلَا (٣) وَطَلَّاحُ التَّنَائِيَا متى أضع العمامة تعرفوني  
 فَاتَهُ هُوَ الْوَلِيُّ (٤) وَبِئْسَ كَذْبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ (٥)  
 فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِدًا (٦) وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي  
 شَيْخٌ رَى الصَّلَواتِ الْحُسْنَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحَجَّاجِ فِي الْحَرَمِ (٧)  
 تَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ (٨)  
 وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ (٩) فَأُولَئِكَ كَانَ  
 سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا

لِلَّهِ لَذَّةٌ عِيشٍ بِالْحَبِيبِ مَضَتْ وَلَمْ تَدْمِ لِي وَغَيْرَ اللَّهِ لَمْ يَدْمِ (١٠)  
 وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ (١١) يُؤَثِّرُونَ عَلَى  
 أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ - فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ  
 لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (١٢)

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيْبٌ (١٣)

تساوى طرفاه لا يات للعلاء ( ١ ) فيه إيجاز القصير لأنه قد جمع مكارم الاخلاق  
 ( ٢ ) أى سفينة سالمة ( ٣ ) أى أنا ابن رجل جلا ( ٤ ) الشرط محذوف  
 أى ان أرادوا ولياً فالله هو الولي ( ٥ ) أى فاقته واصبر ( ٦ ) أى لا أبرح  
 ( ٧ ) فى الحرم - ايغال لازيادة فى المبالغة

( ٨ ) فيه التذييل ( ٩ ) احتس بقوله وهو مؤمن عن توهم الاطلاق  
 ( ١٠ ) فيه تذييل جار مجرى الامثال ( ١١ ) فى قوله (من غير سوء) احتباس  
 عن توهم بياض الرص ونحوه ( ١٢ ) فيه الاعتراض  
 ( ١٣ ) فى البيت احتباس

أَتَى الزَّمَانَ بَتَوَهُ فِي شَبِيبَتِهِ      فَسَرُّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى هَرَمٍ <sup>(١)</sup>  
وَأَلْقَيْتُهُ بِحَرًّا كَثِيرًا فُضُولُهُ      جَوَادَ مَتَى يَذْكُرُ لَهُ الْخَيْرَ يَزْدَدُ <sup>(٢)</sup>  
فَأَنْ كُنْتُ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي      فَذَرْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
مَا أَحْسَنَ الْإَيَّامَ إِلَّا أَنَهَا      يَا صَاحِبِي إِذَا مَضَتْ لَمْ تَرْجِعْ  
وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلَهُ      عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ  
تَأْمَلْ مِنْ خِلَالِ السَّجَفِ وَانْظُرْ      بَيْنَكَ مَا شَرِبْتُ وَمَنْ سَقَانِي  
تَجِدُ شَمْسَ الضُّحَى تَدْنُو بِشَمْسٍ      إِلَى مِنَ الرَّحِيقِ الْخُسْرَوَانِي

## حَبَابُ الْمَنِيَّةِ

الأصول والمقتضيات المذكورة في هذا الفن ليست مَسُوقَةً على  
سبيل الحصر، وإنما هي نموذج يُنبه الطالب على اعتبار ما يحسن في الذوق  
اعتباره، ويُعينه على استخراج ما في الكلام من وجوه البلاغة <sup>(٣)</sup>  
والقاعدة أنه متى وُجد الكلام الصادر عَمَّنْ يُعْتَدُّ بكلامه مُستعملًا في

(١) في البيت ايجاز - أي وأتيناه على هرم (فساءنا)

(٢) في البيت اطناب - فان قوله متى يذكر الخير يزداد تكميل

(٣) علمت أن البلاغة متوقفة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورأيت في  
ما تقدم من الأحكام أن مقتضى الحال يجري على مقتضى الظاهر، وهذا بالطبع هو  
الاصل، ولكن قد يُعَدَّلُ عما يقتضيه الظاهر إلى خلافه، مما تقتضيه الحال في بعض  
مقامات الكلام لاعتبارات يراها المتكلم

غير معناه الأصلي المعروف له وضعاً طلب المراد بالتأمل الصادق مستعيناً بالقرائن وسياق المقال حتى ينجلي له وجه العدول - وقد تقدم كثير من ذلك العدول (المسمى باخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) في الابواب السابقة وبقى من هذا القبيل أنواع أخرى

الأول - الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب أو الغيبة الى حالة أخرى من ذلك ، لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات ، وتلويناً للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة «فإن لكل جديد لذة» ولبعض مواقع لطائف ، ملاك إدراكها الذوق السليم واعلم أن صور العدول الى الالتفات ستة

١ عدول من التكلم الى الخطاب - كقوله تعالى (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ )

٢ عدول من التكلم الى الغيبة - كقوله تعالى (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ )

٣ عدول من الخطاب الى التكلم - كقوله تعالى (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ )

٤ عدول من الخطاب الى الغيبة - كقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ )

٥ عدول من الغيبة الى التكلم - كقوله تعالى (وهو الذي أرسل الرياح بُشْرَىٰ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا )

٦ عدول من الغيبة الى الخطاب - كقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ

بَنَى إِسْرَافِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

الثانى - تجاهل العارف ، وهو سوق المعلوم مساق المجهول ، بأن يجعل

العارف بالشئ نفسه جاهلة به - وذلك لأغراض

١ كالتعجب نحو قوله تعالى ( أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ )

٢ والمبالغة فى المدح - نحو - وَجْهَكَ بَذْرُ أُمِّ شَمْسٍ

٣ والمبالغة فى الذم - كقول الشاعر

وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى أَقَوْمٌ آلُ حَصْنٍ أَمْ نِسَاءِ

٤ والتوبيخ وشدة الجزع كقول الشاعر

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ <sup>(١)</sup>

٥ وشدة الوَلَه - كقول الشاعر

بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مَنْ كُنَّ أُمَّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

٦ والفخر كقوله

أَيْنَا نَعْرِفُ الْمَوَاقِفَ مِنْهُ وَثَبَاتٍ عَلَى الْعِدَا وَثَبَاتَا

الثالث - القلب <sup>(٢)</sup> وهو جعل كلٍّ من الجزأين فى الكلام مكان

(١) تجاهلت أخت طريف عن سبب انتفاء الجزع عن الشجر لشدة التحير والتضجر

(٢) ويستدل عليه بالتأمل فى المعنى فنحو عرضت الناقة على الحوض . وأدخلت

الخاتم فى أصبعى - أصله « عرضت الحوض على الناقة » لأن العرض يكون على

ماله إدراك « وأصله أدخلت أصبعى فى الخاتم » لأن الظرف هو الخاتم « والنكتة

أن الظاهر الاثنيان بالمعروض الى المروض عليه . وتحريك المظروف نحو الظرف

ولما كان ما هنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار - وإنما يقبل حيث

يتضمن اعتباراً لطيفاً

صاحبه ، لغرض كالبالغة - نحو : قول رُؤبة بن العجاج  
ومهمه مغبرة أرجاؤها كأنَّ لونَ أرضه سماءُه (١)  
أى كأنَّ لونَ سماءه لغبرتها لون أرضه ، مبالغة في وصف لون السماء  
بالمغبرة ، حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض .

ونحو : أدخلت الخاتم في أصبغى ، وعرضت الناقة على الحوض

الرابع التعبير عن المضارع بلفظ الماضي - وعكسه

فمن أغراض التعبير عن المضارع بلفظ الماضي

« ا » التنبيه على تحقيق وقوعه - نحو - ( أتى أمرُ الله ) - أى يأتى

« ب » وقرب الوقوع - نحو قد أقامت الصلاة - أى قُرب القيام لها

« ج » والتفاؤل - نحو - إن شفاك الله تذهب معى

« د » والتعريض - نحو - ( لئن أشركتَ ليحبطنَّ عملك )

فيه تعريض للمشركين بأنهم قد حبِطت أعمالهم

ومن أغراض التعبير عن الماضي بلفظ المضارع

« ا » حكاية الحالة الماضية باستحضار الصورة الغريبة في الخيال

نحو ( الله الذى أرسلَ الرياحَ فتثيرُ سَحَابًا ) بدل فأنارت

« ب » وإفادة الاستمرار فيما مضى - نحو - ( لو يُطِيعُكُمْ فى كثيرٍ

مِنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُمْ ) أى لو استمرَّ على إطاعتكم لهلكتم

الخامس - التعبير عن المستقبل بلفظ اسم « الفاعل »

نحو ( إنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ )

( ١ ) والمهمة المفازة البعيدة - وأرجاؤه نواحيه

أو « المفعول » - نحو ( ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ )  
وذلك لأنّ الوصفين المذكورين حقيقةً في الحال مجازاً فيما سواه  
السادس - التغليب وهو ترجيح أحد الشئيين على الآخر في إطلاق  
لفظه عليه - وذلك

- ١ كتغليب المذكر على المؤنث في قوله تعالى ( وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ )  
وبالعكس - نحو - الأبوين ( للأب والأم )
- ٢ كتغليب الأخف على غيره - نحو الحسنين في الحسن والحسين
- ٣ كتغليب الأكثر على الأقل - كقوله تعالى ( لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا )  
أدخل شعيب في العود إلى ملتهم ، مع أنه لم يكن فيها قط ، ثم خرج  
منها وعاد ، تغليبا للأكثر .

- ٤ كتغليب العاقل على غيره كقوله تعالى ( الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )  
وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
تم علم المعاني \* ويليه علم البيان \* والله المستعان





## عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ البيان <sup>(١)</sup> معناه في اللغة - الكشف والإيضاح  
وفي اصطلاح البلغاء - أصول وقواعد يُعرف <sup>(٢)</sup> بها إيرادُ المعنى الواحد  
بطرقٍ يَخْتَلِفُ بعضها عن بعض في وُضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى  
( ولا بُدَّ من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً )

فالمعنى الواحد ككرم سعد - يُدلُّ عليه تارة بطريق التشبيه بأن

---

(١) هو اسم لكل شيء كشف لك بيان المعنى وهتك لك الحجب دون  
الضمير - حتى يفرض السامع الى حقيقته - ويهجم على محصولة ، كأننا ما كان ذلك  
البيان . ومن أى جنس كان ذلك الدليل - لان مدار الأمر والغاية التي يجرى إليها  
القاتل والسامع إنما هو الفهم والافهام . فبأى شيء بلغت الافهام ، وأوضحت عن المعنى  
فذلك هو البيان في ذلك الموضع . واعلم أن المعبر في علم البيان دقة المعاني المعتبرة  
فيها من الاستعارات والكنائيات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها . فالبيان هو المنطق  
الفصيح المعرب عما في الضمير (٢) أى يعرف من حصل تلك الاصول كيف  
يعبر عن المعنى الواحد بعبارات بعضها أوضح من بعض . فعلم البيان علم يُمكن به  
من إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة ، وترا كيب مختلفة في درجة الوضوح ، فالمحيط  
بفن البيان . الضليع من كلام العرب منشوره ومنظومه . إذا أراد التعبير عن أى  
معنى يحول بضميره . استطاع أن يختار من فنون القول طرق الكلام . ما هو  
أقرب لمقصده . وأليق بفرضه ، بطريقة تُبين ما في نفس المتكلم من المقاصد ، وتوصل  
الأثر الذي يريد به الى نفس السامع في المقام المناسب له ، فينال الكاتب والشاعر  
والخطيب من نفس مخاطبيه إذا جود قوله ، وسحروهم بيديع بيانه

يقال « سعد كحاتم » ومرة بطريق المجاز . بأن يُقال « رأيت بحراً في دار سعد » وأخرى بطريق الكناية . بأن يُقال « سعد كثير الرماد » ولا يخفى أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض كما ستعرفه (١) « ب » وموضوع هذا العلم الألفاظ العربية من حيث المجاز والكناية وأما التكلم عن الحقيقة والتشبيه فليس مقصوداً بالذات في علم البيان « ج » وواضعه أبو عبيدة الذي دَوَّنَ مسائل هذا العلم في كتابه المسمى « مجاز القرآن » وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الامام « عبد القاهر » فأحكم أساسه ، وشيّد بناءه ، ورتّب قواعده ، وتبعه الجاحظ ، وابن المعتز وقدامة ، وأبو هلال العسكري « د » وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب « منشوره ومنظومه » ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة ، وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها إلى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والإنس في مجا كنهه - وعجزوا عن الإتيان بمثله

## مقدمة

اللفظ إن عيّن بأزاء معنى ليدلّ عليه سُمّي موضوعاً ، والمعنى موضوعاً له ، والتعيين وضعاً . ثم إنه بعد ذلك إمّا ألاّ يتصرّف فيه عند الاستعمال أو يتصرّف فيه عنده

---

(١) ولا يغيب عن البال أن الألفاظ المترادفة تتفاوت دلالتها من جهة اللفظ والعبارة ، لا من ناحية الوضوح والخفاء فلا تدخل حيفئذ في مباحث فن البيان

فالأول - وهو الذى لا يُتَصَرَّف فيه عند الاستعمال يُسمى (حقيقة) <sup>(١)</sup>  
والثانى - وهو الذى يتَصَرَّف فيه عند الاستعمال  
« ١ » فان كان التصرف بإسناده الى غير ماحقه أن يُسند اليه  
سُمى « مجازاً عقلياً - أو - إسناداً مجازياً - » نحو بنى الأمير المدينة  
« ب » وان كان ينقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة

وهى خمسة أنواع (١) الحقيقة العقلية <sup>(١)</sup> وهى اسناد الشئ إلى ماهوله عند  
التكلم فى الظاهر نحو : أنبت الله الشجر  
٢ الحقيقة اللغوية وهى الكلمة المستعملة فى الشئ الذى وضعت له عند أهل  
اللغة - نحو : أسد « للحيوان المفترس »  
٣ الحقيقة الشرعية وهى الكلمة المستعملة فى الشئ الذى وضعت له عند أهل  
الشرع كالصلاة فانها موضوعة « للأقوال والأفعال الخصوصية »  
٤ الحقيقة الاصطلاحية الخاصة وهى الكلمة المستعملة فى ما وضعت له فى  
اصطلاح خاص كالفاعل فإنه موضوع فى اصطلاح النحاة « للاسم المرفوع بالفعل  
المدكور قبله أو شبهه »  
٥ الحقيقة الاصطلاحية العامة وهى الكلمة المستعملة فى ما وضعت له فى اصطلاح  
العام نحو - دابة . فانها موضوعة فى العرف العام « لآوات الأربع كالفرس والحمار »

(١) أقسام الحقيقة العقلية أربعة - الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد معا كقول  
المؤمن أنبت الله الزرع - الثانى ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أنبت المطر  
الزرع - الثالث ما يطابق الواقع دون الاعتقاد ، كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله  
وهو يخفيها - خلق الله الافعال كلها - الرابع ما لا يطابق شيئاً منهما كقولك جاء  
فريد - وأنت تعلم أنه لم يجرى « دون المخاطب »

فان منعت قرينته إرادة المعنى الموضوع له «فمجاز بالاستعارة» ان كانت  
العلاقة المشابهة — «ومجاز مرسل» ان كانت العلاقة غيرها  
وان لم تمنع القرينة — فان كان بالكاف وكأن ونحوهما «فتشبيه»  
والأ «فكناية»  
ولهذا انحصر علم البيان في التشبيه — والمجاز — والكناية

## الباب الاول

### ﴿ في التشبيه <sup>(١)</sup> ﴾

التشبيه — أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى — وهو في اللغة  
التمثيل — وعند علماء البيان — مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى <sup>(٢)</sup> بأدوات <sup>(٣)</sup>

( ١ ) اعلم أن التشبيه موقفاً حسناً في البلاغة — وذلك لآخراجه الخفى إلى الجلى  
وإدناؤه البعيد من القريب ، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً ، ويكسبها تأكيداً وفضلاً  
ويكسوها شرفاً ونبلاً . فهو فن واسع النطاق . فسيح الخطوة ، ممتد الحواشي ، متشعب  
الأطراف . متوهر المسلك . غامض المدرك . دقيق المجرى . غزير الجدوى  
( ٢ ) فالتشبيه هو الدلالة على أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو  
أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه ، وتعريف التشبيه بذلك خرجت المشاركة  
في عين نحو اشترك زيد وبكر في الدار فانه لا يسمى تشبيهاً

( ٣ ) خرجت الاستعارة والتشبيه الضمني في بعض صور التجريد « وهو ما لم  
يكن تجريد الشيء عن نفسه » لانه حينئذ لا تشبيه نحو لم فيها دار الخلد ، فانه  
لا تنزع دار الخلد من جهنم وهي عين دار الخلد لا شبهة بها ، بخلاف نحو لقيت يزيد  
أسداً — فانه لتجريد أسد من زيد . وأسد مشبه به لزيد لا عينه ففيه تشبيه مضمّر

معلومة <sup>(١)</sup> - كقولك - العلم كالنور في الهداية . . . فالعلم مُشَبَّه ، والنور مشبه به ، والهداية وجهُ الشَّبه ، والكاف أداة التشبيه ، فحينئذ أركان التشبيه أربعة ، مشبه . ومشبه به « ويُسميان طرفي التشبيه » ووجه شبه ، وأداة تشبيه « ملفوظة أو ملحوظة » - وفي هذا الباب مباحث

## المبحث الأول

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه إلى حسي وعقلي ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

١ إِمَّا حَسِّيَّانِ <sup>(٢)</sup> « أى مُدرَكَانِ بإحدى الحواسِّ الخمس الظَّاهرة »  
نحو - أَنْتَ كالشمس في الضياء - وكذا في تشبيه « الخلد بالورد »

في النفس - فكل من الاستمارة والتشبيه الضمني المذکور لا يسمى تشبيها اصطلاحاً وليس التشبيه مجرد الاشتراك في معنى بل لابد فيه من ادعاء مماثلة أحد أمرين لا آخر في معنى ومساواته إياه - ولذلك نفاه الشاعر

ما أَنْتَ مادحها يامن تشبَّها بالشمس والبدر لا بل أَنْتَ هاجبها  
من أين للشمس خال فوق وجَّتها وبهم كُنْظَام الدَّرِّ في فيها  
(١) وهى الكاف وكأنَّ ومثل ونحوها - وكذا ماثل وشابه وما اشتق منهما  
أو يرادفهما في المعنى مما سيأتى

(٢) اعلم أن من الحسى ما لا تدركه الحواس الخمسة وهى ( البصر والسمع والشم والذوق واللمس ) ولكن تدرك مادته فقط ويسمى هذا التشبيه بالخيالى - كقوله  
كأنَّ الحجاب المستدير برأسها كواكب درّ في سماء عقيق  
فإن هذه الكواكب والسماء لا يدركها الحس لأنها غير موجودة - ولكن يدرك مادتها التى هى الدر والعقيق على انفراد - والمراد بالحجاب ما يعاين الماء من الفقاقيع

- ٢ وإمّا عقليان - أى مدركان بالعقل نحو : العلم كالحياة  
ونحو « الضلال عن الحق كالعَمى » - ونحو « الجهل كالموت »  
٣ وإمّا المشبه حسيّ والمشبه به عقلي - نحو - طيب السوء كالموت  
٤ وإمّا المشبه عقليّ والمشبه به حسيّ - نحو - العلم كالنور

### المبحث الثانى

﴿ فى تقسيم طرفى التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

والضمير للآخر - ومنه أيضا قول الآخر

وَكأَنّ رِجْمَ الشَّاةِ يوق إذا تصوّب أو تصمّد

أعلام وأقوت نُشر ن على رماح من زبرجد

فان الاعلام والياقوت والزبرجد والرماح موجودة - لكن المشبه الذى مادته  
هذه ليس موجوداً ولا محسوساً . والمراد بالعنقى مالا يدرك هو ولا مادته باحدى  
الحواس الظاهرة - بل ادراكه عقلا ، فيدخل فيه الوهمى وهو مالا يدرك هو ولا مادته  
باحدى الحواس ، لكن لو وجد فى الخارج لكان مدركا بها - ويسمى هذا التشبيه  
بالوهمى - كقوله

أيقننى والمشرقى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أخوال

فان أنياب الأخوال لم توجد هى ولا مادتها . وانما اخترعها الوهم ، لكن لو وجدت  
لأدركت بالحواس والمشرقى السيف . والمسنونة السهام . والأخوال يزعمون أنها وحوش  
هائلة المنظر ولا أصل لها . والوجدانيات كالجوع والعطش ونحوها ملحقة بالعنقى  
ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب ، ويجعل وجه الشبه على وجه الظرافة  
أوالاستهزاء كما فى تشبيه شخص السكن بقس بن ساعدة - أو رجل بخيل بجاتم - والفرق  
بين الظرافة والاستهزاء بالقرآن . فان كان الغرض مجرد الظرافة نظرافة - وإلا فاستهزاء

إمّا مفردان « مُطلقان » نحو - ضوءه كالشمس  
 أو مقيدان <sup>(١)</sup> نحو - السّاعى بغير طائل كالرّاقم على الماء  
 أو مختلفان ، نحو : ثُغره كاللؤلؤ المنظوم - ونحو : العين  
 الزرقاء كاللّسان

وإمّا مركبان تركيباً لم يُمكن إفراد أجزأهما - كقوله <sup>(٢)</sup>  
 كأنّ سُهَيْلاً والنّجُومُ وركاهُ صفوفُ صِلَاةٍ قامَ فيها إمامُها  
 (إذ لو قلت كأن سُهَيْلاً إمام، وكأن النجوم صفوف صلاة. لذهبت  
 فائدة التشبيه)

٢ أو مركبان تركيباً إذا أفردت أجزأه زال المقصود من هيئة  
 (المشبه به) كما ترى في قول الشاعر الآتى - حيث شبه النجوم  
 اللامعة في كبد السّماء بدُرٍّ منتشر على بساط أزرق

(١) وتقبيده بالإضافة أو الوصف أو المفعول أو الحال أو الظرف أو بغير ذلك  
 ويشترط في القيد أن يكون له تأثير في وجه الشبه ، ولهذا جعل قوله تعالى - (هنّ  
 لباس لكم وأنتم لباس لهن) من باب تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد . ونحو التعلّم في  
 الصغر كالنقش في الحجر  
 (٢) ومنه قول الآخر

كأنّ مشار النّعم فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها  
 فانه شبه هيئة الغبار ، وفيه السيوف مضطربة ، ببيئة الليل وفيه الكواكب  
 تتساقط في جهات مختلفة - وكقول الشاعر

كأنّ الدموع على خدّها بقية طَلٍّ على جَنّار  
 فالمشبه مركب من الدموع والخد ، والمشبه به مركب من الطلّ والجَنّار

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرَتْ تُفَرِّزْنَ عَلَى بَسَاطِ أَزْرَقٍ  
(إذ لو قلت كأن النجوم دُرَّرَتْ - وكأن السماء بساط أزرق، كان التشبيه

مقبولا - لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به)

٣ وإمام مفرد بمركب - كقول الخنساء (١)

أَغْرُ أَبْلَجُ تَأْتِمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

٤ وإمام مركب بمفرد - نحو - الماء المالح كالسم (٢)

### المبحث الثالث

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار تعددهما ﴾

ينقسم طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به » باعتبار تعددهما الى أربعة أقسام

ملفوف، ومفروق، وتسوية، وجمع

١. فالتشبيه الملفوف، هو جمع كل طرف منهما مع مثله، كجمع للمشبه

مع المشبه. والمشبه به مع المشبه به - بحيث يُؤْتَى بالمشبهات أولا، ثم بالمشبهات بها ثانيا

كقوله ليل وبدر وغصن \* شعر ووجه وقد

وكقوله

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَىٍّ وَوَغَى كَالغَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ

(١) كقوله وحدائق لبس الشقيق نباتها كالأرجوان منقطا بالعنبر

(٢) وكقوله لاتعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فالمشبه مركب من الخال والحد، والمشبه به مفرد وهو الشقيق



وكقوله

وضوء الشَّهْبِ فوق اللَّيْلِ بادٍ كأطراف الأُسْنَةِ في الدُّرُوعِ <sup>(١)</sup>

٢ والتشبيه المفروق - هو جمع كل مشبه مع ما شُبِّهَ به - كقوله <sup>(٢)</sup>  
الْشَّرْ مَسْكٌ وَالْجَوْهُ دَنًا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْمٌ

٣ « وتشبيه التسوية » هو أن يتعدّد المشبه دون المشبه به - كقوله

صُدْغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كِلَاهِمَا كَاللَّيَالِي

وَتَقَرَّهْ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمَعِي كَاللَّالِي

سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلتَّسْوِيَةِ فِيهِ بَيْنَ الْمُشَبَّهَاتِ

٤ وتشبيه الجمع - هو أن يتعدّد المشبه به . دون المشبه - كقوله

كَأَنَّمَا يَبْسُمُ عَنْ لَوْلُوٍ مَنْضَدٌ أَوْ بَرْدًاوُ أَقْلَحُ <sup>(٣)</sup>

سُمِّيَ بِتَشْبِيهِ الْجَمْعِ - لِجَمْعِ فِيهِ بَيْنَ مُشَبَّهَاتِهَا ثَلَاثَ

وكقوله - مَرَّتْ بِنَارِ أَدِ الضَّحَى تَحْكِي الْغَزَالَ وَالْغَزَالَا

(١) أى فقد جمع ضوء الشهب والليل المشبهين ، مع أطراف الأُسنة والدروع

المشبه بهما (٢) ومنه قوله

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزَّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانَكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانَكَ مَيِّتٌ

(٣) أى كأن المحبوب يبتسم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم ، أو كالبرد أو كالإقحاح

فشبه الشاعر ثمر المحبوب بثلاثة أشياء اللؤلؤ (وهو الجوهر المعلوم) والبرد (وهو

حب الغنم) والإقحاح جمع أقحوان بضم الميمزة ، وهو زهر نبت طيب الرائحة ، حوله

ورق أبيض ، ووسطه أصفر

## تمرين

أذكر أحوال طرفي التشبيه فيما يأتي

علم لا ينفع كدواء لا ينجع . الصديق المنافق والابن الجاهل كلاهما كجمر  
الغضا . الحق سيف على أهل الباطل ، الحمية من الأنعام كالحمية من الطعام

ياشبيه البدر حسنا وضياءا ومنا لا

وشبيه الغصن لنا وقواما واعتدالا

أنت مثل الورد لونا ونسبا وملالا

زارنا حتى إذا ما سرتنا بالقرب زالا

فكم معنى بديع تحت لفظ  
هناك تراوَج كل ازدواج

كراح في زجاج أو كروح  
سرت في جسم معتدل المزاج

أخذ ورد والعذار رياض  
والطرف ليل والبياض نهار

### ● ملخص القول في تقسيم طرفي التشبيه ●

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه - أولا - إلى حسيين وعقليين ومختلفين فالحسيان يشتركان

(١) في صفة مبصرة كتشبيه المرأة بالنهار في الاشرار ، والشعر بالليل في الظلمة

والسواد في قول الشاعر :

فرعاه تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو ليل أسحم

فكانها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم (٢)

(٢) أو في صفة مسموعة - كتشبيه انقراض الرجل بصوت الفراريج في قول الشاعر

كأن أصوات من إيفالهن بنا أو آخر الميس انقراض الفراريج (٣)

(١) امرأة فرعاء . كثيرة الشعر . أسحم . أسود من سحم كتعبد

(٢) الميس . الرجل . الانقراض . قيل صوت الفراريج الضئيل . وقيل صوت الحيوان

العمرُ والإنسان والدنيا هو كالظلٍّ في الإقبال والإدبار  
 اخذُ ورَدُ والصَّدغُ عالية والريقُ خمرٌ والثغرُ من بردٍ  
 ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقد  
 خمرٌ ودرٌ وورْدٌ ريقٌ ولغزٌ وخدٌ

وكتشبيه الأصوات الحسنة في قراءة القرآن بالزامير

(٣) أوفى صفة مذرقة . كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل . وكتشبيه الريق بالخر  
 في قول الشاعر :

كان المدامَ وصوب النمام وريح الخزامى وذوب العسل  
 يعلُّ به بردٌ أنيابها إذا النجم وسط السماء اعتدل<sup>(١)</sup>

(٤) أوفى صفة ملموسة . كتشبيه الجسم بالحرير في قول ذي الرثمة :  
 لها بشرٌ مثل الحرير ومنطقٌ رَخِيمُ الحواشي لاهراء ولا نذر<sup>(٢)</sup>  
 (٥) أوفى صفة مشمومة . كتشبيه الريحان بالمسك - والتسكمة بالعنبر

والعقليان — هما اللذان لم يدركا « هما ولا مادتهما » باحدى الحواس -

كتشبيه السفر بالعذاب ، والضلال عن الحق بالعمى ، والاهتداء إلى الخير بالإبصار  
 والمختلفان — إما أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا — كتشبيه الغضب

بالنار من التلظى والاشتعال - وكتشبيه الرأى بالليل في قول الشاعر

الرأى كالليل مسودَّ جوانبه والليل لا ينجلي إلا بإصباح

والنقض صوت الموتان كالرحل . والفراريج . جمع فروج وهو فرخ الدجاجة . وتقدير  
 البيت . كأن أصوات أواخر الميس من إغلاهن بنا إنقاضي الفراريج (١) المدام .  
 الخمر . الصوب . من صاب المطر يصوب . إذا انصب وزل . الخزامى . نبت طيب  
 الرائحة . والعلل الشرب الثاني يقال علل بعد نهل (٢) رخم الحواشي . مختصر الاطراف  
 الهراء ( بضم الهاء ) المنطق الكثير وقيل المنطق الفاسد الذي لا نظام له

العمرُ مثل الضَّيِّفِ أوْ كالطَّيِّفِ ليسَ له إقامه  
العيشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ والمرءُ بينهما خيالٌ سارى  
العلمُ فى الصدرِ مثلُ الشَّمْسِ فى الفَلَائِكِ والعقلُ للمرءِ مِثْلُ النَّجْمِ لِلْمَلِكِ  
عِزَمَاتُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلثَّاقِبَاتِ أَقْوَلُ  
وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرَ ثُرْنٌ عَلَى بِسَاطِ أَزْرَقِ

وإما أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا - كتشبيه الكلام بالخلق الحسن  
وكتشبيه العطر بخلق كريم فى قول صاحب بن عبَّاد .  
أهديتُ عطرًا مثل طيب فنائه فكأنما أهدى له أخلاقه (١)  
ونانيا - إلى مفردين مطلقين . أو مقيدين . أو مختلفين - وإلى مركبين  
أو مختلفين .

فالمفردان المطلقان . كتشبيه السماء بالدهان فى الحمرة . فى قوله تعالى : فَأَذَا  
انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٢)  
وكتشبيه الكشح بالجديد . والساق بالأنبوب . فى قول امرئ القيس  
وكشح لطيف كالجديد مخضر وساق كأنبوب السقي المذلل (٣)  
والمقيدان . بوصف . أو إضافة . أو حال . أو ظرف - أو نحو ذلك . كقولهم  
فيمن لا يحصل من سعيه على فائدة : هو « كالراقم على الماء » فالمشبه هو الساعى على هذه  
الصفة . والمشبه به هو الراقم بهذا القيد . ووجه الشبه . التسوية بين الفعل والترك فى

(١) البناء يشبه بالعطر لكنه اعتبر المعقول كأنه محسوس وجعله كالأصل لذلك  
المحسوس مبالغة ، وتخيُّله شيئاً له رائحة وشبهه العطر به ( ٢ ) الدهان الجلد الاحمر  
( ٣ ) الكشح . ما بين الخاصرة الى الضلع ( أقصر الاضلاع وآخرها ) وهو من  
لدى السرّة الى المتن . الجديد الزمام الجدول من آدم .

كأنما النارُ في تلهبها      والفحم من فوقها يُغطيها  
زنجيةً شبكت أناملها      من فوق نارُ نجمةٍ لتخفيها

الفائدة - وكقوله

والشمس من بين الأرائك قد حكت      سيفاً صقيلاً في يدٍ رعشاء (١)  
والمختلِفان . والمشبّه به هو المقيد : كما في قول ذي الرّمة  
قَفِ العيس في اطلال مئة فاسأل      رؤسوماً كأخلاق الرّذام المُسلّ (٢)  
أو المشبّه هو المقيد . كما في قول الشاعر  
كأن فجاج الأرض وهي عريضة      على الخائف المطلوب كمة حابل (٣)  
والمركبان . كقول الشاعر

البدرُ منقّب بغم أبيض      هو فيه بين تفجر وتبلج  
كمنفّس الحناء في المرأة إذ      كملت محاسنها ولم تنزّج  
والمختلِفان - والمشبّه مفرد . كقوله تعالى : مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم  
كزّمارٍ اشتدّت به الريحُ في يومٍ عاصف - وكقول الشاعر .

وقيل جبل من آدم أو شعر في عنق البعير . مختصر . دقيق . السقي . البردى واحده  
سقية . المذلل الذي ذلل بالماء حتى طالع كل من مدّ اليه يده . قال الوزبر أبو بكر  
عاصم بن أيوب في شرحه لديوان امرئ القيس . شبه كشيخ المرأة بالزمام في اللين  
والثقل واللاطفة . وشبه ساقها ببردى قد نبت تحت نخل . والنخل تظله من الشمس  
والوجه بالبياض (١) الأراك شجر من الحمض يستاك بقضبانته ، واحده أراكه وجمعها  
أرائك (٢) العيس . كرام الابل وقيل الابل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة  
خفية . والاطلال جمع طلل . وهو الشاخص من آثار الديار . الرسم ما كان لاصقاً  
بالأرض من آثار الديار . أخلاق . جمع خلق ( يفتح اللام ) وهو الذوب البالي .  
المسلل . الرقيق من تسلسل الثوب لبس حتى رق (٣) الفجاج جمع فجج الطريق  
الواسع الواضح بين جبلين . الكفة ما يصاد به ( الشبكة ) الحابل الصياد

يا صاحبي<sup>١</sup> تقصياً نظريكما<sup>٢</sup> تريا وجوه الأرض كيف تصور

أغرأ ببلج<sup>٣</sup> تاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار  
أو المشبه به مفرد . كقول أبي الطيب المتنبي  
تشرق أعراضهم وأوجهم كأنها في نفوسهم شيم<sup>٤</sup>  
شبه إشراق الأعراض والوجوه بإشراق الشيم ( الاخلاق الطيبة ) فإشراق  
الوجوه ببياضها ، وإشراق الأعراض بشرفها وطيبها : وكقول أبي تمام يصف الربيع  
يا صاحبي<sup>٥</sup> تقصياً نظريكما<sup>٦</sup> تريا وجوه الأرض كيف تصور<sup>٧</sup>  
تريا نهاراً شمساً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر  
يريد أن النبات لكثرتهم وتكاثفه مع شدة خضرته قارب لونه السواد . ونقص  
من ضوء الشمس حتى كأنه ليل مقمر . فشبه النهار المشمس الذي قد خالطه زهر  
الربا بالليل المقمر - والاول مركب - والثاني مفرد مقيد  
وثالثا - إلى (١) ملفوف . وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولا على طريق العطف  
أو غيره ، ثم بالمشبهات بها كذلك - كقول الشاعر  
ليل<sup>٨</sup> وبدر<sup>٩</sup> وغصن<sup>١٠</sup> شعر<sup>١١</sup> ووجه وقد<sup>١٢</sup>  
خمر<sup>١٣</sup> ودر<sup>١٤</sup> وورد<sup>١٥</sup> ريق<sup>١٦</sup> ونفر<sup>١٧</sup> وخد<sup>١٨</sup>  
شبه الليل بالشعر ، والبدر بالوجه ، والغصن بالقدر ، في البيت الأول . والخمر بالريق  
والدر بالنفر . والورد بالخد ، في البيت الثاني . وقد ذكر المشبهات أولا - والمشبهات  
بها ثانياً كما ترى  
(٢) مفروق . وهو ما أتى فيه بمشبه ومشبه به ثم باخر وآخر . كقول أبي نواس

(١) تقصياً . من تقصيت الشيء بلغت أقصاه أى اجتهدا في النظر . تصور  
تتصور . شابه . خالطه . الربا . جمع ربوة وهى المكان المرتفع وخص زهر الربا  
لانه أنضر وأشد خضرة

تريا نهاراً مُشمساً قد شابه<sup>(١)</sup> زهرُ الربى فكأنما هو مُقمرٌ  
وكانَ محمراً الشقي ق إذا تصوَّب أو تصعد<sup>(٢)</sup>

تبكى فتذرى الدر من فرجس وتمسحُ الوردُ بعناب<sup>(١)</sup>  
شبه الدمع بالدر لصفائه . والعين بالفرجس لما فيه من اجتماع السواد بالبياض  
والوجه بالورد .

ورابعا - إلى ( ١ ) تشبيه التسوية . وهو ما تعدد فيه المشبه - كقول الشاعر

صدغُ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي  
وثره في صفاء وأدمى كاللاكي<sup>(٢)</sup>

شبه في الأول صدغ الحبيب وحاله هو بالليالي في السواد . وفي الثاني شبه  
ثر الحبيب ودموعه باللاكي في القدر والاشراق

( ٢ ) تشبيه الجمع . وهو ما تعدد فيه المشبه به كقول البحتري :

بات نديماً لي حتى الصباح أغيدُ مجدولُ مكانِ الوشاحِ  
كأنما يتبسّمُ عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو اقح<sup>(٣)</sup>

شبه ثفره بثلاثة أشياء باللؤلؤ والبرد والاقح

(١) أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليل مقمر

(٢) العناب - شجر له حب كحب الزيتون وأحسنه الأحمر الخلو (٢) الصدغ  
( بضم الصاد ) ما بين العين والاذن . والشعر المتدلى على هذا الموضع هو المراد هنا  
والنفر تطلق على الفم ، وعلى الاسنان في منابها والمراد الثاني (٣) الأغيد . الناعم  
البدن ، المجدول . المطوى غير المسترخى والمراد لازمه . وهو ضامر البطن والمختصرتين  
الوشاح شبه قلادة يلسج من جلد عريض يرصع بالجواهر قشده المرأة في وسطها أو على  
المنكب الأيسر معقوداً تحت الأبط الأيمن للزينة . المنضد . المنظم . البرد . حب  
الفم . الاقح نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء . وأوراق زهره  
مفلجة صغيرة ، واحده ثمره قحوانة ( بضم القاف )

أعلامٌ ياقوت نُشِرَ ن على رِماحٍ من زَبَرَجَدٍ<sup>(١)</sup>  
 كأن مِثارَ النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه<sup>(٢)</sup>  
 خودٌ كأنَّ بَنانها في خُصرة النّقش المزرَد<sup>(٣)</sup>  
 سَمَكٌ من البلّور في شبك تكون من زَبَرَجَدٍ  
 كأنَّ قلوب الطير رطباً وبابساً<sup>(٤)</sup> لدى وكرها العُنب والحشف البالى  
 من يصنع الخير مع من ليس يعرفه كواقد الشمع في بيت لعنيمان<sup>(٥)</sup>

## المبحث الرابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه ﴾

- (١) فكل من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس على انفراده . لكن المركب الذى مادته هذه الأمور ليس بمحسوس لانه غير موجود — والحس خاص بالموجودات — فالمشبه مفرد وهو الشقيق . والمشبّه به مركب وهو الهيئة الحاصلة من فشر أجرام حمر مبسوطة على رؤوس أجرام خضر مستطيلة
- (٢) شبهت هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة في وسط الغبار بهيئة كواكب تنساقط في ليل مظلم (٣) أى أن أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالشبك الزبرجدي أى المحيط ببياض أصابعها التى هى كالبلور — فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس — والمركب غير موجود
- (٤) يريد الشاعر وصف العقاب بكثرة اصطياده الطيور — فشبه الطرى من قلوب الطير بالعنب — واليابس منها بالحشف البالى
- (٥) ففيه التشبيه الملفوف حيث جمع في الشطر الأول صنيع الخير ومعرفته وهما متلازمان — ثم أتى في الشطر الثانى بالمشبه بهما أعنى وقود الشمع والنظر إلى نوره



وَجْهُ الشَّيْءِ هُوَ الْوَصْفُ الْخَاصُّ<sup>(١)</sup> الَّذِي يُقْصَدُ اشْتِرَاكُ الطَّرْفَيْنِ فِيهِ  
كَالْكَرَمِ - فِي نَحْوِ : خَلِيلُ كَحَاتِمِ

(١) إِمَّا حَقِيقَةُ كَالْبَأْسِ فِي قَوْلِكَ (زَيْدٌ كَأَلَسَدِ) وَإِمَّا تَخْيِيلًا كَمَا فِي قَوْلِهِ  
يَأْمَنُ لَهُ شَعْرٌ كَحِطْيِ أَسْوَدَ جَسْمِي نُحِيلُ مِنْ فِرَاقِكَ أَصْفَرَ  
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّيْءِ فِيهِ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْحِطْيِ هُوَ السَّوَادُ . وَهِيَ إِشْتِرَاكٌ فِيهِ - لَكِنَّهُ  
يُوجَدُ فِي الْمَشَبِّهِ تَحْقِيقًا . وَلَا يُوْجَدُ فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيلِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ  
ذَوَاتِ الْأَلْوَانِ . ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ وَجْهَ الشَّيْءِ - إِمَّا دَاخِلٌ فِي حَقِيقَةِ الطَّرْفَيْنِ وَذَلِكَ كَمَا فِي  
تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي جَفْسِهِمَا أَوْ نَوْعِهِمَا أَوْ فَصْلِهِمَا كَقَوْلِكَ هَذَا الْقَمِيصُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي  
كُونِهِمَا كِتَانًا أَوْ قَطْنًا - وَإِمَّا خَارِجٌ عَنْ حَقِيقَتِهِمَا وَهُوَ مَا كَانَ صِفَةً لَهَا (حَقِيقَةً) وَهِيَ  
قَدْ تَكُونُ حَسِيَّةً كَالْحَجَرَةِ فِي تَشْبِيهِ الْخَلْدِ بِالْوَرْدِ ، وَقَدْ تَكُونُ عَقْلِيَّةً كَالشَّجَاعَةِ فِي  
تَشْبِيهِ الرَّجْلِ بِالْأَسَدِ - أَوْ (إِضَافِيَّةً) وَهِيَ مَا لَيْسَتْ هَيْئَةً مُتَقَرَّرَةً فِي الذَّاتِ بَلْ مَعْنَى  
مُتَعَلِّقًا بِهَا كَالْجَلَاءِ فِي تَشْبِيهِ الْبَيْتَةِ بِالصَّبْحِ . ثُمَّ إِنْ وَجْهَ التَّشْبِيهِ قَدْ يَكُونُ وَاحِدًا وَقَدْ  
يَكُونُ مُنْزَلَةً الْوَاحِدِ (لِكُونِهِ مُرَكَّبًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ) وَقَدْ يَكُونُ مُتَعَدِّدًا - وَكُلٌّ مِنْ ذَلِكَ  
قَدْ يَكُونُ حَسِيًّا وَقَدْ يَكُونُ عَقْلِيًّا . أَمَّا الْوَاحِدُ - فَالْحَسِيُّ مِنْهُ كَالْحَجَرَةِ فِي تَشْبِيهِ الْخَلْدِ  
بِالْوَرْدِ ، وَالْعَقْلِيُّ كَالنَّفْعِ فِي تَشْبِيهِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاةِ - وَأَمَّا الْمُرَكَّبُ فَالْحَسِيُّ مِنْهُ قَدْ يَكُونُ مُفْرَدًا  
الطَّرْفَيْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَقَدْ لَاحَظَ فِي الصَّبْحِ الثَّرْيَا كَمَا نَرَى كَعَنْقُودٌ مُلَأَ رَحِيَّةً حِينَ نَوْرًا  
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّيْءِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْخَاصَّةُ مِنَ الثَّمَامِ الْحَبِيبِ الْبَيْضِ الصَّغِيرَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ  
الْمُرْصُوصِ بِمَعْضَاهَا فَوْقَ بَعْضِ الشَّكْلِ الْمَعْلُومِ . وَكِلَا الطَّرْفَيْنِ مُفْرَدٌ ، وَهِيَ الثَّرْيَا  
وَالْعَنْقُودُ . وَقَدْ يَكُونُ مُرَكَّبًا الطَّرْفَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَالْبَدْرُ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ كَدَرَمٍ مَلَقَى عَلَى دِيْبَاجَةِ زُرْقَاءَ  
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّيْءِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْخَاصَّةُ مِنَ طُلُوعِ صُورَةِ بَيْضَاءَ مُشْرِقَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ  
فِي رَقْعَةٍ زُرْقَاءَ مَبْسُوطَةٍ . وَكِلَا الطَّرْفَيْنِ مُرَكَّبٌ أَوَّلُهُمَا مِنَ الْبَدْرِ وَالسَّمَاءِ - وَالثَّانِي مِنْ

وينقسم التشبيه باعتبار ( وجه الشبه ) إلى

١ تمثيل - وهو ما كان وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد، كقوله

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يُوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه سرعة الفناء - انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة

اذ يبدو هلالاً ، فيصير بدرًا ، ثم ينقص حتى يدركه المحاق

( ويسمى التشبيه تمثيلاً )

٢ وغير تمثيل - وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد

نحو وجهه كالبدر - وكقول الشاعر

لا تطلبنَّ بآلة لك رتبة فلمُ البليخ بغير حظٍّ مغزلُ

فوجه الشبه قلة الفائدة وليس منتزعا من متعدد

٣ ومفصل - وهو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو : طبعُ فريد كالنسيم

رقة - ويده كالبحر جوداً - وكلامه كالدر حسنا - وكقول ابن الرومي

شبيهُ البدر حسنا وضياء ومنا لا وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالاً

٤ ومجمل - وهو ما ليس كذلك - نحو : النحر في الكلام كالملح في

الطعام وكقوله

إنما الدنيا كبيتٍ نسجهُ من عنكبوتٍ

الدرهم والديباجة . وقد يكون مختلف الطرفين كقوله

وحدائق لبس الشقيق نباتها كالأرجوان منقطاً بالعنبر

فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعة حمراء قد نقطت بالسواد

منشوراً عليها . والمشبه مفرد وهو الشقيق - والمشبّه به مركب من الأرجوان

والعنبر . وكقوله

٥ وقريبٌ مبتذلٌ - وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه بادية بدءً وذلك كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، أو كتشبيه الوجه بالبدر في الاشرار والاستدارة.

وقد يُتصرف في القريب بما يخرج به عن ابتذاله الى الغرابة: كقول الشاعر لم تلتق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتذل ، ولكن حديث الحياء أخرجه الى الغرابة

وقد يخرج من الابتذال إلى الغرابة بالجمع بين عدة تشبيهات كقول الشاعر

لا تعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء  
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطة سوداء مستديرة في وسط رقعة حمراء مبسوطة . والمشب، مركب من الخال والخد - والمشب به مفرد وهو الشقيق والعقل من المركب كما في قوله

المستجير بعمره عند كربته كالمتجبر من الرمضاء بالنار  
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من الانجاء من الضار إلى ما هو أضر منه طمعا في الانتفاع به - ووجه التشبيه مركب من هذه المتعددات في الجميع والرمضاء الأرض التي أسخنتها حرارة الشمس الشديدة، والمراد بعمره هنا هو جساس ابن مرة البكري، يقال انه لما رمى كليب بن ربيعة النغلي وقف على رأسه فقال له : يا عمرو أغثنى بشربة ماء - فأنتم قتله

وأما المتعدد - فالحسى منه كما في قوله

مهفوف وجنتاه كالخمر لونا وطعما

والعقل كالنفع والضرر في قوله

كأنما يبسّم عن لؤلؤ مُنضّد أو برد أو أقاح  
أو باستعمال شرط - كقوله

عزماته مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أقولُ  
٦ وبميد غريبٌ - وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه الى المشبه  
به الى فكر ودقّة نظر خلفاء وجهه في بادئ الرأي - كقوله  
والشمس كالمرآة في كطف الأشل

(فان الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق، والحركة  
السريمة المتصلة مع تموج الاشراق . حتى ترى الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط  
حتى بفيض من جوانب الدائرة ؛ ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض )  
وحكم وجه الشبه - أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه  
وإلا فلا فائدة في التشبيه

طلق شديد البأس راحته كالبحر فيه النفع والضرر  
فان وجه الشبه فيهما متعدد وهو اللون والطعم في الأول - والنفع والضرر في  
الثاني - وقد يجيء المتعدد مختلفاً كما في قوله  
هذا أبو الهيجاء في الهيجاء كالسيف في الرونق والمضاء  
فان وجه الشبه فيه هو الرونق وهو حسى - والمضاء وهو عقلى . وأبو الهيجاء  
لقب عبد الله بن حمدان المدوى والهيجاء من أسماء الحرب .  
واعلم أن الحسى لا يكون طرفاه إلا حسيين - وأما العقلى فلا يلزمه كونهما  
عقليين - لان الحسى يدرك بالعقل ، خلافاً للعقل فإنه لا يدرك بالحس

## المبحث الخامس

« في أدوات التشبيه »

أدوات التشبيه — هي ألفاظ تدلّ على معنى المُشابهة، كالكَاف، وَكَأَنَّ، ومِثْل، وَشَبَّهَ، وَغَيْرَهَا، مِمَّا يُؤدِّي معنى التشبيه « كالمُضَاهَاة والمُحَاكَاة والمُشَابَهة، والمُثَالَّة، ونحو، وكذا ما يُسْتَقَّ من لفظي « مائل وشابه » أو ما يُرادفهما في المعنى

وهي قد تحذف نحو: اندفع الجيش اندفاع السَّيْلِ، أي كاندفاعه

والأصل في — الكاف، ومِثْل، وَشَبَّهَ — أن يليها المشبه به <sup>(١)</sup>

والأصل في كَأَنَّ، وشابه، ومائل — وما يَرادفها أن يليها المشبه كقوله  
كَأَنَّ الثُّرَيَّا رَاحَةً تُشِيرُ الدُّجَى      لتَنْظُرَ طَالَ اللَّيْلِ أَمْ قَدْ تَعَرَّضْنَا  
وَكَأَنَّ، تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً نحو — على كالأَسَدِ

وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقاً نحو — كَأَنَّكَ فَاغٍ — وكقوله

كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مَرْكَبٌ      فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النَّفُوسِ حَبِيبٌ

وقد يُغْنَى عن أداة التشبيه « فعلٌ » يدلُّ عليه، ولا يُعتبر أداة

فإن كان الفعل لليقين — أفاد قُرْبَ المُشَابَهة — نحو: ( فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا  
مُسْتَقْبِلًا أَوْ دَيْتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرُنَا ) ونحو رأيت الدنيا سراً باغراً أرا

---

(١) وقد يليها غير المشبه به إذا كان التشبيه مركباً كقوله تعالى ( واضرب لهم

مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه

الرياح ) فإن المراد تشبيه حال الدنيا في حسن نضارتها وبهجة روائها في المبدأ

وان كان الفعل للشك أفاد بُمدّها - نحو : ( وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ  
لَوْ أَنَّهُمْ مَنُشُورًا ) ونحو : حسبت الفيل جبلا - وكقوله  
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدَّرُوعَ حَسِبَتْهَا سُجُبًا مَزْرُودَةً عَلَى أَفْهَارِ  
( وينقسم التشبيه ) باعتبار أداته الى

- (أ) التشبيه المؤكّد - وهو ما حذفت أداته كقول الشاعر  
أنت نجم في رفعة وضياء     تجتليك العيون شرقاً وغرباً  
(ب) التشبيه المرسل - <sup>(١)</sup> وهو ما ذكرت فيه الاداة كقول الشاعر  
إنما الدنيا كبيت     نسجه من عنكبوت  
ومن المؤكّد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه كقول الشاعر  
والريح تَمَثَّبَتْ بِالفصون وقد جرى     ذهبُ الأصيل <sup>(٢)</sup> على لجينِ الماء  
أى أصيلٌ كالذهب على ماء كاللجين .  
(ج) التشبيه البليغ - وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه <sup>(٣)</sup> كما في قوله  
فاقضوا ما ربيكم عجلاً     إنما أعماركم سفرٌ من الأسفار

وذهب حسنهما وتلاشي رونقها شيئاً فشيئاً في الغاية. بحال النبات الذي يحسن  
من الماء فتزهو خضرته. ثم يبس شيئاً فشيئاً ثم يتعطم فتطيره الرياح . فيصير كأن  
لم يكن شيئاً مذكوراً

- (١) ومعنى مرسل لا رساله عن التأكيد  
(٢) الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب - واللجين الفضة  
(٣) ومن التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو : راغ روغان الثعلب  
ومنه أيضاً اضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية - كما ذكرناه

## المبحث السادس

﴿ في فوائد التشبيه ﴾

- فوائد التشبيه تعود « في أكثر المواضع » الى المشبه - وهي إما
- ١ بيان حاله - وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه  
فيفيده التشبيه الوصف - كقول الشاعر  
إذا قامت لحاجتها تَنَنَّتْ      كأنَّ عظامها من خيزران  
( شبه عظامها بالخيزران بياناً لما فيها من اللين )
  - ٢ أو بيان إمكان حاله - وذلك حين يُسند اليه أمرٌ مُستغرب لا تزول  
غرابته إلا بذكر شبيه له - كقوله  
ويلاهُ إن نظرتُ وانْهَى عرضتُ      وقعُ السَّهامِ ونَزَعْنَّ أَلِيمُ  
( شبه نظرها بوقع السهام ، وإعراضها بنزعها : بياناً لإمكان إيلاهما  
بهما جميعاً )
  - ٣ أو بيان مقدار حاله قوة وضعفاً - وذلك اذا كان المشبه معروف الصفة  
قبل التشبيه معرفة اجمالية ؛ وكان التشبيه يُبين مقدار هذه الصفة - كقوله  
كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ يَدِ جَارَتِهَا      صَرُّ السَّحَابِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ  
وكتشبيه الماء بالشاح في شدة البرودة - وكقوله  
فَبِهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً      سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ  
( شبه النِّياق السُّود بِخَافِيَةِ الْغُرَابِ بياناً لمقدار سوادها )
  - ٤ أو تقرير حاله في نفس السامع بإبرازها فيما هي فيه أظهر ، كما اذا كان

ما أسند الى المشبه يحتاج الى التثبيت والايضاح بالمثال - كقوله  
 إن القلوب إذا تنافر وُدُّها مثل الزجاجة كسرها لا يُجبرُ  
 (شبه تنافر القلوب بكسر الزجاج تثبتاً لتعذر عودة القلوب إلى  
 ما كانت عليه من الأُنس والمودة)

- ٥ أو بيان إمكان وجوده (وانه ممكن الحصول) كقوله  
 فإن تَفَقَّى الأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَانَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ<sup>(١)</sup>  
 ٦ أو مدحه وتحسينه - كقول الشاعر  
 كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبٌ  
 ٧ أو تشويبه وتقبيحه - كقول الآخر  
 وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قَرْدٌ يَقْهَقُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ  
 ٨ أو استطرافه «أى عدّه طريفاً حديثاً» إمّا لإبرازه في صورة الممتنع  
 عادة كما في تشبيه خُم فيه جمر متقدّ؛ يبحر من المسك موجه بالذهب.  
 وإمّا لندور حضور المشبه به في النفس عند حضور المشبه، كقوله  
 أَنْظِرْ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فُضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حِمْلَةٌ مِنْ عُنْبُرٍ<sup>(٢)</sup>

(١) أى انه لا استغراب في فوقانك للأنام مع أنك واحد منهم - لان لك نظيراً  
 وهو المسك فانه بعض دم الغزال وقد قال على سائر الدماء - ففيه تشبيه حال الممدوح  
 بحال المسك تشبيهاً ضمناً - والتشبيه الضمى هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به  
 في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلحان في التركيب لاقادة أن الحكم الذى  
 أسند الى المشبه ممكن - نحو المؤمن مرآة المؤمن  
 (١) الحولة ما يحمل فيه ويوضع - والمقصد من التشبيه وجود شيء أسود  
 داخل أبيض



### ﴿ تشبيهه على غير طر قد الاصلية ﴾

(١) قد يورد التشبيه ضيقاً من غير أن يُصرَّح به ويُجعل في صورة برهان على الحكم الذي أُسند إلى المشبه - كقول المتنبي  
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحَ بَمَيِّتٍ لِيْلَامُ  
(أى إن الذى اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له . وليس هذا الادعاء باطلا . لان الميت اذا جرح لا يتألم )  
وفى ذلك تلميح بالتشبيه فى غير صراحة وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة

(٢) قد يُعكس التشبيه ، فيُجعل المشبه مشبها به وبالعكس <sup>(١)</sup> فتعود فائدته الى المشبه به لادعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به فى وجه الشبه ويسمى ذلك بالتشبيه المقلوب <sup>(٢)</sup> أو المعكوس - نحو: كأن ضوء النهار

---

(١) التشبيه المقلوب ويسمى المنعكس هو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للبالغة ، وهذا النوع جار على خلاف العادة فى التشبيه ، ووارد على سبيل الدور .

وانما يحسن فى عكس المعنى المتعارف كقول البحترى

فى طلعة البدر شئ من محاسنها والقضيب نصيب من تئنيها

والتعارف تشبيه الوجوه الحسنة بالدور . والقامات بالقضيب فى الاستقامة والنثنى لكفيه عكس ذلك مبالغة - هذا إذا أريد الحاق كامل بناقص فى وجه الشبه . فان تساويا حسن العدول عن التشبيه إلى المشابهة تباعدا من ترجيح أحد المتساويين على الآخر  
(٢) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي فى كتاب حسن التوسل ومما « تشبيه التفضيل » وهو أن يشبه شئ بشئ لفظاً أو تقديراً . ثم يعدل عن التشبيه لادعاء

جبينه - ونحو: كان نشر الرّوض حُسْنُ سيرته - ونحو: كان الماء في الصفاء طباعه - وكقول محمد بن وهيب الجُمَيْرِي  
وبدا الصّباحُ كأنَّ غُرَّتَه      وجَهُ الخليفة حين يُمتدَحُ  
( شبه غرّة الصّباح بوجه الخليفة إيهاما أنه أتمّ منها في وجه الشبه  
وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والابداع )<sup>(٣)</sup> وكقوله تعالى  
حكاية عن الكفار ( إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ) في مقام أن الربا مثل البيع  
عكسوا ذلك لإيهام أن الربا عندهم أحلُّ من البيع ، لأن الغرض الرّبح  
وهو أثبت وجوداً في الربا منه في البيع ، فيكون أحقّ بالحلّ عندهم ..

## المبحث السابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى حسن مقبول ، والى قبيح مردود  
١ فالحسن المقبول هو ما وفي بالأغراض السابقة ، بأن يكون المشبه به  
أعرف من المشبه في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه أو بيان  
المقدار . أو أن يكون أتمّ شئ في وجه الشبه إذا قصد الحاق الناقص  
بالكامل . أو أن يكون في بيان الامكان مسلّم الحكم ومعروفاً عند المخاطب  
إذا كان الغرض بيان امكان الوجود ، وهذا هو الأكثر في التشبيهات  
إذ هي جارية على الرّشاقة سارية على الدّقة والمبالغة

---

أن المشبه أفضل من المشبه به - كقوله

حسبت جمالها بدرّاً منيراً      وأين البدر من ذاك الجمال

٢ والقبيح المردود - هو ما لم يف بالغرض المطلوب منه لعدم وجود وجه بين المشبه والمشبّه به : أو مع وجوده لكنه بعيد .

---

## تنبيهات

( الأول ) بعض أساليب التشبيه أقوى من بعض في المبالغة ووضوح الدلالة ولها مراتب ثلاثة

« أ » أعلاها وأبلغها ما حذف فيها الوجه والأداة نحو على أسد - وذلك أنك ادعيت الاتحاد بينهما بحذف الأداة - والتشابه في كل شيء بحذف الوجه ولذا سمى هذا تشبيها بليغا (١)

« ب » المتوسطة ما تحذف فيها الأداة وحدها ، كما تقول ( على أسد شجاعة ) أو يحذف وجه الشبه - فتقول على كالأسد . ويبان ذلك أنك بذكرك الوجه حصرت التشابه فلم تدع للخيال مجالا في الظن بأن التشابه في كثير من الصفات - كما أنك بذكر الأداة نصصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبّه به ولم تترك بابا للمبالغة « ج » أقلها ماذكر فيها الوجه والأداة وحينئذ فقدت المزيّتين السابقتين

( الثاني ) قد يكون الغرض من التشبيه حسنا جميلا ، وذلك هو النمط الذي تسمو إليه نفوس البلغاء وقد أتوا فيه بكل حسن بديع كقول ابن نباتة في وصف فرس أغرّ محجل وكأنا لطم الصباح جبينه فاقصص منه نخاض في أحشائه

---

(١) البليغ من أنواع التشبيه هو البعيد الغريب . فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في ادراكه إلى إعمال الفكر كان ذلك أفعل في النفس وأدعى إلى تأثيرها واهتزازها . وتفاوت قوة المبالغة الحاصلة من التشبيه باختلاف الصور التي يوضع فيها . فأضعف تلك الصور في المبالغة ما ذكرت فيه أركان التشبيه جميعها . وأقواها فيها ما حذف فيه وجه الشبه وأداته مع ذكر المشبه نحو - على كالأسد . ويتوسط بين هذين الطرفين ما حذفت فيه الأداة وحدها . أو وجه الشبه وحده

## أسئلة يطالب أجوبتها

ما هو علم البيان لغة واصطلاحاً . ؟ ما هو التشبيه ؟ . - ما أركان

وقد لا يوفق المتكلم إلى وجه الشبه ، أو يصل إليه مع بعد - وما أخلق مثل هذا بالاستكراه وأحقه بالذم لما فيه من القبح والشناعة - بحيث ينفر منه الطبع السليم ( الثالث ) علم مما سبق أن

١ - التشبيه المرسل - ما ذكرت فيه الأداة

٢ - التشبيه المؤكد - ما حذفته منه الأداة

٣ - التشبيه المجمل - ما حذفته منه وجه الشبه

٤ - التشبيه المفصل - ما ذكر فيه وجه الشبه

٥ - التشبيه البليغ - ما حذفته منه الأداة . ووجه الشبه

٦ - التشبيه الضمني - تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه

المعروفة ، بل يلحان في التركيب

وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن (١)

(١) كقوله لا تُنكرى عطل الكريم من الغنى . فالسيل حرب للمكان العالي

أى لا تنكرى خلو الرجل الكريم من الغنى . فإن ذلك ليس عجبا لأن قم

الجلال وهى أعلى الأماكن لا يستقر فيها ماء السيل « فها هنا يلح الذكى تشبها »

ولكنه لم يضع ذلك صريحا بل أتى بجملة مستقلة وضمتها هذا المعنى في صورة برهان

فيكون هذا التشبيه على غير طرقة الأصلية بحيث يورد التشبيه ضمنا من غير أن

يصرح به ويجعل في صورة برهان على الحكم الذى أسند إلى المشبه ، كما سبق شرحه

وقد يراد إيهام أن المشبه والمشبّه به متساويان في وجه الشبه فيترك التشبيه ادعاء

بالتساوى دون الترجيح

التشبيه ؟ . طرفا التشبيه حسيان أم عقليان ؟ . ما المراد بالحسي ؟ . ما هو التشبيه الخيالي ؟ . ما المراد بالعقلي ؟ . ما هو التشبيه الوهمي ؟ . - ما هو وجه الشبه ؟ . - ما هي أدوات التشبيه ؟ . - الاصل في أدوات التشبيه أن يليها المشبه أو المشبه به ؟ . - متى تفيد كأن التشبيه ؟ . ما هو التشبيه البليغ ؟ . ما هو التشبيه الضمني ؟ . ما هو التشبيه المرسل . كم قسما التشبيه باعتبار طرفيه ؟ كم قسما التشبيه باعتبار تعدد طرفيه ؟ ما هو التشبيه المفروق ؟ ما هو التشبيه المتشبه به ؟ ما هو تشبيه التسوية ؟ . ما هو تشبيه الجمع ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار وجه الشبه ؟ . ما هو تشبيه التمثيل ؟ . ما هو تشبيه التمثيل ؟ ما هو التشبيه المفضل ؟ . ما هو التشبيه المجمل ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار الغرض منه .

## تطبيق عام على أنواع التشبيه

اشتريت ثوبا أحمر كالورد - في هذه الجملة تشبيه مرسل مفصل - المشبه ثوبا .  
والمشبه به الورد . وما حسيان مفردان . والأداة الكاف . ووجه الشبه الحمرة في كل - والغرض منه بيان حال المشبه

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أنالك النور والنور  
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور  
« الأرض ياقوتة » تشبيه بليغ مجمل المشبه الأرض . والمشبه به ياقوتة - وما حسيان مفردان ووجه الشبه مخدوق وهو الخضرة في كل . والأداة مخدوفة والغرض منه تحسينه « الجو لؤلؤة ، والنبت فيروزج » والماء بلور » كذلك وفي البيت كله تشبيه مفروق - لأنه أتى بمشبه ومشبه به وآخر وآخر  
العمر والانسان والدنيا هو كالظل في الاقبال والادبار  
فيه تشبيه تسوية مرسل مفصل . المشبه العمر والانسان والدنيا ، والمشبه به الظل

والمشبه بمضه حسى و بعضه عقلى . والمشبه به حسى . والكاف الاداة . ووجه الشبه  
الاقبال والادبار . والغرض تقرير حاله فى نفس السامع

كم نعمة صرت بنا وكأنها فرس يهرول أو نسيم يبارى  
فيه تشبيه جمع مرسل مجمل . المشبه نعمة . والمشبه به فرس يهرول . أو نسيم  
سارى ، وهما حسيان . وكأن الاداة . ووجه الشبه السرعة فى كل . والغرض منه بيان  
مقدار حاله

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد

فيه تشبيه بليغ مجمل ملفوف . المشبه شعر وهو حسى . والمشبه به ليل وهو عقلى  
والاداة محذوفة ، ووجه الشبه السواد فى كل — والغرض منه بيان مقدار حاله .

وفى الثانى — المشبه وجه . والمشبه به بدر . وهما حسيان . ووجه الشبه الحسن فى كل  
والاداة محذوفة — والغرض تحسينه . وفى الثالث المشبه قد . والمشبه به غصن . وهما  
حسيان . ووجه الشبه الاعتدال فى كل ، والاداة محذوفة ، والغرض بيان مقداره ، هذا  
وان شئت قل هذا تشبيه مقلوب بمجمل المشبه به مشبها ، والمشبه مشبها به  
لغرض المبالغة بأن يجعل الليل مشبها والشعر مشبها به

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا

فيه تشبيه تمثيل مرسل مجمل ، المشبه هيئة الثريا الحاصلة من اجتماع أجرام مشرقة  
مستديرة منيرة — والمشبه به هيئة عنقود العنب المنور ، والجامع الهيئة الحاصلة من  
اجتماع أجرام منيرة مستديرة فى كل — والاداة الكاف ، والغرض منه بيان حاله

## تمارين

بين أنواع التشبيه فيما يأتى

ألورد فى أعلاّ الغصون كأنه مَلَكٌ تَحَفُّ به سَرَاةُ جنوده  
إِذَا رَجَلُ الخطابِ بَدَا خَلِيجٌ فِيهِ يَمِدُّه بِحُرِّ الكلام

كلام بل مدام بل نظام	من الياقوت بل حب الغمام
يا صاحبي تيقظاً من رقدة	تُزري على عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها	نهر تدفق في حديقة نرجس
وكان الصبح لما	لاح من تحت الثريا
ملك أقبل في التا	ج يفسد ويمحيا
إنما النفس كالزجاجة والماء	م سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حي	وإذا أظلمت فانك ميت
وغير تقى يأمر الناس بالتقى	طبيب يداوى الناس وهو مريض
إذا امتحن الدنيا ليب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق
جرة الخلد أحرقت عنبر الخا	ل من ذلك العذار دخان
كالبدن من حيث التفت رأيته	يهدى الى عينيك نورا كافيا
وأشرق عن بشر هو النور في الضحا	وصافي بأخلاق هي الطل في الصبح

## بلاغة التشبيه

وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين  
تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشئ نفسه إلى شئ طريف  
يشبهه ، أو صورة بارعة تمثله ، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور  
بالبال ، أو متمزجا بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس  
وأدعى إلى إعجابها واهتزازها  
فاذا قلت فلان يشبه فلانا في الطول ، أو أن الأرض تشبه الكرة

في الشكل لم يكن في هذه التشبيهات أثر للبلاغة، لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي، وخلوها من الخيال وهذا الضرب من التشبيه يقصده البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجماً  
يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تُدْ سِرْعُ فِي اللَّمَحِ مُقَلَّةُ الْغَضْبَانِ<sup>(١)</sup>  
فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب، ومن ذلك قول الشاعر  
وَكأن النُّجُومَ يَبْنَ دُجَاهَا سُننٌ لَاحَ يَبْنُنُ ابْتِدَاعُ  
فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين - ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رفعة الليل، بحال السنن الدنيئة الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لماعة، وأن البدع مظلمة قاتمة

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي  
بُلَيْتُ بِلَى الْإِطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ  
يدعو على نفسه بالبلى والفناء، إذا هو لم يقف بالأطلال، ليدكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه فقال كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب، من كان يوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون، المطرق برأسه، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيح فقد في



## التراب خاتماً ثميناً

هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته وبُعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فتفاوتة ايضاً — فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانها جميعها لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء . فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً لأن حذف أحد هذين يقوّي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية أمّا أبلغ أنواع التشبيه « فالتشبيه البليغ » لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شئ واحد

هذا - وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشهم الماضي في الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانى الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل والماء الصافي باللجين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والخيل بالريح والبرق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بالبرد واللؤلؤ والسفن بالجبال ، والجدول بالحيات المتتوية ، والشيب بالنهار ، ولمع السيوف وغرة الفرس بالهلال ، ويشبهون الجبان بالنعامة والدُّبابة ، واللَّيِّم بالثعلب والطائش بالفراش ، والذليل بالوتد ، والقاسى بالحديد والصخر ، والبليد بالحمار ، والبخيل بالارض المُجْدِبَة

وقد اشتهر رجال من العرب بِخِلَالٍ مَحْمُودَةٍ، فصاروا فيها أعلاماً جُفِىَ  
التَّشْبِيهِ بِهِمْ ؛ فَيَشْبَهُهُ الْوَفِيُّ بِالْسمَوِيِّ<sup>(١)</sup> ؛ وَالْكَرِيمُ بِحَاتِمٍ ؛ وَالْعَادِلُ بِعُمَرَ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحَلِيمُ بِالْأَحْنَفِ<sup>(٣)</sup> ؛ وَالْفَصِيحُ بِسَخْبَانَ ؛ وَالْخَطِيبُ بِقِسٍّ<sup>(٤)</sup> وَالشَّجَاعُ  
بِعُمَرَ وَبْنِ مَعْدٍ بِكَرْبٍ ؛ وَالْحَكِيمُ بِأَقْمَانَ<sup>(٥)</sup> ؛ وَالذَّكِيُّ بِإِيَّاسٍ ؛ وَاشْتَهَرَ آخَرُونَ  
بِصِفَاتٍ ذَمِيمَةٍ ، جُفِىَ التَّشْبِيهِ بِهِمْ أَيْضاً ؛ فَيَشْبَهُهُ الْعَمِيُّ بِبَاقِلٍ<sup>(٦)</sup> وَالْأَحْمَقُ  
بِهَبَنَّةٍ<sup>(٧)</sup> وَالنَّادِمُ بِالْكَسَمِيِّ<sup>(٨)</sup> وَالْبَخِيلُ بِمَادِرٍ<sup>(٩)</sup> ، وَالْمُهْجَاءُ بِالْعُطَيْيَةِ<sup>(١٠)</sup>

- ( ١ ) هُوَ السَّمُودِيُّ بْنُ حِيَّانَ الْيَهُودِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْوَفَاءِ ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ  
الْجَاهِلِيَّةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢ ق ٥ ( ٢ ) هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ وَأَحَدُ السَّابِقِينَ  
إِلَى الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِينَ ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الإسلام وأعزّه  
( ٣ ) هُوَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ ، كَانَ شَهْمًا حَلِيمًا عَزِيزًا فِي قَوْمِهِ  
إِذَا غَضِبَ غَضِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ سَيْفٍ لَا يَسْأَلُونَ لِمَاذَا غَضِبَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٦٧ هـ  
( ٤ ) هُوَ قَيْسُ بْنُ سَاعِدَةَ الْأَيْدِي خَطِيبُ الْعَرَبِ قَاطِبَةً ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي  
الْبَلَاغَةِ وَالْحِكْمَةِ ( ٥ ) حَكِيمٌ مَشْهُورٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ أَيْ الْإِصَابَةَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
( ٦ ) رَجُلٌ اشتهر بِالْعَمِيِّ ؛ اشْتَرَى غَزَا لِمَرَّةٍ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا فَسُئِلَ عَنْ ثَمَنِهِ فَقَدَّ  
أَصَابِعَ كَفَيْهِ بِرِيدِ عَشْرَةٍ وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ لِيَكْمُلَهَا أَحَدُ عَشَرَ فَرَقَزَالٍ ، فَضْرَبَ بِهِ  
الْمَثَلَ فِي الْعَمِيِّ ( ٧ ) هُوَ لَقَبُ أَبِي الْوَدْعَاتِ يَزِيدُ بْنُ ثُرَوَانَ الْقَيْسِيُّ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ  
فِي الْحَقِّ ( ٨ ) هُوَ غَامِدُ بْنُ الْحَرِثِ ، خَرَجَ مَرَّةً لِلصَّيْدِ فَأَصَابَ خَمْسَةَ حُمُرٍ بِخَمْسَةِ  
أَسْهُمٍ ، وَكَانَ يَظُنُّ كُلَّ مَرَّةٍ أَنَّهُ مَخْطُوءٌ فَغَضِبَ وَكَسَرَ قَوْسَهُ ، وَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَى الْحُمْرَ  
مَصْرُوعَةً وَالْأَسْهُمَ مَخْضُوبَةً بِالدَّمِ فَندَمَ عَلَى كَسْرِ قَوْسِهِ ، وَعَضَّ عَلَى إِبْهَامِهِ فَقَطَعَهَا  
( ٩ ) لَقَبُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَلَالٍ اسْمُهُ مَخَارِقُ ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْبَخْلِ وَاللُّزْمِ  
( ١٠ ) شَاعِرٌ مُخَضَّرَمٌ كَانَ هِجَاءَ مُرًّا ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْلُمُ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ ، هَجَا أُمَّهُ  
وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ وَلَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٌ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٠ هـ

والقاسى بالحجاج<sup>(١)</sup>

## الباب الثانى فى المجاز<sup>(٢)</sup>

المجاز مشتق من جاز الشئ يجوزه اذا تعدّاه - سمّوا به اللفظ الذى يُعدّل به عمّا يوجبه أصلُ الوضع - لأنهم جازوا به موضعه الأصيل  
والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التى تهدى إليها الطبيعة لايضاح  
المعنى ، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان  
السامع - لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز ليلها الى الاتساع فى الكلام ،  
والى الدلالة على كثرة معانى الالفاظ . ولما فيها من الدقة فى التعبير  
فيحصل للنفس به سرور وأريحية ، ولأمر ما كثر فى كلامهم حتى أتوا فيه  
بكل معنى رائق ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم - وفى هذا الباب مباحث

## المبحث الاول فى المجاز وأنواعه

المجاز هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة  
على عدم ارادة المعنى الاصيل

- 
- ( ١ ) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك  
ابن مروان ثم الوليد من بعده ، وهو أجد جبابرة العرب ، وله فى القتل والعقوبات  
غرائب لم يسمع بمثلا ، توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ - عن البلاغة الواضحة  
( ٢ ) أقول إن الخلوقات كلها تفنقر الى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها  
باسم من أجل التفاهم بين الناس . وهذا يقع ضرورة لا بد منها . فالاسم الموضوع  
بإزاء المسمى هو حقيقة له - فاذا نقل الى غيره صار مجازا .

والعلاقة<sup>(١)</sup> بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها . فإذا كانت المشابهة فهو استعارة ، وإلا فهو مجاز مرسل . والقرينة قد تكون لفظية . وقد تكون حالية — كما سيأتي وينقسم إلى أربعة أقسام — مجاز مفرد مُرسل ، ومجاز مفرد بالاستعارة ومجاز مركب مُرسل — ومجاز مركب بالاستعارة

## المبحث الثانى

### ﴿ فى المجاز المفرد المُرسل ﴾

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصداً فى غير معناها الأصلى ملاحظة علاقة<sup>(٢)</sup> غير المشابهة مع قرينة<sup>(٣)</sup> دالة على عدم ارادة المعنى وأنواع المجاز كثيرة أهمها المجاز العقلى وقد تقدم الكلام عليه فى صحيفة ٤١ والمجاز المرسل وهو المقصود بالذات فى هذا الباب

(١) العلاقة هى المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه مميت بذلك لان بها يتعلق ويرتبط المعنى الثانى بالأول فينتقل الذهن من الأول للثانى . وباشتراط ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيراً إلى فرس مثلاً — إذ لا علاقة هنا ملحوظة (٢) القرينة هى الامر الذى يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير ماوضع له . وبتقييد القرينة بمأنة الخ خرجت الكناية فان قرينتها لا تمنع من ارادة المعنى الأصلى . والقرينة إما لفظية أو حالية . فاللفظية هى التى يلفظ بها فى التركيب — والحالية هى التى تفهم من حال المتكلم أو من الواقع وأما القرينة التى تعين المراد من المجاز فليست شرطاً

(٣) سمى مرسلًا لاطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة مخصوصة ، بل له علاقات كثيرة ، واسم العلاقة يستفاد من وصف الكلمة التى تذكر فى الجملة — وليس المقصد

الأصل . وله علاقات كثيرة أهمها .

- ١ السَّبَبِيَّة — هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره  
نحو رَعَتِ الماشية الغيث : أى النبتات ، لأن الغيث أى المطر سبب فيه <sup>(١)</sup>  
وقرينته لفظية وهى رعت « لأن العلاقة تُعتبر من جهة المعنى المنقول عنه
- ٢ والمسببية — هى أن يكون المنقول عنه مُسبباً واثراً لشيء آخر  
نحو ( وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ) أى مطراً يُسببُ الرِّزْقَ .
- ٣ والسكّلية — هى كون الشيء مُتَضَمِّناً للمقصود ولغيره  
نحو ( وَيَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ) أى أناملهم ، والقريئة حالية ، وهى  
استحالة ادخال الأصبع فى الأذن

ونحو : شربت ماء النيل — والمراد بعضه ، بقريئة شربت

- ٤ والجزئية — هى كون المذكور ضمن شيء آخر — نحو : نشر الحاكم  
عيونه فى المدينة ، أى الجواسيس ، فالعيون مجازٌ مرسل ، علاقته الجزئية  
لأن كل عين جزءٌ من جاسوسها — والقريئة الاستمالة  
وكقوله تعالى ( فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ )

- ٥ واللازمية — هى كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر  
نحو : طلع الضوء ، أى الشمس . فالضوء مجازٌ مرسل . علاقته اللازمية لأنه  
يوجد عند وجود الشمس — والمعتبر هنا اللزوم الخاص وهو عدم الانفكاك

---

من العلاقة إلا بيان الارتباط والمناسبة ، فالظن برى ما يناسب كل مقام . وقيل  
مضى مرسلًا لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعبرة فى الاستمارة

(١) كقول الشاعر : له أيادٍ على سابغة أعدتها ولا أعددها

٦ والمزومية — هي كون الشيء\* يجب\* عند وجوده وجود شيء آخر نحو — ملأت الشمس المكان . أى الضوء ، فالشمس مجاز مرسل

علاقته المزومية ، لأنها متى وجدت وجد الضوء ، والقرينة « ملأت »

٧ والآية — هي كون الشيء واسطة لا يصل أثر شيء إلى آخر — نحو ( وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ) أى ذكرًا حسنًا — فلسان بمعنى

ذكر حسن . مجاز مرسل ، علاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن

٨ والاطلاق — هو كون الشيء مجردًا من القيود — نحو قوله تعالى

( فَتَحْزِرُ رَقَبَةً ) أى عتق رقبة مؤمنة . فالرقبة مجاز مرسل ، علاقته

الاطلاق . فان المراد منها المؤمنة . وإطلاق الرقبة على جميع الجسم مجاز

مرسل . علاقته الجزئية

٩ والتقييد — هو كون الشيء مقيدًا بقيد أو أكثر . نحو : ما أغلظ

جحفلة زيد . أى شفته . فجحفلة زيد مجاز مرسل ، علاقته التقييد ، لأنها

مقيدة بشفة الفرس

١٠ والعموم — هو كون الشيء شاملًا لكثير — نحو قوله تعالى

( أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ) . أى « النبي » صلى الله عليه وسلم . فالناس مجاز

مرسل علاقته العموم — ومثله قوله تعالى ( الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ) فان المراد

من الناس واحد . وهو « نعيم بن مسعود الأشجعي »

١١ والخصوص — هو كون اللفظ خاصًا بشيء واحد كاطلاق اسم الشخص

قامت تظللني من الشمس      نفس أحب إلي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب      شمس تظللني من الشمس

على القبيلة - نحو ربيعة - وقریش

١٢ واعتبار ما كان - هو النظر الى الماضى . نحو ( وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ )  
أى الذين كانوا يتامى . ثم بلغوا . فاليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان  
ومثل هذا قول من شرب القهوة ( خذ المثلثان )

١٣ واعتبار ما يكون - هو النظر الى المستقبل . نحو طحنت خبزاً  
أى حباً يؤول أمره إلى أن يكون خبزاً - نخبزاً مجاز مرسل علاقته اعتبار  
ما يؤول اليه - ومثله ( إِنِّي أَرَأَيْتُ أَفْعَصُ خَمْرًا ) أى عصيراً يؤول أمره الى  
خمر لأنه حال عصره لا يكون خمرأ ، فالعلاقة هنا اعتبار ما يؤول اليه

ونحو : « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » والمولود حين يولد لا يكون  
فاجراً ولا كفاراً ، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة ، فأطلق المولود  
الفاجر وأريد به الرجل الفاجر ، والعلاقة اعتبار ما يكون

١٤ والحالية - هى كون الشئ حالاً فى غيره . نحو ( فَنَنِي رَحْمَةً لِّلَّهِ هُمُ  
فِيهَا خَالِدُونَ ) المراد من الرحمة الجنة التى تحمل فيها الرحمة . فرحمة مجاز  
مرسل ، علاقته الحالية ، ومثله فلان جالس فى سرور

١٥ والمحلية - هى كون الشئ يحل فيه غيره - كقوله تعالى ( فَلْيَذْخُرْ )

---

فائدة - القصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط - والذي يعرف مقال كل مقام  
ثم ان العلاقة : قيل تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى - وقيل تعتبر  
من جهة المعنى المنقول اليه لانه المراد - وقيل تعتبر من جهة رعاية لحقيهما  
واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحاً بالنسبة إلى معنى واحد لأن يكون مجازاً  
مرسلاً ، واستعارة باعتبارين

نَادِيَهُ) أى أهل ناديه - وكقوله تعالى (يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ) والقول بالألسنة  
 ١٦ والبديلية - هى كون الشئ بدلاً عن شئ آخر - كقوله تعالى  
 (فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةُ) والمراد الأداء

١٧ والمبدلية - هى كون الشئ مبدلاً منه شئ آخر ، نحو أكلت  
 دَمَ زَيْدٍ ، أى دَيْتَهُ . فالدم مجاز مرسل . علاقته المبدلية ، لأن الدم  
 مُبْدَلٌ عَنْهُ الدِّيَّةُ

١٨ والمجاورة - هى كون الشئ مُجاوِراً لشيء آخر ، نحو كلمت  
 الجدار والعمود ، أى الجالس بجوارهما ، فالجدار والعمود مجازان مرسلان  
 علاقتهما المجاورة .

١٩ والتعلق الاشتقاقى - هو إقامة صيغة مقام أخرى - وذلك  
 ( ١ ) كإطلاق المصدر على المفعول فى قوله تعالى (صُنِعَ اللَّهُ الَّذِى أَتَقَنَّ  
 كُلَّ شَيْءٍ) - أى مصنوعه

(ب) وكإطلاق الفاعل على المصدر فى قوله تعالى (لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا  
 كَذِبَةٌ) أى تكذيب

(ج) وكإطلاق الفاعل على المفعول فى قوله تعالى (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ  
 أَمْرِ اللَّهِ) - أى لا معصوم

(د) وكإطلاق المفعول على الفاعل فى قوله تعالى (حِجَابًا مُسْتُورًا)  
 أى ساتراً

والقرينة على مجازية ما تقدم هى ذكر ما يمنع ارادة المعنى الأصيل



### نَمُودَجْ

- (١) أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا وَأَمَلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ<sup>(١)</sup>  
وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَانَةً أُفِيمُ الشَّقَا فِيهَا مُقَامَ التَّنْعَمِ<sup>(٢)</sup>  
(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء

(٤) بنى اسماعيل كثيرًا من المدارس بمصر

(٥) تَكَادَ عَطَايَاهُ يُجِنُّ جُنُودَهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذَهَا بِرُقِيَّةِ طَالِبِ<sup>(٣)</sup>

الاجابة

(١) عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ

إِسْنَادُ خَضْبِ السُّيُوفِ بِالْدَمِ إِلَى ضَمِيرِ الْعِزِّ غَيْرُ حَقِيقٍ ، لِأَنَّ الْعِزَّ لَا يَخْضِبُ  
السُّيُوفَ ، وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْقُوَّةِ ، وَجَمْعُ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يَخْضِبُونَ السُّيُوفَ  
بِالدَّمِ ، فِي الْعِبَارَةِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ

« ب » وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ

إِسْنَادُ غِيظِ الْحَاسِدِينَ إِلَى ضَمِيرِ الْيَوْمِ غَيْرُ حَقِيقٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْيَوْمَ هُوَ  
الزَّمَانُ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ الْغِيظُ ، فِي الْكَلَامِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ الزَّمَانِيَّةُ

(٢) لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

الْمَعْنَى لَا مَعْصُومَ<sup>(٢)</sup> الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَاعِلُ الْفَاعِلِ

(١) أَبُو الْمِسْكِ كُنْيَةُ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ ، وَالْبَيْضُ السُّيُوفُ ، يَقُولُ أَرْجُو مِنْكَ

أَنْ تَنْصُرَنِي عَلَى أَعْدَائِي ، وَأَنْ تَوْلِيَنِي عِزًّا أَتِمَّكَ بِهِ مِنْهُمْ ، وَأَخْضَبَ سِيُوفِي بِدِمَائِهِمْ

(٢) يَقُولُ وَأَرْجُو أَنْ أُبْلَغَ بِكَ يَوْمًا يَفْتَاظُ فِيهِ حَسَادِي لِمَا بَرُونَ مِنْ إِعْظَامِكَ لِقُدْرِي

وَكَذَلِكَ أَرْجُو أَنْ أُبْلَغَ بِكَ حَالَةَ تَسَاعُدِي عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ ، فَأَتَنَعَّمَ بِشَقَائِي فِي حَرْبِهِمْ

(٣) يَعُوِّذُهَا بِرُقِيَّةِ الْعُوْذَةِ ، وَجَمْعُهَا رُقَى

(٤) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « عَاصِمٌ » مُسْتَعْمَلَةٌ فِي حَقِيقَتِهَا ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا شَيْءَ

أسند إلى المفعول ، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء .

غناء مشتقة من الغن ، والحديقة لا تغن ، وإنما الذي يَفْنُ عصافيرها :  
أو ذبابها ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية

(٤) بنى اسماعيل كثيراً من المدارس

إسماعيل أمير مصر - لم يبن بنفسه ولكنه أمر ، ففي الاسناد مجاز عقلي  
علاقته السببية

(٥) تكاد عطاياه يُجِن جنونها إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته  
المصدرية

## بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي  
المعنى المقصود بإيجاز ، فإذا قلت ( هَزَمَ القائدُ الجيشَ ) أو ( قرَّرَ المجلس  
كذا ) كان ذلك أوجز من أن تقول ( هَزَمَ جنود القائد الجيشَ ) أو ( قرَّرَ  
أهل المجلس كذا ) ولا شك أن الإيجاز ضَرْبٌ من ضروب البلاغة .

وهناك مظهر آخرٌ للبلاغة في هذين المجازين ، هو المهارة في تَخْيِيرُ  
العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، بحيث يكون المجاز مُصَوِّراً للمعنى  
المقصود خيرَ تصوير - كما في إطلاق العين على الجاسوس . والأذن على  
سريع التأثر بالوشاية . والخُفُّ والحافر على الجمال والخيول في المجاز المرسل  
وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي . فإن البلاغة

---

يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم . فانه تعالى هو الذي يعصمه

توجبُ أن يُختارَ السببُ القويُّ ، والمكان والزمان المختصَّان  
وإذا دَقَّقْتَ النظرَ رأيتَ أنَّ أغلبَ ضروبِ المجازِ المرسلِ والعقلي  
لا تخلو من مبالغةٍ بديعةٍ ، ذاتِ أثرٍ في جعلِ المجازِ رائِعاً خلاّباً ، فإنَّ إطلاقَ  
الكلِّ على الجزءِ مبالغةٌ ، ومثله إطلاقُ الجزءِ وإرادةُ الكلِّ ، كما إذا قلتَ  
« فلانُ فَمٌ » تريدُ أنه شرٌّ يَلْتَمِمْ كُلَّ شَيْءٍ ، أو « فلانُ أنفٌ » عندما تريدُ  
أنَّ نَصْنَعَهُ بِعِظَمِ الأنفِ ، فتبالغُ فتجعلُه كله أنفاً ؟  
ومما يُؤثرُ عن بعضِ الأدباءِ في وصفِ رجلٍ أنا في<sup>(١)</sup> قوله : « لَسْتُ  
أَدْرِ أَهْوَى فِي أَنْفِهِ أَمْ أَنْفُهُ فِيهِ »

## المبحث الثالث

### ﴿ في المجازِ المفردِ بالاستعارة ﴾

الاستعارة في اللغة من قولهم ، استعار المال إذا طلبه عارية  
وفي اصطلاح البيانين - هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقه  
المُشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن  
إرادة المعنى الأصلي . والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ؛ لكنها أبلغ  
منه<sup>(٢)</sup> كقولك - رأيت أسداً في المدرسة . فأصل هذه الاستعارة

---

(١) الأنف عظيم الانف ، - عن البلاغة الواضحة

(٢) فأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته - ولكنها أبلغ  
منه لأن التشبيه مهما تنهى في المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبّه به . وهذا  
اعتراف بقبائليهما . وإن العلاقة ليست إلا التشابه والتداني فلا تصل إلى حد الاتحاد

« رأيت رجلا شجاعاً كالأسد في المدرسة » فحذفت المشبه « رجلاً »  
والأداة الكاف - ووجه التشبيه « الشجاعة » وألحقته بقرينة « المدرسة »  
لتدلّ على أنك تريد بالأسد شجاعاً

وأركان { ١ مستعار منه - وهو المشبه به } ويقال لهما الطرفان  
الاستعارة { ٢ ومستعار له - وهو المشبه }  
ثلاثة { ٣ ومستعار - وهو اللفظ المنقول }

ولا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه ، بل ولا بُدّ  
أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادّعاء أن  
المشبه عين المشبه به ، أو ادّعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلّي  
« بأن يكون اسم جنس أو عام جنس » ولا تتأتى الاستعارة في « العلم  
الشخصي <sup>(١)</sup> » لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية - لأنّ نفس  
تصوّر الجزئي يمنع من تصوّر الشّركة فيه ، إلا إذا أفاد العلم الشخصي  
وصفاً به يصحّ اعتباره كلياً فتجاوز استعارته كتضمّن « حاتم » للوجود

بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج . وإن المشبه والمشبه به صارا معنى  
واحداً يصدق عليهما لفظ واحد - فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة .

واعلم أنّ حسن الاستعارة « غير التخيلية » لا يكون الإبراعة جهات التشبيه  
وذلك بأن يكون وافياً بإفادة الغرض منه لأنّها مبنيّة عليه فهي تابعة له حسناً وقبحاً  
(١) يعني أن الاستعارة تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به . ولذلك لا تكون  
علماً لأن الجنس يقتضي العموم ، والعلم يناق ذلك بما فيه من التشخيص إلا إذا كان العلم  
يتضمن وصفية قد اشتهر بها « كسحبان » المشهور بالفصاحة فيجوز فيه ذلك لأنّه  
يستفيد الجنسية من الصفة نحو سمعت اليوم سحبان . أي خطيباً فصيحاً - وهم جراً

و « قُس » للفصاحة، فيقال . رأيت حاتمًا وقُسًا بدعوى كليله حاتم وقس  
ودخول المشبه في جنس الجواد . والفصيح  
وللاستعارة أجل وقع في الكتابة لأنها تجدى الكلام قوة، وتكسوه  
حسنًا ورونقًا . وفيها تثار الأهواء والاحساسات

## المبحث الرابع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكّر من الطرفين ﴾

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحية أو مصرّحة<sup>(١)</sup> نحو  
فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت وردًا وعصت على العناب بالبرد  
فقد استعار اللؤلؤ . والنرجس . والورد، والعناب . والبرد . الدموع  
والعيون . والحدود . والانامل . والأستان

وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط . وحذف فيه المشبه به . وأشير  
إليه بذكر لازمه المسمى «تخيلاً» فاستعارة مكنية<sup>(٢)</sup> أو بالكناية، كقوله  
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا تنفع

(١) معنى تصريحية أى مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به المراد به المشبه  
ومعنى مكنية أى مخفي فيها لفظ المشبه به استغناءً بذكر شيء من لوازمه — فلم  
يذكر فيها من أركان التشبيه سوى المشبه (٢) أى وهذا مذهب السلف . وصاحب  
الكشاف وأما مذهب السكاكي فظاهر كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية لفظ  
المشبه — أى كلفظ المنية في نحو « أظفار المنية نشبت بفلان » المستعمل في المشبه به  
بإدعاء أنه عينه

وبيان ذلك أنه بعد تشبيهه معنى المنية وهو الموت بمعنى السبع — تدعى أن

فقد شبه المنية بالسبع بجامع الاغتيال في كلِّ ، واستعار السبع للمنية -  
وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الأظفار على طريق الاستعارة  
المكنية الأصلية ، وقرينتها لفظة « أظفار » ثم أخذ الوهم في تصوير المنية  
بصورة السبع ، فاخترع لها مثل صورة الاظفار ، ثم أطلق على الصورة  
التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار  
فتكون لفظة اظفار استعارة تخيلية ، لأن المستعار له لفظ أظفار  
صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية

المشبه عين المشبه به . وحينئذ يصير للمشبه به فردان - أحدهما حقيقى والاخر ادعائى  
فالمنية مراد بها السبع بادعاء السبعية لها ، وانكار أن تكون شيئاً آخر غير السبع  
بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص المشبه به وهو السبع - وأنكر السكاكى  
التبعية بمعنى أنها مرجوحة عنده - واختار ردها إلى قرينة المكنية - ورد قرينتها  
إلى نفس المكنية - ففي نطقت الحال مثلاً - يقدر القوم ان نطقت استعارة تبعية  
والحال قرينة لها - وهو يقول إن الحال استعارة بالكناية ونطقت قرينتها  
وفى كلامه نظر من وجهين

( الاول ) ان لفظ المشبه لم يستعمل إلا فى معناه الحقيقى فلا يكون استعارة  
( الثانى ) أنه قد صرح بأن نطقت مستعارة للامر الوهمى أى المتوهم اثباته  
لحال تشبيها بالنطق الحقيقى فيكون استعارة والاستعارة فى الفعل لا تكون الا تبعية  
فيلزمه القول بالتبعية - وأجيب عنه بأجوبة تطلب من المطولات - وأما مذهب الخطيب  
فانه يقول ان الاستعارة بالكناية التشبيه المضمر :ركانه سوى المشبه المدلول عليه  
باثبات لازم المشبه به للمشبه . ويلزم على مذهبه أنه لا وجه لتسميتها استعارة - لان  
الاستعارة هي اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له للعلاقة المشابهة - أو استعمال اللفظ  
المذكور - والتشبيه غير ذلك بل هو فعل من أفعال النفس

ونظراً الى أن الاستعارة التخيلية قرينة المكنية فهي لازمة لها  
لا تفارقها ، لأنه لاستعارة بدون قرينة  
وإذاً تكون أنواع الاستعارة ثلاثة - تصرّحية ومكنية وتخيلية

( تنبيه ) المشبه في مواد الاستعارة بالكناية لا يجب أن يكون مذكوراً بلفظ  
المشبه به - فيجوز ذكره بغير لفظه كأن يشبه شئ كالنحافة واصفرار اللون بأمرين  
كاللباس والطعم المر البشع . ويستعمل لفظ أحد الأمرين فيه ، وينبت له شئ من  
لوازم الآخر كما في قوله تعالى ( فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ) فإنه شبه ما غشى  
الانسان عند الجوع والخوف من النحافة واصفرار اللون باللباس لاشتماله على اللباس  
واشتمال أثر الضرر على من به ذلك ، فاستعير له اسمه - وشبه ما غشى الانسان عند  
الجوع « أى ما يدرك من أثر الضرر والالم باعتبار أنه مدرك من حيث الكراهية »  
بما يدرك من الطعم المر البشع ، حتى أوقع عليه الاذاقة - فتكون الآلية مشتملة على  
الاستعارة المصرحة نظراً إلى الاول - والمكنية نظراً إلى الثانى ، وتكون الاذاقة  
تخييلاً بالنسبة للمكنية ، ونجريداً بالنسبة إلى المصرحة لأنها تلامس المشبه وهو النحافة  
والاصفرار لأنها مستعارة للأصابة - وكثرت فيها حتى جرت مجرى الحقيقة - ويقال  
شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس . بجامع الاشتمال  
في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية

وطريق اجراء الاستعارة الثانية أن يقال : شبه ما غشى الانسان عند  
الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة في كل ، واستعير لفظ  
المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة  
المكنية وأثبت الاذاقة تخييل - وطريق اجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة  
التخيلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للتخيلة على سبيل الاستعارة التخيلية  
على منذهب السكاكى

## المبحث الخامس

﴿ في الاستعارة باعتبار الطرفين ﴾ <sup>(١)</sup>

إن كان المستعار له مُحَقَّقًا حِسًّا « بأن يكون اللفظ قد ثَقُلَ إلى أمر معلوم يُمكن أن يُشار إليه إشارة حِسِّيَّة » كقولك رأيت بحراً يُعطى أو كان المستعار له مُحَقَّقًا عَقْلًا « بأن يمكن أن ينصّ عليه ويشار إليه إشارة عَقْلِيَّة » كقوله تعالى ( إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) أى الدِّينَ الْحَقَّ ( فالاستعارة تحقيقية )

وإن لم يكن المستعار له مُحَقَّقًا لَاحِسًّا ولا عَقْلًا « فالاستعارة تخيلية » <sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) اعلم أن المذاهب في التخيلية أربعة

( الاول ) مذهب السلف والخطيب وهو أن جميع أفراد قرينة المكنية مستعملة في حقيقتها ، والتجاوز إنما هو في الاثبات لغير ما هو له المسمى استعارة تخيلية ، فهما متلازمان ، وهى من المجاز العقلى

( الثانى ) مذهب السكاكى وهو أن قرينة المكنية تارة تكون تخيلية أى مستعارة لا مروهى كأظفار المنية . وتارة تكون تحقيقية أى مستعارة لأمر محقق « كابلعى ماءك » وقارة تكون حقيقة « كأثبت الربيع البقل » فلا تلازم بين التخيلية والمكنية بل يوجد كل منهما بدون الآخر - وقد استدلل السكاكى على أفراد التخيلية عن المكنية بقوله لا تسقنى ماء الملام فأننى صب قد استعذبت ماء بكائى

فانه قد نوه أن للاملة شيئاً شبيهاً بالماء واستعار اسمه له استعارة تخيلية غير تابعة للمكنية . وردة العلامة الخطيب بأنه لا دليل له فيه لجواز أن يكون فيه استعارة بالكناية فيكون قد شبه الملام بشئ مكروه له ماء . وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الماء على طريق التخييل .

وأن يكون من باب اضافة المشبه به الى المشبه والاصل لا تسقنى الملام الشبيه بالماء



وذلك كالأظفار في قولك - أنشبت المنية أظفارها بفلان . فانه لما شُبِّهت المنية بالسَّبْع أخذت القوة المفكرة تخيل للمنية صورة شبيهة بالأظفار فشُبِّهت الصورة المتخيلة بالصورة المحققة، واستُعير لفظ الأظفار من الصورة المحققة الى الصورة المتخيلة على طريق الاستعارة التخيلية ( وسميت تخيلية لأن إثبات الأظفار للمشبه خُيل اتحاده مع المشبه به ) وحينئذ التخيلية لا تفارق المكنية لانها قرينتها، ولا استعارة بدون قرينة كما سبق هذا اذا كان لازم المشبه به في المكنية واحدا ، أما إذا كانت اللوازم متعددة فيكون أقواها لزوما قرينة لها ، وما عداها ترشيح وتقوية لها ، كما سيأتى

وأیضا لا یغنی ما فی مذهب السکاکی من التعسف أى الخروج عن الطريق الجادة لما فيه من كثرة الاعتبارات - وذلك أن المستعير يحتاج الى اعتبار أمر وهمي، واعتبار علاقة بينه وبين الامر الحقيقي . واعتبار قرينة دالة على أن المراد من اللفظ الامر الوهمي . فهذه اعتبارات ثلاثة لا يدل عليها دليل ، ولا تمس اليها حاجة

( الثالث مذهب صاحب الكشف ) وهو أنها تكون تارة تحقيقية أى مصرحة وتارة تكون تخيلية أى مجازاً في الایات

( الرابع - مذهب صاحب السمرقندية ) وهو مثل مذهب صاحب الكشف غير أن الفرق بينهما أن مدار الأقسام عند صاحب الكشف على الشیوع وعدمه وعند صاحب السمرقندية على الامکان وعدمه

( تنبيه ) الفرق بين ما يجعل قرينة للمكنية ويجعل نفسه تخيلاً على مذهب السکاکی - أو استعارة تحقيقية على مذهب صاحب الكشف في بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - أو إثباته تخيلاً على مذهب السلف وصاحب الكشف في بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - وبين ما يجعل زائداً عليها قوة الاختصاص أى الارتباط بالمشبه به - فأيهما أقوى ارتباطاً به فهو

## المبحث السادس

﴿ في الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ﴾

١ إذا كان اللفظ المستعار « اسماً جامداً لذات » كالبدن إذا استعير للجميل « أو اسماً جامداً لمعنى » كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة « أصلية » كقوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) <sup>(١)</sup> وكقوله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) <sup>(٢)</sup> وسُميت أصلية لعدم بنائها على تشبيه تابع لتشبيه آخر مُعتبر أو لا

٢ وإذا كان اللفظ المُستعار فعلاً <sup>(٣)</sup> أو اسم فعل ، أو اسماً مشتقاً أو حرفاً ، أو اسماً مبهماً ، فالاستعارة « تصرّحية تبعية »

القرينة وما سواه ترشيح - وذلك كالنشب في قولك . مخالب المنية نشبت بفلان ، فإن المخالب أقوى اختصاصاً وتعلّقاً بالسبع من النشب لأنها ملازمة له دائماً بخلاف النشب (١) يقال في اجراء الاستعارة في الآية الاولى - شبهت الضلالة بالظلمة بجماع عدم الاهتداء في كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية

(٢) ويقال في اجراء الاستعارة في الآية الثانية - شبه الذل بطائر واستعير لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل - على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ثم حذف الطائر ، ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجناح

(٣) مثال الاستعارة التصريحية في الفعل . نطقت الحال بكذا - وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجماع ايضاح المعنى في كل ، واستعير النطق للدلالة الواضحة ، واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو : يحكي الارض بعد موتها . يقدر تشبيه تزيينها

٣ وإذا كان اللفظ المستعار اسماً مشتقاً ، أو اسماً مبهماً « دون باقى أنواع التبعية المتقدمة » فالاستعارة « تبعية مكنية »

بالنبات ذى الخضرة والنضرة - بالاحياء بحسن أو النفع فى كل - ويستعار الاحياء للترزين ، ويشق من الاحياء بمعنى التزين يحى بمعنى زين ، استعارة تبعية لجرانها فى الفعل تبعاً لجرانها فى المصدر - هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته ، أى مادته وهو الحدث . وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيئته وهو الزمن كما فى قوله تعالى ( أتى أمر الله ) فتقريرها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بجماع تحقق الوقوع فى كل ، واستعير الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشتق منه أتى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو ( ونادى أصحاب الجنة ) أى ينادى - شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بجماع تحقق الوقوع فى كل ، ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ، ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى - ونحو قوله تعالى ( من بعثنا من مرقدنا ) ان قدر المرقد الرقاد مستعاراً للموت . فالاستعارة أصلية - وان قدر لمكان الرقاد مستعاراً للقبر . فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان ، فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت - ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل ، زيد قاتلٌ عمرًا ، اذا كان عمر ومضروباً ضارباً شديداً - ومثالها فى اسم المفعول - عمرو مقتولٌ لزيد - اذا كان زيد ضارباً بالعمرو وضرباً شديداً . وإجراء الاستعارة فهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجماع شدة الابداء فى كل ، واستعير اسم المشبه به للمشبه . واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثالها فى الصفة المشبهة - هذا حسن الوجه شيراً الى قبيحه - وإجراء الاستعارة فيه أن يقال - شبه القبح بالحسن . بجماع تأثر النفس فى كل . واستعير الحسن للقبح تقديرًا ، واشتق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية التهكية ومثال الاستعارة فى أفعل التفضيل - هذا أقتل لمبيده من زيد - أى أشد ضرباً

وسُمِّيتَ تَبْعِيَّةً لِأَنَّ جَرِيانَهَا فِي الْمَشْتَقَاتِ وَالْحُرُوفِ تَابِعٌ لْجَرِيانِهَا أَوَّلًا  
فِي الْجَوَامِدِ ، وَفِي كَلِّيَّاتِ مَعَانِي الْحُرُوفِ - يَعْنِي أَنَّهَا سُمِّيتَ تَبْعِيَّةً لِتَبْعِيَّتِهَا  
لِاسْتِعَارَةِ أُخْرَى لَهَا فِي الْمَشْتَقَاتِ تَابِعَةً لِلْمَصَادِرِ - وَفِي مَعَانِي الْحُرُوفِ تَابِعَةً

لِهَا مِنْهُ - وَمِثَالُ اسْمِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ - هَذَا مَقْتُلُ زَيْدٍ - مَشِيرًا إِلَى مَكَانٍ ضَرَبَهُ  
أَوْ زَمَانَهُ - وَمِثَالُ اسْمِ الآلَةِ - هَذَا مِفْتَاحُ الْمَلِكِ : مَشِيرًا إِلَى وَزِيرِهِ . وَاجْرَاؤُهَا أَنْ  
يُقَالُ - شَبِهَتْ الْوِزَارَةُ بِالْفَتْحِ لِلْأَبْوَابِ الْمَغْلُوقَةِ بِجَامِعِ التَّوَسُّلِ إِلَى الْمَقْصُودِ فِي كُلِّ وَاسْتَعِيرٍ  
الْفَتْحِ لِلْوِزَارَةِ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ مِفْتَاحٌ بِمَعْنَى وَزِيرٍ - وَمِثَالُ اسْمِ الْفِعْلِ الْمَشْتَقِّ - نَزَلَ - بِمَعْنَى  
انْزَلَ . تَرِيدُ بِهِ أَبْعَدَ . فَتَقُولُ شَبِهَ بِمَعْنَى الْبَعْدِ بِمَعْنَى النَّزُولِ بِجَامِعِ مَطْلُوقِ الْمُقَارَقَةِ فِي كُلِّ  
وَاسْتَعِيرٍ لَفْظِ النَّزُولِ لِمَعْنَى الْبَعْدِ وَاشْتَقَّ مِنْهُ نَزَلَ بِمَعْنَى أَبْعَدَ - وَمِثَالُ اسْمِ الْفِعْلِ غَيْرِ  
الْمَشْتَقِّ « صَه » بِمَعْنَى اسْكُتَ عَنِ الْكَلَامِ . تَرِيدُ بِهِ أَتْرَكَ فِعْلَ كَذَا - فَتَقُولُ شَبِهَ  
تَرَكَ الْفِعْلَ بِمَعْنَى السَّكُوتِ ، وَاسْتَعِيرَ لَفْظَ السَّكُوتِ لِمَعْنَى تَرَكَ الْفِعْلَ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ اسْكُتَ  
بِمَعْنَى أَتَرَكَ الْفِعْلَ - وَغَيْرُ بَدَلِ اسْكُتَ بِصَه - وَمِثَالُ الْمَصْغَرِ « رَجِيلٌ » لِمُنْعَاطِي  
مَالَا يَلِيْقُ - وَمِثَالُ الْمَفْسُوبِ « قُرْشَى » لِلْمُتَخَلِّقِ بِأَخْلَاقِ قُرَيْشٍ وَلَيْسَ مِنْهُمْ

وَمِثَالُ الاسْتِعَارَةِ فِي الْحَرْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى ( فَالْتَقَطْهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا )  
وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالُ شَبِهَتْ الْحُبَّةُ وَالتَّبَنِيُّ بِالْعَدَاوَةِ وَالْحَزَنِ الَّذِينَ هُمَا الْعِلَّةُ الْغَائِيَّةُ لِلتَّلَاقِ  
بِجَامِعِ مَطْلُوقِ التَّرْتِبِ وَاسْتَعِيرَتِ اللَّامُ مِنَ الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ عَلَى طَرِيقِ الاسْتِعَارَةِ  
التَّصْرِيحِيَّةِ التَّبْعِيَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّامَ لَمْ تَسْتَعْمَلْ فِي مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ وَهُوَ الْعِلَّةُ لِأَنَّ عِلَّةَ  
التَّلَاقِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَبْنَاءٌ ، وَاقْتِمَا اسْتَعْمَلَتْ مُجَازًا لِعَاقِبَةِ التَّلَاقِ ، وَهِيَ كَوْنُهُمْ لَهُمْ  
عَدَاوَةٌ ، فَاسْتَعِيرَتِ الْعِلَّةُ لِعَاقِبَةِ الْجَامِعِ أَنْ كَلَامًا مِنْهُمَا مَرْتَبٌ عَلَى التَّلَاقِ . ثُمَّ اسْتَعِيرَتِ  
لِللَّامِ تَبْعًا لِاسْتِعَارَتِهَا ، فَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ الْعِلَّةُ . وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ الْعَاقِبَةُ . وَالتَّرْتِبُ عَلَى التَّلَاقِ  
هُوَ الْجَامِعُ . وَالتَّرْتِيبُ عَلَى الْمَجَازِ اسْتِعْدَادُ التَّلَاقِ لِطُفْلِ لِيَكُونَ عَدُوًّا - وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
( وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ) وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالُ شَبِهَ مَطْلُوقُ اسْتِعْلَاءٍ بِمَطْلُوقِ ظَرْفِيَّةٍ  
بِجَامِعِ التَّمَكُّنِ فِي كُلِّ فَرْسِيٍّ التَّشْبِيهِ مِنَ السَّكَلِيِّينَ لِلْجُزْئِيَّاتِ الَّتِي هِيَ مَعَانِي الْحُرُوفِ

للتعلق معانيها - إذ معاني الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة كُلىٍ مُستقلٍ بالمفهومية ليتأتى كونها مُشَبَّهاً ومُشَبَّهاً، أو محكوماً عليها أو

فاستعير لفظ « في » الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى « على » على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال المكنية التبعية فى الاسم المشتق يعجبني اراقة الضارب دم الباغي ، واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء فى كل ، واستعير القتل للضرب الشديد : واشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً ، ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاراقة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية - ومثالها فى الاسم المبهم قولك لجليسك المشغول عنك . أنت مطلوب منك أن تسير إلينا الآن - شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثانى للأول ، ثم استعير بناء على ذلك ضمير الغائب للمخاطب ، وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر لازمه وهو طلب السير منه اليك ، واثباته له تخييل

واعلم أن استعارة الأسماء المبهمة أعنى الضمائر وأسماء الاشارة والموصولات تبعية لأنها ليسب باسم جنس لا تحقيقاً ولا تأويلاً - ولأنها لا تستقل بالمفهومية لأن معانيها لا تتم ولا تصلح لأن يحكم عليها بشئ مالم تصحب تلك الالفاظ فى الدلالة عليها ضميمة تتم بها - كالاشارة الحسية والصلة والمرجع - فلا بد أن تعتبر التشبيه أولاً فى كليات تلك المعانى الجزئية ، ثم سرطانه فيها لتبنى عليه الاستعارة - مثلاً فى استعارة لفظ « هذا » لأمر معقول . يشبه المعقول المطلق فى قبول التمييز فيفسرى التشبيه الى الجزئيات فيستعار لفظ هذا من المحسوس الجزئى للمعتول الجزئى الذى سرى اليه التشبيه فى تبعية - والاستعارة فى الضمير والموصول كالتعبير عن المذكر بضمير المؤنث أو بموصولها عنه لشبهه بها . أو عكسه . فقتشه المذكر المطلق بالمؤنث المطلق فيفسرى التشبيه فتستعير الضمير أو الموصول للجزء الخاص

بها ، نحو : ركب فلان كَتَفَى غريمه <sup>(١)</sup> أى لازمه ملازمة شديدة  
وكقوله تعالى ( أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ) أى تمكنوا من الحصول  
على الهداية التامة <sup>(٢)</sup> ونحو ( أَذَقْتَهُ لِبَاسَ الْمَوْتِ ) <sup>(٣)</sup> أى ألبسته إياه  
تنبيهات — الاول ، كل تبعية قرينتها مكنية

الثانى — اذا أُجريت الاستعارة فى واحدة منهما امتنع اجراؤها فى الأخرى  
الثالث — تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية عام فى كل من الاستعارة  
التصريحية والمكنية

## المبحث السابع

﴿ فى تقسيم الاستعارة المصروفة باعتبار الطرفين الى عنادية ووفاقية ﴾  
فالعنادية — هى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ واحد لتنافيها

(١) يقال فى اجرائها شبه الزوم الشديد بالركوب بجماع السلطة والقهر — واستعير  
لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو الزوم ، ثم اشتق من الركوب بمعنى الزوم  
ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٢) يقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهدى وهدى — بمطلق ارتباط بين  
مستعلى ومستعلى عليه بجماع التمسك فى كل . فسرى التشبيه من السككين للجزئيات  
ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على  
طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٣) يقال فى اجرائها شبهت الإذاقة باللباس ، واستعير اللباس للإذاقة واشتق  
منه ألبس بمعنى أذاق على طريق الاستعارة المكنية التبعية — ثم حذف لفظ المشبه به  
ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اللباس

والوفاقية - هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لعدم التناقض  
مثالهما قوله تعالى ( أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ ) أى ضالاً فهديناه  
ففي هذه الآية استعارتان

الأولى في قوله « ميتاً » شبه الضلال بالموت بجامع ترتب نفي الانتفاع  
في كل واستعير الموت للضلال ، واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتاً  
بمعنى ضالاً - وهي عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء واحد  
والثانية - استعارة الأحياء للهداية وهي وفاقية ، لا مكان اجتماع الأحياء  
والهداية في الله تعالى

ثم العنادية قد تكون تمليلية . أى المقصود منها التمليع والظرافة  
وقد تكون تهكمية . أى المقصود منها التهكم والاستهزاء ، بأن يستعمل اللفظ  
في ضد معناه ، نحو رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليع والظرافة ،  
أو التهكم والسخرية : وهما اللتان نزل فيهما التضاد منزلة التناسب نحو  
( فيشرهم بعذاب أليم ) استعيرت البشارة التي هي الخبر السار للأنذار الذي  
هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء

## المبحث الثامن

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع ﴾

الاستعارة المصروفة باعتبار الجامع نوعان <sup>(١)</sup>

---

(١) « ينقسم الجامع » الى داخل وخارج - فالأول - ما كان داخل في مفهوم  
الطرفين نحو قوله تعالى « وقطعناهم في الارض أمماً » فاستعير التقطيع الموضوع

- ١ عامية - وهي القريبة المبتذلة التي لا كسرتها الألسن فلا تحتاج الى بحث ويكون الجامع فيها ظاهراً ، نحو رأيت أسداً يرى
- ٢ خاصة - وهي الغريبة التي يكون الجامع فيها غامضاً لا يدركه الا أصحاب المدارك من الخواص - كقول كثير يمدح عبدالعزيز بن مروان غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

لازالة الاتصال بين الاجسام الملتصق بعضها ببعض . لتفريق الجماعة و إبعاد بعضها عن بعض . والجامع ازالة الاجتماع . وهي داخلة في مفهومها . وهي في القطع أشد والثاني . وهو ما كان خارجاً عن مفهوم الطرفين نحو : رأيت أسداً - أى رجلاً شجاعاً ، فالجامع وهي الشجاعة أمر عارض للأسد لا داخل في مفهومه .

وينقسم أيضاً باعتبار الطرفين والجامع الى ستة أقسام لان الطرفين إما حسيان أو عقليان ( أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس ) والجامع في الاول من الصور الأربع تارة يكون حسياً وتارة يكون عقلياً وأخرى مختلفاً ، وفي الثلاث الاخيرة لا يكون الا عقلياً - مثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى ( فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار ) فان المستعار منه وهو ولد البقرة ، والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامرى والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه والجامع الشكل ، فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر « وبحث بعضهم بأن ابدال جسداً من عجلاً يمنع الاستعارة »

ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلي - قوله تعالى ( وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ) فان المستعار منه أعنى السليخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو وضع إلقاء ظله : حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل . والترتب عقلي



غَمَرُ الرِّداء « كثير العطايا والمعروف » استعار الرِّداء للمعروف لأنه يصون ويستر عرض صاحبه كستر الرِّداء ما يلقي عليه وأضاف إليه الغمر ، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب ، لأن الغمر من صفات المال لا من صفات الثوب .

وهذه الاستعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذروا الفطر السليمة والخبيرة التامة

### المبحث التاسع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من الملامات وعدم اتّصالها ﴾

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر « ملامم المستعار منه »

أو باعتبار ذكر « ملامم المستعار له » أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما

إلى ثلاثة أقسام مطلقّة ، ومرشحة ، ومجردة

واجراء الاستعارة - شبه كشف الضوء عن الليل بكشط الجلاء عن نحو الشاة . بجامع ترتب ظهور شيء على شيء في كل ، واستعير لفظ المشبه به وهو « السليخ » للمشبه وهو كشف الضوء « واشتق منه « نسليخ » بمعنى نكشف على طريق الاستعارة التصريحية التبعية . ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسي وبعضه عقلي . قولك رأيت بديراً يتكلم - تريد شخصاً مثل « البدر » في حسن الطلعة وعلو القدر . فحسن الطلعة حسي . وعلو القدر عقلي . ومثال ما إذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه إلا عقلياً كباقي الاقسام . قوله تعالى ( مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ) فان المستعار منه « الرقاد » أي النوم . والمستعار له الموت . والجامع بينهما عدم ظهور الفعل ، والجميع عقلي - واجراء الاستعارة شبه الموت بالنوم بجامع عدم ظهور الفعل في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية - وقال بعضهم عدم ظهور الفعل في الموت أقوى . وشرط الجامع أن يكون في المستعار منه

« ا » فالملقة هي التي لم تقترن بملائم أصلاً، نحو ( يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ )  
أو ذكر فيها ملائمتها معاً كقول زهير  
لدى أسد شاكي السلاح مُقَدِّف له لِبْدٌ أَظْفاره لم تُقَلِّم  
استعار الأسد للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسب المستعار له في قوله  
« شاكي السلاح مُقَدِّف » وهو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار  
منه في قوله « له لِبْدٌ أَظْفاره لم تُقَلِّم » وهو الترشيح، واجتماع التجريد  
والترشيح يؤدي الى تعارضهما وسقوطهما فكأن الاستعارة لم تقترن بشئ  
وتكون في رتبة المطلقة

« ب » والمرشحة - هي التي قرنت بملائم المستعار منه « أي المشبه به »  
نحو ( أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ )  
استعير الشراء للاستبدال والاختيار . ثم فرّع عليها ما يلائم المستعار

أقوى فليجعل الجامع هو « البعث » الذي هو في النوم أظهر قرينة الاستعارة أن هذا  
الكلام كلام الموتى مع قوله « هذا ما وَعَدَ الرحمن وصدق المرسلون » وعلى هذا يقال  
شبه الموت بالرقاد بجامع عدم ظهور الفعل في كل . واستعير الرقاد للموت . واشتق منه  
« مرقد » اسم مكان الرقاد بمعنى قبر اسم مكان الموت على طريق الاستعارة التصريحية  
التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار منه حسياً . والمستعار له عقلياً . قوله تعالى ( فاصدع  
بما تؤمر ) فان المستعار منه كسر الزجاجة . وهو أمر حسى . والمستعار له التبليغ جهراً  
والجامع التأثير « أي أظهر الأمر إظهاراً لا ينمحي - كما أن صدع الزجاجة لا يلثم  
واجراء الاستعارة شبه التبليغ جهراً بكسر الزجاجة بجامع التأثير الشديد في كل  
واستعير المشبه به وهو « الصدع » المشبه وهو التبليغ جهراً - واشتق منه أصدع  
بمعنى بلغ جهراً . على طريق الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار  
منه عقلياً . والمستعار له حسياً . قوله تعالى ( إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمْ فِي الْجَارِيَةِ ) فان

منه من الربح والتجارة، ونحو : من باع دينه بديناه لم ترح تجارتاه  
« وَسُمِّيَتْ مُرَشَّحَةً لِتَرْشِيحِهَا وَتَقْوِيَتِهَا بِذِكْرِ الْمَلَأَمِ »

« ج » والمجردة - هي التي قرنت بملأَم المستعار له « أى المشبه »

نحو رأيت بحراً على فرس يعطى . فيعطى تجريد لأنه يناسب المستعار  
له الذى هو الرجل الكريم . ونحو اشترى بالمعروف عرضك من الأذى  
« وسميت بذلك لتجريدتها عن بعض المبالغة لبعد المشبه حينئذ عن

المشبه به بعض بُعد ، وذلك بُبعد دعوى الاتحاد الذى هو مبنى الاستعارة »  
ثم اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقربتها

المستعار له كثرة الماء وهو حصى . والمستعار منه التكبر . والجامع الاستعلاء المفرط  
وهما عقليان . واجراء الاستعارة شبهت كثرة الماء المفرطة بمعنى الطغيان . وهو  
مجاوزه الحد . بجامع الاستعلاء المفرط فى كل . واستعير لفظ المشبه به وهو الطغيان  
للمشبه وهو الكثرة المفرطة . واشتق منه طغى بمعنى كثر كثرة مفرطة . على طريق  
الاستعارة التصريحية التبعية .

« تنبيه » الاستعارة المكنية تنقسم أيضاً الى . أصلية وتبعية . والى مرشحة  
ومجردة . ومطلقة . كما انقسمت التصريحية الى مثل ذلك

فالمكنية الاصلية . هى ما كان المستعار فيها اسماً غير مشتق كالسبع المتقدم  
والتبعية - هى ما كان المستعار فيها اسماً مشتقاً فلا تكون فى الفعل ولا فى الحرف  
ومثالها فى الاسم المشتق . يعجبني إراقة الضارب دم الظالم . فقد شبه الضرب الشديد  
بالقتل بجامع الايذاء فى كل واستعير القتل للضرب الشديد . ثم حذف ورمز اليه بشئ  
من لوازمه ، وهو الاراقة ، على طريق الاستعارة المكنية التبعية - فالاستعارة التخيلية  
عند الجمهور هى نفس اثبات اللازم المستعمل فى حقيقته - وهى من المجاز العقلى  
وإنما سميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وسميت تخيلية

سواء أكانت القرينة مقالية أم حالية - فلا تُعدّ قرينة المصراحة تجريداً ولا قرينة الممكنية ترشيحاً - بل الزائد على ما ذكر

وأعلم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي التشبيه ، وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه « لا شئ شبيه به » وكأن الاستعارة غير موجودة ، والاطلاق أبلغ من التجريد ، فالتجريد أضعف الجميع ، لأن به تضعف دعوى الاتحاد ، وإذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة في رتبة المطلقة اذبتعارضهما يتسافطان ، كما سبق تفصيله وكما يجرى هذا التقسيم في التصريحية يجرى أيضاً في الممكنية ،

لأن اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به ، فتولنا أظفار المنية نشبت بفلان - لفظ « أظفار » في هذا التركيب مستعمل في حقيقته « وانما التجوز في اثباته للمنية » أى أن ذلك الأثبات إثبات الشئ الى غير ما هو له - فعند الجمهور التخيلية لا تفارق الممكنية لأنها قرينتها

والاستعارة الممكنية المرشحة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط نحو - نطق لسان الحال بكذا - شبهت « الحال » بمعنى الانسان ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو « لسان » واثبات اللسان للحال تخيل وهو القرينة ، والنطق ترشيح : لأنه يلائم المشبه به فقط

والممكنية المجردة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط ، - نحو : نطقت الحال الواضحة بكذا - فالوضوح تجريد لانه يلائم المشبه الذى هو انسان فقط والممكنية المطلقة - هي التى لم تقترن بشئ يلائم المشبه ولا المشبه به - أو قرنت بما يلائمها مماً - نحو نطقت الحال بكذا - ونطق لسان الحال الواضحة بكذا ففي الاول - شبهت الحال بانسان واستعير لها اسمه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو النطق واثبات النطق للحال تخيل : وهى مجردة لانها لم تقترن بشئ يلائمها

## المبحث العاشر

﴿ في المجاز المرسل المركب ﴾

المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي - ويقع أولاً في المركبات الخبرية المستعملة في الإنشاء وعكسه لاغراض كثيرة منها التحسر وإظهار التأسف كما في قول الشاعر

ذَهَبَ الصَّبَا وتَوَلَّى الْيَآمُ      فَعَلَى الصَّبَا وعلى الزَّمان سلام  
فإنه وإن كان خبراً في أصل وضعه إلا أنه في هذا المقام مستعمل في إنشاء التَّحَسُّر والتَّحْزُن على ما فات من الشباب ، والقرينة على ذلك الشطر الثاني - وكقول جعفر بن عتبة الحارثي  
هَوَاىَ مع الرَّكْبِ اليمَانينَ مُصْعَدُ      جَنِيبٌ وَجُمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ  
فهو يشير الى الأسف والحزن الذي ألمَّ به من فراق الأحبة .  
ويتحسر على ما آل اليه أمره ، والقرينة على ذلك حال المتكلم ومنها اظهر الضعف في قوله

وفي الثاني - شبهت الحال بالسان واستعير له اسمه ، وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو « لسان » واثباته للحال تخيل ، وهو القرينة ، والنطق ترشيح ، لانه بالأم المشبه به والوضوح فجر يد لانه يلام المشبه - ولما تعارضا سقطا وتنقسم المكنية أيضاً الى عنادية - نحو - أنشبت المنية أظفارها بفلان - لانه لا يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد يكون منية وسبعا ، ووافقية - نحو نطقت الحال بكذا - لانه يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد كالحال مع الانسان

وَبَّ إِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ اصْطِبَارًا فاعْفُ عَنِّي يَا مَنْ يَقْبَلُ الْعَثَارَ  
ومنها اظهار الشُّرُور، نَحْوُ كُتِبَ اسْمِي بَيْنَ النَّاجِحِينَ .  
ومنها الدعاء - نَحْوُ نَجَّحَ اللَّهُ مَقَاصِدَنَا - أَيُّهَا الْوَطَنُ لَكَ الْبَقَاءُ  
وثانيا في المركبات الانشائية كالآمر والنهي والاستفهام التي خرجت  
عن معانيها الاصلية، واستعملت في معانٍ أُخَرَ: كما في قوله عليه الصلاة والسلام  
« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »  
إذ المرادُ « يَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ » والعلاقة في هذا السَّبِيَّةِ والمسيبة، لأن  
إنشاء المتكلم للعبارة سبب لاخباره بما تتضمنه، فظاهره أمر، ومعناه خبر

## المبحث الحادى عشر

﴿ في المجاز المركب <sup>(١)</sup> بالاستعارة التمثيلية ﴾

المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية هو تركيب استعمل في غير ما  
وُضِعَ له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الاصلى، بحيث  
يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة مُنْتَزَعَةٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ - وذلك بأن  
تشبه إحدى صورتين مُنْتَزَعَتَيْنِ مِنْ أَمْرَيْنِ أَوْ أُمُورٍ بِأُخْرَى ثُمَّ تُدْخِلُ الْمَشْبَهَ  
فِي الصُّورَةِ الْمَشْبَهِ بِهَا مُبَالِغَةً فِي التَّشْبِيهِ - وَيُسَمَّى بِالْاِسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ <sup>(٢)</sup>

- (١) المجاز المركب هو تركيب استعمل في ما يشبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل
- (٢) سميت تمثيلية مع أن التمثيل عام في كل استعارة للإشارة الى عظم شأنها  
كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا - إذ هي مبنية على تشبيه التمثيل . ووجه الشبه فيه  
هيئة منتزعة من متعدد - لهذا كان أدق أنواع التشبيه . وكانت الاستعارة المبنية  
عليه أبلغ أنواع الاستعارات - ولذلك كانا غرض البلغاء

نحو الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّابَنَ - يُضْرَبُ لِمَنْ فَرَّطَ فِي تَحْصِيلِ أَمْرٍ فِي زَمَنِ  
يُمْكِنُ الْحَصُولَ عَلَيْهِ فِيهِ، ثُمَّ طَلَبَهُ فِي زَمَنِ لَا يُمْكِنُ الْحَصُولَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> فِيهِ  
وَنَحْوُ (إِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى) يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ  
فِتَارَةٍ يَقْدِمُ، وَتَارَةٍ يَحْجِمُ، وَنَحْوُ (أَحْشَا وَسُوءَ كَيْلَةٍ) يُضْرَبُ لِمَنْ يَظْلِمُ مِنْ  
وَجْهَيْنِ - وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى تَمْرًا مِنْ آخَرٍ فَإِذَا هُوَ رَدِيٌّ، وَنَاقِصُ الْكَيْلِ.  
فَقَالَ الْمَشْتَرِي ذَلِكَ - وَمِثْلُ مَا تَقْدِمُ دَمَّ جَمِيعِ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ نَثْرًا وَنَظْمًا  
فَمِنْ الْأَوَّلِ - قَوْلُهُمْ لِمَنْ يَحْتَالُ عَلَى حَصُولِ أَمْرٍ خَفِيٍّ، وَهُوَ مُتَسَتِّرٌ  
تَحْتَ أَمْرٍ ظَاهِرٍ

(١) أَوَّلُ الْمِثْلِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مَتْرُوجَةً بِشَيْخٍ غَنِيٍّ فَطَلَبَتْ طَلَاقَهَا مِنْهُ فِي زَمَنِ  
الصَّيْفِ لَضَعْفِهِ - فَطَلَقَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِشَابٍ فَقَبِيرٍ. ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ مَطْلَقِهَا لِبِنَاوَةِ الشَّيْءِ  
فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ الْمِثْلُ - وَاجْرَاءُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي هَذَا الْمِثْلِ الْأَوَّلِ أَنَّ يُقَالُ شَبِهَتْ هَيْئَةً  
مِنْ فَرَطٍ فِي أَمْرِ زَمَنِ امْكَانِ تَحْصِيلِهِ، بِهَيْئَةِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طَلَقَتْ مِنَ الشَّيْخِ اللَّابَنِ  
وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ تَطْلُبُ مِنْهُ اللَّابَنَ شَتَاءَ بِجَمَاعِ التَّفْرِيطِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعِيرَ الْكَلَامُ  
الْمَوْضُوعَ لِلشَّبْهِ بِهِ لِلشَّبْهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ  
وَإِجْرَاءُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي الْمِثْلِ الثَّانِي أَنَّ يُقَالُ شَبِهَتْ هَيْئَةً مِنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ بَيْنَ  
أَنْ يَفْعَلَهُ وَلَا يَفْعَلَهُ. بِهَيْئَةٍ مِنْ يَتَرَدَّدُ فِي الدَّخُولِ فِتَارَةٍ يَقْدِمُ رَجُلُهُ وَتَارَةٍ يُؤَخِّرُهَا  
بِجَمَاعِ الْخَيْرَةِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعِيرَ الْكَلَامُ الْمَوْضُوعَ لِلشَّبْهِ بِهِ لِلشَّبْهِ عَلَى طَرِيقِ  
الْإِسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ

وَاجْرَاءُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي الْمِثْلِ الثَّلَاثِ شَبِهَتْ هَيْئَةً مِنْ يَظْلِمُ مِنْ وَجْهَيْنِ بِهَيْئَةِ رَجُلٍ  
بَاعَ آخَرَ تَمْرًا رَدِيئًا وَنَاقِصَ السَّكِيلِ بِجَمَاعِ الظُّلْمِ مِنْ وَجْهَيْنِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعِيرَ الْكَلَامُ  
الْمَوْضُوعَ لِلشَّبْهِ بِهِ لِلشَّبْهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ  
وَاجْرَاءُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي الْمِثْلِ الرَّابِعِ شَبِهَتْ هَيْئَةُ الرَّجُلِ الْمُسْتَرْقِ تَحْتَ أَمْرِ لِيَحْصَلَ

« لا أمر ما جدعَ قصيرُ أنفه » وقولهم « تجوع الحرّة ولا تأكل  
بشديها ، وقولهم ، لمن يريد أن يعمل عملاً وحده وهو عاجز عنه « اليد  
لا تصفق وحدها » وقولهم لمجاهد عاد الى وطنه بعد سفر  
« عاد السيّف الى قرابه وحلّ اللّيث منيع غابه » وقولهم لمن يأتي  
بالقول الفصل ( قَطَعَتْ جَهَنَّمُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ )  
ومن الثاني قول الشاعر

إذا جاء موسى وألقى العصا      فقد بطل السّحر والسّاحرُ  
إذا قالت حذام فصدّقوها      فإن القول ما قالت حذام

على أمر خفي يريده - بهيئة الرجل المسمى قصيراً حين جدع أنفه ليأخذ بثأر جذيمة  
من الزباء بجماع الاحتيال في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على  
طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل الخامس أن يقال شبت هيئة كريم الأصل عزيز  
النفس الذي لا يفضل الدنيا على الرزايا عند ما نزل به القدم . بهيئة المرأة التي تفضل  
جوعها على إجازتها للارضاع عند فقرها بجماع ترجيح الضرر على النفع في كل  
واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السادس شبت هيئة من يريد أن يعمل عملاً وحده  
وهو عاجز عنه ، بهيئة من يريد أن يصفق بيد واحدة . بجماع المعجز في كل . واستعير  
الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السابع شبت هيئة الرجل الذي يحصل بوجوده  
فصل المشكلات . بهيئة نبي الله موسى عليه السلام مع سحرة فرعون بجماع حسم النزاع  
في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية  
واجراء الاستعارة في المثل الثامن شبت هيئة الرجل الذي لا يقول إلا الحق



متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم<sup>(١)</sup>  
وإذا فشت وشاعت الاستعارة التمثيلية<sup>(٢)</sup> وكثر استعمالها تكون  
مثلا لا يُغيّر مطلقا بحيث يُخاطب به المفرد والمذكر ، وفروعهما ، بلفظ  
واحد من غير تغيير ولا تبديل عن مورده الاول وان لم يُطابق المضروب له  
ولذا كانت هذه الاستعارة محط أنظار البلغاء . لا يعدلون الى غيرها  
إلا عند عدم إمكانها فهي أبلغ أنواع المجاز مفرداً أو مركباً ، اذ مبناهما تشبيه  
التمثيل الذي قد عرفت أن وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة  
ومن ثم كانت هي والتشبيه المبنية عليه غرض البلغاء الذين يتسامون  
اليه ، ويتفاوتون في إصابته . حتى كثر في القرآن الكريم كثرة كانت  
إحدى الحُجج على إعجازه

---

ولا يخبر إلا بالصدق بهيئة المرأة المسماة « حذام » بجامع الصدق في كل . واستعير  
الكلام الموضوع للشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية  
(١) واجراء الاستعارة في المثل التاسع : شبهت حال المصلح ببدأ الإصلاح  
ثم يأتي غيره فيبطل عمله ، بحال البنيان ينهض به حتى اذا أوشتك أن يتم جاء من  
يهدمه والجامع هو الحالة الحاصلة من عدم الوصول الى الغاية لوجود ما يفسد على الساعي  
سعيه ، ثم حذف المشبه واستعير التركيب الدال على المشبه به للشبه  
(٢) وتنقسم التمثيلية إلى قسمين تحقيقية وتخيلية - فالتحقيقية هي المنتزعة من  
عدة أمور متحققة موجودة خارجا - كما في الأمثلة السابقة - والتخيلية هي المنتزعة  
من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن . وتسمى  
الأولى « تمثيلية تحقيقية » والثانية « تمثيلية تخيلية » كقوله تعالى ( انا عرضنا  
الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ) الآية

والاستعارة ميدان فسيح من ميادين البلاغة ، وهى أبلغ من التشبيه لانها تضع أمام المخاطب بدلا من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوى تحتها من التشبيه ، وعلى مقدار ما فى تلك الصورة من الروعة وسمو الخيال تكون البلاغة فى الاستعارة

وأبلغ أنواع الاستعارة « المرشحة » لذكر ما يناسب المستعار منه فيها بناء على الدعوى بأن المستعار له هو عين المستعار منه ثم تليها « المطلقة » لترك ما يناسب الطرفين فيها بناء على دعوى التساوى بينهما

ثم تليها « المجردة » لذكر ما يناسب المستعار له فيها بناء على تشبيهه بالمستعار منه ولا بد فى الاستعارة ، وفى التمثيل على سبيل الاستعارة من مراعاة جهات حسن التشبيه ، كشمول وجه الشبه للطرفين ، وكون التشبيه واقيا بإفادة الغرض ، وعدم شتم رائحة التشبيه لفظا . ويجب أن يكون وجه الشبه بين الطرفين جليا لئلا قصير الاستعارة والتمثيل تعمية وإغازا .

على احتمال فيها . فانه لم يحصل عرض وإياء واشفاق منها حقيقة ، بل هذا تصوير وتمثيل . بأن يفرض تشبيه حال التكليف فى ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها ، بحال أنها عرضت على هذه الأشياء مع كبر أجرامها وقوة متانتها فامتنعن وخفن من حملها بجامع عدم تحقق الحمل فى كل ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه . استعارة تمثيلية ، ونحو قوله تعالى ( فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ) فان معنى أمر السماء والارض بالائتيا وامثالهما أنه أراد تكوينهما فكانتا كما أراد . فالغرض تصوير تأثير قدرته فيها وتأثرهما عنها . وتمثيل ذلك بحالة الآمر المطاع لهما واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخبيلا من غير أن يتحقق شئ من الخطاب والجواب ، هذا أحد وجهين فى الآيتين كما فى الكشف . فارجع اليه

## اسئلة على الاستعارة يطلب أجوبتها

ماهى الاستعارة؟ ما أركانها؟ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر الطرفين  
المشبه به والمشبّه؟ ما أصل الاستعارة؟ ماهى الاستعارة التصريحية  
كم قسما الاستعارة التصريحية؟ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر ملائم  
أنتستعار له . والمستعار منه؟ ماهى الاستعارة المرشحة؟ ماهى الاستعارة  
المجردة؟ ماهى الاستعارة المطلقة؟ كم قسما الاستعارة باعتبار إمكان  
اجتماع طرفيها فى شئ؟ ماهى الاستعارة الوفاقية؟ ماهى الاستعارة  
العنادية؟ كم قسما الاستعارة باعتبار الجامع؟ ماهى العامية؟ ماهى  
الخاصية؟ ماهى التمليلية؟ ماهى التهكمية؟ ما مثال الطرفين الحسين  
والجامع حسى؟ ما مثال الطرفين الحسين والجامع عقلى؟ ما مثال  
الطرفين الحسين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى؟ ما مثال الطرفين  
العقليين والجامع عقلى؟ ما مثال المستعار منه الحسى والمستعار له العقلى  
ما مثال المستعار منه العقلى والمستعار له الحسى؟ ماهى الاستعارة بالكناية  
عند الجمهور؟ ماهى الاستعارة بالكناية عند السكاكى؟ ماهى الاستعارة  
بالكناية عند الخطيب؟ كم قسما الاستعارة بالكناية؟ ماهى المكنية  
الاصلية؟ ماهى المكنية التبعية؟ ماهى الاستعارة التخيلية عند  
الجمهور؟ لم سميت استعارة؟ لم سميت تخيلية؟ ماهى الاستعارة المكنية  
المرشحة؟ ماهى الاستعارة المكنية المجردة؟ ماهى الاستعارة المكنية  
المطلقة؟ كم قسما المكنية باعتبار إمكان اجتماع طرفيها فى شئ؟ ماهى

العنادية ؟ . ماهى الوفاقية ؟ . ماهو المجاز المركب ؟ . ماهى الاستعارة  
التمثيلية ؟ . ماهو المجاز المركب بالاستعارة ؟ . ماهى محسنات الاستعارة  
﴿ تمرين آخر على كيفية إجراء الاستعارات ﴾

- ١ فسمونا والفجر يضحك في الش رق الينا مبشراً بالصباح
- ٢ عضناً الدهر بنابه ليت ما حل بنابه
- ٣ لسنا وان أحسابنا كرمت يوماً على الأحساب نَتَّكَلُ
- ٤ دقائق قلب المرء قائلة له إنَّ الحياة دقائق وثوانٍ

(١) شبه الفجر بانسان يتبتسم ، فتظهر أسنانه مضيئة لامعة - والقدر المشترك  
بينهما البريق والمعان ، واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم حذف  
المشبه وأشار اليه بشئ من لوازمه وهو الضحك - على طريق الاستعارة  
بالكناية ، واثبات الضحك استعارة تخييلية

(٢) شبه حوادث الدهر بالعض يجامع التأثير والأيلام من كل - واستعار اللفظ  
الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من العض وهو المصدر عض بمعنى ألم على سبيل  
الاستعارة التصريحية التبعية ، وذكر الناب ترشيح

(٣) فى كلمة « على » استعارة قصر يحية تبعية فقد شبه مطلق ارتباط بين  
حسيب وحسب بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعل عليه ، يجامع التمكن والاستقرار  
فى كل - ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات الأول - لجزئى من جزئيات  
الثانى ، على سبيل الاستعارة التبعية التصريحية .

(٤) شبه الدلالة بالقول يجامع ايضاح المراد فى كل - واستعار اللفظ الدال على  
المشبه به للمشبه ، واشتق من القول بمعنى الدلالة قائل بمعنى دال على طريق الاستعارة  
التصريحية التبعية - والقرينة نسبة القول الى الدقات

- ٥ بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعى عقيقاً فصار الكل فى نحرها عقداً  
٦ إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب  
٧ ذم أعرابى رجلاً فقال ( يقطع نهاره بالمنى ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى )  
٨ قوم إذا الشرأبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

(٥) شبه المتساقط من فيها باللؤلؤ بجامع البياض والاتساق فى كل - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه - ثم شبه الدمع النازل من عينيه بالعقيق بجامع الحمرة واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه - والقرينة كلمتا بكت ، وفاضت وذكر العقد ترشيح .

(٦) شبه التواد بالتقارب بجامع الألفة فى كل منهما - ثم استعير التقارب للتواد واشتق منه تقارب بمعنى تواد - والقرينة كلمة القلوب وهى استعارة مطلقة

(٧) شبه المنى بسكين قاطع بجامع الاجهاز وانهاء المقطوع فى كل - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو يقطع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المطلقة ، ويقطع استعارة تخيلية . وكذا شبه الهم بأنسان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الذراع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة والقرينة كلمة الذراع . ويتوسد ترشيح

(٨) شبه الشر بأسد متحفز للوثوب فيكشر عن أنيابه بجامع الاستعداد للهجوم فى كل - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الناجذان على طريق الاستعارة المكنية المرشحة - والقرينة كلمة ناجذيه . وكلمة أبدى ترشيح . ثم شبه مشيهم بالطيران بجامع السرعة فى كل منهما - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من الطيران طار بمعنى أسرع على سبيل الاستعارة التصريرية التبعية المطلقة - والقرينة اسناد الطيران إليهم

- ٩ جاء الشتاء واجتال القبرُ وطلعت شمسُ عليها مغفرُ  
 ١٠ سأبكيكَ للدينا وللدين إن أبت يدُ المعروف بعدك شلت  
 ١١ وإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ  
 ١٢ سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سَلَ أَوْ مَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَائَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرَفَدٍ  
 ١٣ سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

- (٩) شبه السحاب الذى يستر الشمس . بالمغفر الذى يستر الرأس . بجامع الستر فى كل واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة . والقرينة كلمة شمس
- (١٠) شبه المعروف . بانسان له يد تعطى . والجامع الاعطاء فى كل منهما وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اليد على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة ، والقرينة كلمة يد . وهى الاستعارة التخيلية ، وثلث ترشيح
- (١١) شبه تمكنه عليه الصلاة والسلام من الهدى والاخلاق الشريفة والثبوت عليها بتمكن من علادابة يُصرِّفها كيف شاء . بجامع التمكن والاستقرار فى كل . فسرى التشبيه من السككين للجزئيات التى هى معانى الحروف ، فاستعير لفظ «على» الموضوع للاستعلاء الحسمى للارتباط والاستعلاء المعنوى ، على سبيل الاستعارة التبعية
- (١٢) شبه لحاق الموت به . بالسقى بجامع الوصول فى كل . واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من السقى سقى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة على ذلك نسبة السقى إلى الردى . وأيضاً قد شبه الموت بانسان له ثنايا يضحك منها فتمع وتضى . والجامع البريق واللعان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الثنايا على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة — والثنايا استعارة تخيلية . وأومض ترشيح
- (١٣) شبه القصد إلى الشئ والتوجه له ، «الفراغ والخلوص من الشواغل» بجامع

- ١٤ إِنَّا أَنْزَلْنَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ  
١٥ فَتَى كَلَّمَافَا ضَتَّ عُمُونَ قَبِيلَةَ دَمَا ضَحِكْتَ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

الاهتمام في كل . واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الفراغ بمعنى انخلو : نفرغ - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة حالية ( ١٤ ) في كلمة « في » استعارة تصريحية تبعية فقد شبهت « في » التي تدل على الارتباط « بني » التي تدل على الظرفية بجامع التمكن في كل فسرى التشبيه من المكين إلى الجزئيات فاستعيرت في من الثاني للأول على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - والقرينة على ذلك كلمة الضلال

( ١٥ ) شبه العيون بالنهر بجامع الصب الكثير في كل منهما - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو فاض على سبيل الاستعارة الأصلية المكنية وفاض قرينتها وهي الاستعارة التخيلية - وكذا شبه السرور والارحمة بالضحك بجامع ما تجده النفس عند كل من المسرة - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الضحك بمعنى السرور ضحك بمعنى سر - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

## تطبيق عام على المجاز وأنواع الاستعارة

رَأَيْتُ أَسَدًا فِي الْحَمَامِ - شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة في كل واستعير الأسد للرجل الشجاع على طريق الاستعارة المصروفة الأصلية  
رَأَيْتُ قُسًّا يَوْمَ - شبه الرجل الفصيح « بقس بن ساعدة » بجامع الفصاحة في كل ، واستعير « قس » للرجل الفصيح على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية  
رَأَيْتُ حَاتِمًا يَوْمَ - شبه الرجل الكريم « بحاتم الطائي » بجامع الكرم في كل واستعير « حاتم » للرجل الكريم على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية

نطقت حالك بنجابتك — شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع الايضاح في كل واستعير « النطق » للدلالة الواضحة واشتق من « النطق » بمعنى الدلالة الواضحة « نطقت » بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . وسميت تصريحية للتصريح فيها بلفظ المشبه به . وتبعية لأن جريانها في الفعل تابع لجريانها في المصدر يحكي الارض بعد موتها — شبه تزيين الارض بالنبات الاخضر النضر . بالاحياء بجامع ما يترتب على كل من الحسن والنفع ، واشتق من « الاحياء » بمعنى التزين « يحكي » بمعنى يزين على سبيل الاستعارة المصروفة التبعية

قلبي بجدني بأنك متلفي روي فداك عرفت أم لم تعرف  
فيه استعارة تمثيلية . فانه شبه هيئته القائمة به من الذوق الوجداني ، بهيئة من جرى على لسانه ذلك من عشاق الاشباح بجامع الهيئة الحاصلة من التأثر والوجدان في كل واستعار الكلام الدال على المشبه به للمشبه — على سبيل الاستعارة التمثيلية تصرمت منا أوقات الصبا ولم نجد من المشيب مهربا  
فيه مجاز مرسل مركب ، علاقته السببية . فان هذا الكلام سبب في التحسر أو المألومية . لان الاخبار بهذا مستلزم للتحسر

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق  
فيه استعارة مكنية أصلية مرشحة وفاقية في كفة حال . شبهت الحال بانسان متكلم بجامع الدلالة في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه . وحذف ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو ( اللسان ) على سبيل الاستعارة المكنية الاصلية . وإثبات ( اللسان ) للحال تخيل ، والنطق ترشيح . وفيه استعارة تصريحية تبعية في النطق . شبهت الدلالة بالنطق . واستعير لها اسمه . واشتق منه ( أنطق ) بمعنى أدل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . واللسان ترشيح — وهي وفاقية لامكان اجتماع طرفيها اللذين هما النطق والدلالة في شيء

فان تماثلا العدل والايما ظان في إيماننا نيرانا  
فيه استعارة مكنية أصلية في ( العدل ) و ( الايمان ) فانه شبه ( العدل ) و ( الايمان )



بشيء كرهه يعاف، بجامع كراهة النفس لكل. واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف  
ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (تعافوا) على طريق الاستعارة المكنية الاصلية  
وإثبات (تعافوا) للعدل و (الايمان) تخييل - وفي (نيرانا) استعارة تصريحية  
أصلية شبهت السيوف القاطعة بالنيران بجامع الضرر في كل ، واستعير لفظ المشبه  
به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية

وتسلط قوله «تعافوا» على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف  
أو من كان ميتا فأحييناه - أى ضالا فهديناه : فيها استعارتان تصريحيتان  
تبعيتان . الاولى عنادية . والثانية وفاقية .

ففي الأولى - شبه الموت بالضلال بجامع عدم النفع في كل . واستعير لفظ المشبه  
به للمشبه واشتق منه (ميتا) بمعنى ضالا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية  
العنادية . لانه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء

وفي الثانية - شبه الهدى بالاحياء بجامع النفع في كل واستعير الاحياء للهدى .  
واشتق منه (أحيا) بمعنى هدى . على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية الوفاقية  
لأنه يمكن اجتماع الهدى والحياة في شيء

ينقضون عهد الله - شبه ابطال العهد بفك طاقات الحبل بجامع عدم النفع في  
كل . واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو النقص للمشبه وهو الابطال . واشتق  
منه ينقضون بمعنى يبطلون على طريق الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة لانها  
لم تفترن بشيء

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

شبه الرجل الشجاع بالاسد . واستعار الاسد للرجل الشجاع على طريق  
الاستعارة التصريحية الاصلية المطلقة . لافترانها بما يلائم المشبه . وبما يلائم المشبه  
به فان شاكي السلاح يناسب المشبه - وما بعده يناسب المشبه به والقرينة الحالية  
( أى انها تفهم من حالة المتكلم )

فوق خدّ الورد دمع من عيون السحب يذرف  
برداء الشمس أضحى بعد ما أن سال يجفف

شبه الورد بانسان جميل بجامع الحسن في كل . وحذف المشبه به ( انسان )  
ورمز اليه بشئ من لوازمه ( خد ) على طريق الاستعارة المكنية الاصلية المرشحة  
والقرينة هي اضافة خد للورد وشبه السحاب بانسان بجامع النفع في كل ، استعارة مكنية  
أصلية مرشحة - والقرينة اثبات الميمون للسحب . وشبهت الشمس بامرأة حسناء  
بجامع الجمال في كل . استعارة مكنية أصلية مجردة . والقرينة هي اثبات رداء للشمس  
ويقال للقرينة في الجميع ( استعارة تخيلية )

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عناباً  
شبهت الراححة بشجرة ، بجامع الانتفاع من كل . استعارة مكنية أصلية مرشحة  
والقرينة هي اثبات جناة للحسن . وهي ( استعارة تخيلية )  
إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً  
( السماء ) بمعنى المطر . مجاز مرسل . علاقته السببية . أو المحلية - والقرينة  
هي ( نزل )

## بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين ، الأولى طريقة تأليف ألفاظه  
والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الاذهان . لا يجوز إلا في نفس أديب وهب الله  
له استعداداً سليماً في تعرف وجوه التشبيه الدقيقة بين الاشياء ، وأودعه قدرة على  
ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي  
ومرئ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ  
أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحملك عمداً على تحيّل صورة جديدة تُنسبك  
روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفيّ مستور .  
أنظر إلى قول البحري في الفتح بن خاقان .

يَسْمُو بِكَفٍّ عَلَى الْعَافِينَ حَارِنَةً تَهْمِي وَطَرْفِي إِلَى الْعَلِيَاءِ طَمَاح  
ألمست ترى كفه وقد تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ سَحَابَةٍ هَتَّانَةً تُصَبُّ وَبَلَّهَا عَلَى الْعَافِينَ  
والسائلين ، وأن هذه الصورة قد تَمَلَّكَتْ عَلَيْكَ مِشَاعِرَكَ فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي  
الكلام من تشبيه ؟

وإذا سمعتَ قوله في رثاء المتوكل وقد قُتِلَ غِيْلَةً  
صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حَشَاشَةً يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمُرٌ أَظْفَرُهُ (١)  
فهل تستطيع أن تبعد عن خيالك هذه الصورة الخفيفة للموت ، وهي صورة  
حيوان مفترس ضُرِّجَتْ أَظْفَارُهُ بِدَمَاءِ قَتْلَاهُ ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ، لأنه وإن بُنِيَ عَلَى ادِّعَاءِ أَنْ  
المشبه والمشبَّه به سواء لا يزال فيه التشبيه منوياً ملحوظاً  
بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها مضمي مجحود ، ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة  
المرشحة أبلغ من المطلقة ، وأن المطلقة أبلغ من المجردة

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتسكار ، وروعة الخيال ، وما تحدثه من أثر في  
نفوس سامعيها ، فمجال فسيح للإبداع ، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام  
أنظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار  
تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَائِنُهَا أَلَمْ  
يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ

ترسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم ، بطَّاش مكفهر الوجه ، عابس يظلي  
صدره حقداً وعيظاً - عن البلاغة الواضحة

(١) الصريح المطروح على الأرض ، وتقاضاه أصله تقاضاه حذفت إحدى  
النائين ، وهو من قولهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضة ، والحشاشة بقية الروح في  
المريض والجريح - يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته

## الباب الثالث في الكناية

الكناية<sup>(١)</sup> لغة ما يتكلم به الإنسان ويُريد به غيره  
وهي مصدر كنىتُ ، أو كنتُ بكذا عن كذا - اذا تركت التصريح به

(١) توضيح المقام أنه إذا أطلق اللفظ وكان المراد منه غير معناه - فلا يخلو

إما أن يكون معناه الاصل مقصوداً أيضاً ليكون وسيلة الى المراد

وإما ألا يكون مقصوداً - فالأول - الكناية - والثاني - المجاز

فالكناية عند علماء البيان - لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة

ذلك المعنى معه « كلفظ طويل النجاد » المراد به طول القامة فانه يجوز أن يراد منه

طول النجاد أى علاقة السيف أيضاً ، فمن تخالف المجاز من جهة إمكان إرادة المعنى

الحقيقى مع ارادة لازمه ، بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى لوجود

القرينة المانعة من ارادته ، ومثل ذلك قولهم « كثير الرماد » يعنون به أنه كثير

القرى والكرم ، وقول الحضرمي

قد كان تعجب بعضهم براعى حقى رأين تنحنحى وسعالى

كنى عن كبر السن بتوابعه وهى التنحنح والسعال - وقولهم : المجد بين ثوبيه

والكرم بين برديه - وقوله

ان المروءة والسماحة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشر

وقوله وما بك فى من عيب فانى جبان السكب مهزول الفصيل

فان « جبان السكب » كناية - وكذا « مهزول الفصيل » والمراد منهما ثبوت الكرم

وكل واحدة على حدثها تؤدى هذا المعنى . وقد جاء عن العرب كنايات كثيرة

كقوله بيض المطابخ لا تشكو إماؤهموا طبخ القدور ولا غسل المناديل

ويروى أن خلافا وقع بين بعض الخلفاء ونديم له فى مسألة - فاتفقا على تحكيم

بعض أهل العلم . فاحضر فوجد الخليفة خطئاً . فقال : القائلون بقول أمير المؤمنين ،

واصطلاحاً - لفظ أُطلق وأُريد به لازمٌ مع قرينةٍ لا تمنعُ من إرادة المعنى الأصلي نحو «زيد طويل النجاد» تُريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلتَ عن التصريح بهذه الصفة الى الإشارة إليها والكناية عنها لانه يلزم من طول حِمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يُراد المعنى الحقيقي - ومن هنا يُعلم أن الفرقَ بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية، دون المجاز فإنه ينافي ذلك

نعم قد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع كقوله تعالى (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وكقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كناية عن تمام القدرة وقوة التمكن والاستيلاء وتنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام - فأن المطلوب بها قد يكون صفة من الصفات، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبة الأول الكناية التي يُطلب بها صفة من الصفات نوعان ١ كناية قريبة - وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة

أكثر (بريد الجهال) وإذا كان الرجل أحق قيل - فعتة لا ينصرف، ونظر البديع الهمداني إلى رجل طويل بارد - فقال: قد أقبل ليل الشتاء. ودخل رجل على مريض يعودوه وقد اقشعر من البرد - فقال ما تجد فديتك - قال أجذك (يعنى البرد) وإذا كان الرجل ملولاً قيل: هو من بقية قوم موسى، وإذا كان مُلحدّاً قيل قد عبرَ (بريدون جسر الايمان) وإن كان يسمى الأدب في المؤاكلة قيل: تسافر يده على الخوان ويرعى أرض الجيران. ويقال عمن يكثر الاسفار: فلان لا يضع العصا

بين المعنى المُنتقل عنه ، والمعنى المُنتقل اليه — نحو

رفيعُ العِمَاد طویل النِّجَا دِ سَاد عَشِيرَتِه أَمْرَدَا

٢ كناية بعيدة — وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة أو بوسائط نحو « فلان كثير الرَّمَاد » كناية عن المضياف ، والوسائط هى الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الأحراق ، ومنها الى كثرة الطبخ والخبز . ومنها الى كثرة الضيوف . ومنها الى المطلوب وهو المضياف الكريم .  
الثانى الكناية التى يراد بها نسبة أمر لا آخر إثباتاً أو نفياً ، فيكون المكْنَى عنه نسبةً — نحو

إِن السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

عن عاتقه — وجاء فى القرآن ( أَيْحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ) فإنه كنى عن الغيبة بأكل الانسان لحم الانسان . وهذا شديد المناسبة لان الغيبة إغماهى ذكر مثالب الناس وتمزيق أعراضهم — وتمزيق العرض مماثل لأكل الانسان لحم من يغتابه ومن أمثال العرب قولهم لبستُ لفلان جلد النمر ، وجلد الأرقم — كناية عن العداوة وكذلك قولهم : قلبت له ظَهْرَ الْمِجَنِّ . كناية عن تغيير المودة . ويقول القوم — فلان برئ الساحة ، إذا برَّؤوه من تهمة — ورحب الذراع ، إذا كان كثير المعروف — وطويل الباع فى الامر ، إذا كان مقتدراً فيه — وقوى الظهر ، إذا كثر ناصروه . ومن ذلك أن المنصور كان فى بستان له أيام محاربته ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فنظر الى شجرة خلاف فقال لاربيع ، ماهذه الشجرة ؟ فقال طاعة يا أمير المؤمنين . فتفأل المنصور به ، وعجب امن ذكائه . ومثل ذلك : أن رجلاً مر فى صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران ، فقال لرشيد للفضل بن الربيع ماذا ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول « الخيزران » لموافقته اسم والد الرشيد . ومن كلامهم « فلان طويل الذيل » يريدون أنه غنى حسن الحال . وعليه قول الحريرى

فإنَّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم اثباتها له  
واعلم ان الكناية المطلوب بها نسبة  
إمّا أن يكون ذو النسبة مذكّراً فيها - كقول الشاعر  
أَلَيْمُنْ يَتَّبِعْ ظِلَّهُ والمجد يمشي في ركابه  
وإمّا أن يكون غير مذكور كقولك « خير الناس من ينفع الناس »  
كناية عن نفي الخيرية عمّن لا ينفعهم  
الثالث - الكناية التي لا يُراد بها صفة ولا نسبة ، بل يكون  
المكنى عنه موصوفاً

إمّا معنى واحداً « كموطن الاسرار » كناية عن القلب، كما في قول الشاعر  
فلما شربناها ودبّ ديبها الى موطن الاسرار قلت لها قفي  
وإمّا مجموع معان كقولك « جاءني حيُّ مُستوى القامة عريض الأظفار »  
( كناية عن الانسان ) لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به ، ونحو

---

ان الغريب الطويل الذيل ممتن فكيف حال غريب ماله قوت  
وكذلك قولهم : فلان طاهر الثوب - أي منزّه عن السيئات . وفلان دنس  
الثوب أي متلوّث بها . قال امرؤ القيس

ثياب بني عوف طهارة نقيه وأوجهم عند المشاهد عُرات  
ويقولون : فلان غمر الرداء - اذا كان كثير المعروف عظيم العطايا . قال كثير  
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا خلقت لضحكته رقاب المال  
ومن الكنایات اللطيفة ما ذكرها الأدباء في الشيب والكبر فيقولون : عرضت  
لفلان فترة ، وعرض له ما يمحو ذنوبه . وأقر ليّله ، وثور غصن شبابه . وفضض الزمان  
أبنومه - وجاءه النذير . وقرع ناجد الحلم . وارتاض بلجام الدهر . وأدرك زمان

الضارين بكلّ أبيض مِخْدَمٍ والطّاعنين مجامع الأَضْغَانِ<sup>(١)</sup>  
ويشترط في هذه الكناية أن تكون الصّفة أو الصفات مختصةً  
بالموصوف ، ولا تتعدّاه ليحصل الانتقال منها اليه

وتنقسم أيضاً باعتبار الوسائط ( اللوازم ) والسيّاق الى أربعة أقسام  
تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء

(١) فالتعريض لغة - خلاف التصريح

واصطلاحاً - هو أن يُطلق الكلام ويُشار به الى معنى آخر يفهم من السيّاق  
نحو قولك للمؤذى ( المسلمُ مَنْ سَلِمَ الْمَسْلُمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ )  
تعريضاً بنفى صفة الاسلام عن المؤذى ، وكقوله

إذا الجودُ لم يُرزق خلاصاً من الأذى - فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

الخنسكة . ورفض غرة الصبا . ولقي دواعي الحجي ومن كناياتهم عن الموت : استأثر  
الله به . وأسعده بجواره . ونقله الى دار رضوانه وحل غفرانه ، واختار له النقلة من دار  
البوار الى دار الأبرار . ومن الكنايات أيضاً أن يقام وصف الشئ مقام اسمه كما ورد  
في القرآن ( وحملناه على ذات ألواح ودُسر ) يعنى السفينة فوضع صفتها موضع تسميتها  
كما ورد ( إذ عُرِضَ عليه بالعشيّ الصافنات الجياد ) يعنى الخيل . وقال بعض المتقدمين  
سألت قتيبة عن أبيها صحبة في الروح هل ركب الاغر الاشقرا

يعنى هل قتل ، لأن الاغر الاشقر وصف الدم فأقامه مقام اسمه

(١) الضارين منصوب بأمّح المحذوف ، والابيض السيف ، والخنم بكسر الميم  
وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع ، والاَضْغَان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه  
الصدر من الحقد - كفى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب ، وهى لا صفة . ولا  
نسبة بل هى موصوف



(٢) والتلويح لغة - أن تُشيرَ إلى غيرك من بُعدٍ

واصطلاحاً - هو الذي كثرت وسائله بلا تعريض ، نحو

وما يَكُ في مَنْ عيبٍ فإني جَبَانُ الكلب مهزولُ الفصيلِ

كُنِيَ عن كرم المدوح بكونه جبان الكلب مهزول الفصيل فإن

الفكر ينتقل الى جملة وسائل

(٣) والرمز لغة - أن تُشير الى قريب منك خفيةً بنحو شَفَةِ أو حاجِب

واصطلاحاً هو الذي قَلَّتْ وسائله مع خفاء في اللزوم بلا تعريض

نحو فلان عريض القفا ، أو عريض الوِسَادَةِ - كناية عن بلادته وبلايته

ونحو : هو مكتنز اللحم ، كناية عن شجاعته ، ومُنْتَسِبُ الأَعْضَاءِ ، كناية

عن ذكائه ، ونحو : غليظ السكبد ، كناية عن القسوة - وهلم جرا

والإيحاء أو الإشارة هو الذي قَلَّتْ وسائله مع وضوح اللزوم بلا

تعريض ، كقول الشاعر

أَوْ مَا رَأَيْتُ المَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يُتَحَوَّلْ

كناية عن كونهم أمجاداً أجواداً بغاية الوضوح

ومن لطيف ذلك قول بعضهم

سَأَلْتُ النَّدَى والجُودَ مَالِي أَرَاكُمَا تَبَدَّلْتُمَا ذِلًّا بَعِزًّا مُؤَبَّدِ

وما بالُ رُكنِ المَجْدِ أَمْسَى مُهْدَمًا فَقَالَا أَصْبَنَا بِأَنْ يَحْيَى مُحَمَّدِ

فَقُلْتُ فَهَلَّا مُتُّمَا عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَدْ كُنْتُمَا عَبْدَيْهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

فَقَالَا أَقْنَا كَيْ نُعْزِّيَ بِفَقْدِهِ مَسَافَةَ يَوْمٍ ثُمَّ نَتَلَوَهُ فِي غَدِ

والكناية من اللفظ أساليب البلاغة وأدقها ، وهي أبلغ من الحقيقة والتصریح لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم الى اللزوم فهو كاللعمري بيينة ، فكأنك تقول في « زيد كثير الرماد » زيد كريم لأنه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ - كيف لا وإنما تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها ، إما احتراماً للمخاطب ، أو للأبهام على السامعين ، أو للنيل من خصمه دون أن يدع له سبيلاً عليه ، أو لتنزيه الأذن عما تنبؤ عن سماعه ، ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية

### تمرین ( ١ )

بين أنواع الكنايات الاتية . وعين لازم معنى كل منها

- (١) قال البحرى يصف قتله ذنباً :  
فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ أَنْ يَكُونَ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ<sup>(١)</sup>
- (٢) وقال آخر فى رثاء من مات بعلة فى صدره .  
وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَيْبٍ<sup>(٢)</sup>
- (٣) ووصف أعرابى امرأة فقال : قُرْخَى ذَيْلُهَا عَلَى عَرْفُو بَنِي نَعَامَةٍ .

(١) ضمير أتبعها يعود على الطعنة ، وأضلت أخفيت ، والنصل حديدة السيف واللّب العقل ، والرعب الفزع والخوف - واعلم أن الكناية إما حسنة وهى ما جمعت بين الفائدة ولفظ الإشارة كما فى الامثلة السابقة - وإما قبيحة وهى ما خللت عن الفائدة المرادة وهى معيبة لدى أرباب البيان كقول المتنبي

إني على شغفى بما فى خُرْها لأعف عما فى سَرَاويلاتها

كناية عن النزاهة والعفة . الا أنها قبيحة لسوء تأليفها وقبح تركيبها

(٢) الصلّال جمع صل بالكسر ضرب من الحيات صغير أسود لانهجاة من لدغته ، والرّقش

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لِيُضِيَاءُ يُزِيرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ

### تمرين (٢)

يَبَيِّنُ نَوْعَ الْكُنَايَاتِ الْآتِيَةِ ، وَيَبَيِّنُ مِنْهَا مَا يَصَحُّ فِيهِ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ مِنْ حَرِيحِ الْفَلْظِ وَمَا لَا يَصَحُّ :

(١) وَصَفَ أَعْرَابِي رَجُلًا بِسُوءِ الْعِشْرَةِ فَقَالَ كَانَ إِذَا رَأَى قَرَبًا مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا

(٢) وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْمَدِيحِ :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(٣) وَتَكْنِي الْعَرَبُ عَنْ بِيْجَاهِرٍ غَيْرِهِ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ :

لَيْسَ لَهُ جِلْدُ النَّمِرِ ، وَجِلْدُ الْأُرْقَمِ<sup>(١)</sup> ، وَقَلْبَ لَهُ ظَهْرُ الْمَجْنِّ<sup>(٢)</sup>

(٤) فَلَانَ عَرِيضُ الْوَسَادِ<sup>(٣)</sup> أَغْمُ الْقَفَا<sup>(٤)</sup>

(٥) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى رِمْلَةً خَلَخَالَ يَجُولُ وَلَا قُلْبًا<sup>(٥)</sup>

(٦) وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْمَدِيحِ : الْكَرْمُ فِي أُنْثَاءِ حُلَّتِهِ ؛ وَيَقُولُونَ : فَلَانُ نَفَخَ

شِدْقَيْهِ - أَيْ تَكَبَّرَ ، وَوَرَمَ أَنْفَهُ - إِذَا غَضِبَ .

(٧) قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِبَعْضِ الْوَلَدَةِ : أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الْجُرْدَانِ<sup>(٦)</sup>

جَمَعَ رِقْشَاءَ وَهِيَ الَّتِي فِيهَا نَقَطُ سُودَاءٍ فِي بَيَاضٍ ، وَالْحِيَةِ الرِّقْشَاءُ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَاتِ إِذَا

(١) الْأُرْقَمُ الْحِيَةُ فِيهَا سُودٌ وَبَيَاضٌ (٢) الْمَجْنُّ التَّرْسُ ، وَقَلْبَ لَهُ ظَهْرُ الْمَجْنِّ

مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنِ الْعَهْدِ

(٣) عَرِيضُ الْوَسَادِ أَيْ طَوِيلُ الْعُنُقِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِفْرَاطِ ، وَهَذَا مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ

عَلَى الْبِلَاهَةِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ (٤) الْغَمَمُ غَزَاةُ الشَّعْرِ حَتَّى تَضِيقَ مِنْهُ الْجَبْهَةُ أَوِ الْقَفَا - وَكَانَ

يَزْنِمُ الْعَرَبُ أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الْغَبَاوَةِ (٥) رِمْلَةٌ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَالْقَلْبُ بِالضَّمِّ السَّوَادُ

(٦) الْجُرْدَانُ جَمْعُ جُرْدٍ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْفَأْرِ

(٨) وقال الشاعر:

يَبِضُ الْمَطَابِخُ لَا تَشْكُو إِمَاؤَهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر:

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نَفَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقَيْسِ<sup>(١)</sup>  
رِيَابُ طَبَاخِهِ إِذَا اتَّسَحَتْ أَتَقَى يَبَاضًا مِنَ الْقَرَاطِيسِ

(١٠) وقال آخر:

فَقَى مُخْتَصِرُ الْمَاكُورِ لِي وَالْمَشْرُوبِ وَالْعَطِشِ  
نَقَى الْكَاسِ وَالْقَصْفَةِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقِدْرِ

(١١) وقال آخر: الْبُيْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

(١٢) وقال آخر: أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّامِحَةُ وَالْمَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسْبِ

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُرُ الدِّمَا<sup>(٢)</sup>  
الْمَجْدُ بَيْنَ ثَوْبَيْكَ . وَالكَرَمُ مِلْهُ بُرْدَيْكَ

## بلاغته الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من أَلُفَّ طَبْعُهُ  
وَصَفَتْ قَرِيحَتُهُ ، وَالسَّرُّ فِي بِلَاغَتِهَا أَنَّهَا فِي صُورٍ كَثِيرَةٍ تُعْطِيكَ الْحَقِيقَةَ مُصْحُوْبَةً  
بِدَلِيلِهَا ، وَالْقَضِيَّةُ فِي طَبْعِهَا بُرْهَانُهَا ، كَقَوْلِ الْبَحْرِيِّ فِي الْمَدِيحِ  
يَفْضُونَ فَضْلَ الْأَحْظَرِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهِيْبٍ فِي الصُّدُورِ مُجَبَّبٍ  
فَإِنَّهُ كُنِيَ عَنْ إِكْبَارِ النَّاسِ لِلْمَدْحِ وَهَيْبَتِهِمْ إِيَّاهُ بِفَضْلِ الْإِبْصَارِ الَّذِي هُوَ

(١) بَلْقَيْسُ بِكسر الباء ملكة سبأ ، وسبأ عاصمة قديمة لبلاد اليمن (٢) الْأَعْقَابُ  
جَمْعُ عَقِيبٍ وَهُوَ مَوْخِرُ الْقَدَمِ ، وَالْكَوَامُ الْجِرَاحُ ، يَقُولُ : نَحْنُ لَا نُوَلِّي فَنَجْرَحُ فِي  
ظَهْرِنَا فَتَقَطُرُ دِمَاءُ كُلُّوْمِنَا عَلَى أَعْقَابِنَا ، وَلَكِنَّا نَسْتَقْبِلُ السُّيُوفَ بِوُجُوهِنَا فَإِنْ  
جَرَحْنَا قَطُرَتِ الدِّمَا عَلَى أَقْدَامِنَا

في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليلة في الكنايات عن الصفة والنسبة

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تَضَع لك المعاني في صورة المحسّات ، ولا شك أنّ هذه خاصة الفنون ، فإنّ المصوّر إذا رَسَمَ لك صورة للأمل أو لليأس بهرَكَ وجعلَكَ ترى ما كنت تُعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً

فمثل « كثير الرماد » في الكناية عن الكرم « ورُسول الشر » في الكناية عن المزاح - وقول البحترى

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ

في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلُّ أولئك يُبرز لك المعاني

في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من أن تُشفي غلتك من خصمك من غير أن تبجل له اليك سبيلاً ، ودون أن تخدش وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة .

رَحَلْتُ فَكَمْ بِالْكَ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَى وَكَمْ بِالْكَ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ <sup>(١)</sup>

وَمَا رَبُّ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ <sup>(٢)</sup>

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْنَعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ

رَمَى وَاتَّقَى رَمِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَأَسْرُ كَفَى وَقَوْمِي وَأُسْمَى

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ

(١) الشادين ولد الغزال ، والضيغم الأسد ، أراد بالباكي بأجفان الشادين المرأة

الحسنة ، وبالباكي بأجفان الضيغم الرجل الشجاع . يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراقى وجزعوا لارتحال (٢) القُرط ما يعلق في شحمة الأذن ، والحسام السيف القاطع ، والمصمم الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول لم تكن المرأة الحسناء بأجذع على فراقى من الرجل الشجاع

فإنه كفى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم ، ثم وصفه بالغدر الذي يدعى أنه من شيممة النساء ، ثم لأمه على منبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يرمى ويتقى الرمي بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمنله ، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سبي الظن بأصدقائه ، لأنه سبي الفعل كثير الأوهام والظنون ، حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات السكناية التعبير عن القبيح بما تسيخ الآذان سماعه وأمثله ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالسكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكتنون عن المرأة بالبيضة والشاة . ومن بدائع السكنايات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup>

فإنه كنى بالنخلة عن المرأة التي يحبها . عن البلاغة الواضحة

## أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحداً يستطاع أدائه بأساليب عدة وطرائق مختلفة ، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه . أو الاستعارة . أو المجاز المرسل ، أو العقلي ، أو السكناية . فقد يصف الشاعر انساناً بالكرم فيقول :

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ  
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بليغ جداً مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيهه أو مجاز ، وقد وصف

(١) ذات عرق موضع بالبادية وهو مكان احرام أهل العراق

الشاعر فيه ممدوحه بالكرم ، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ، ولا بأكثر مالا وقد يعتمد الشاعر عند الوصف بالكريم الى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا      جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا  
فيشبه الممدوح بالبحر ، ويدفعُ بخيالك الى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للقريب ، ويرسل السحاب للبعيد .

أو يقول :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النُّوَاحِي أَتَيْتَهُ      فَلَجَّئْتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ  
فيدعى أنه البحر نفسه ، وينكر التشبيه فكراً فادعى المبالغة وادعاء المائلة الكاملة أو يقول .

عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ      وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءَ قِنَةِ الْجَبَلِ ؟  
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة وليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه ، فانه ادعى أنه لعل منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال « وكيف تمسك ماء قنة الجبل »

أو يقول :

جَيَّ النُّهْرَ حَتَّى خَلَّتْهُ مِنْكَ أَنْهَامًا      تُسَاقُ بِلَا ضَنٍْ وَتُعْطَى بِلَا مَنْ<sup>(١)</sup>  
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة واقتنائاً في أساليب الإجابة . ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح — بعد أن كان المألوف أن تشبه النعم بالنهر الفيض .

أو يقول :

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطَى الْمَالُ مُبْتَسِمًا      صَوَّبُ النِّعَمَةِ تَرَجَّى وَهِيَ تَأْتَلِقُ<sup>(٢)</sup>  
فيعيد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة الممدوح

(١) الضن البخل ، والمن الامتنان بتمعداد الصنائع

(٢) تهوى تسيل ، وتأتلق تلمع

وهو يجود - وابتسامة السرور تملو شفثيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَدُ الْفَنَحِ وَالْأَنْوَاهُ بِأَخْلَةٍ      وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْفَيْثُ قَدْ جَمَدَا  
فيضاهي بين جود المدوح والمطر ، ويدعى أن كرم مدوحه لا ينقطع إذا  
انقطعت الأنواء ، أو جمَد القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَّامِ وَلَجٌ فِي      إِبْرَاقِهِ وَالْحُجُوفِ فِي إِرْعَادِهِ (١)  
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُشَبَّهًا      بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ  
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم  
ولا يكتفى بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بمدوحه  
لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى      إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقَى  
يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فيمنزع في وصف المدوح  
بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبغية على تناسي التشبيه  
والمبالغة فيها أعظم ، وأثرها في النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي      وَعَلَّمَنِي أَحْسَانَهُ كَيْفَ آمَلُهُ  
فيشبه ندى مدوحه واحسانه بانسان ، ثم يحذف المشبه به ويرمز اليه بشئ من  
لوازمه - وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها :  
أو يقول : وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا  
فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد مدوحه استغنى عن هو

(١) الغيم الركام المتراكم ، ولج وألح كلاهما بمعنى استمر



دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبى للجداول ، فيعطيك استعارة تمثيلية ، لها روعة وفيها جمال ، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه ، وتؤيد الحال الذي يدعيها أو يقول :

مَا زِلْتَ تَتَّبِعُ مَا تُؤَلِّي يَدَايِيدَ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ  
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد بها النعمة ، لأن اليد آلة النعم وسببها .  
أو يقول :

أَعَادَ يَوْمَكَ أَيَّامِي لِنَضْرِبَهَا وَاقْتَصَّ جُودُكَ مِنْ قَفَرِي وَإِعْسَارِي  
فيسند الفعل إلى اليوم — وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي .  
أو يقول :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ  
فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه ، بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لانه بدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار ، وهذه الكناية من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً — كل له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى ، فان للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني لا يكاد يذمى إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في صفات أخرى كالشجاعة والاباء والحزم وغيرها ، ولكننا لم نقصد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءة تلك الشعر العربي والأكثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً وستدهش للمدى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والابداع في صوغ الأساليب — عن البلاغة الواضحة

تم بحمد الله علم البيان \* ويليه علم البديع بعونه تعالى

## عَلِّمْنَا الْبَدِيعَ

البديع لغة المُخْتَرَع المُوجَد على غير مثال سابق ، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء ، وأبدعه اختراعه لاعلى مثال <sup>(١)</sup>  
واصطلاحاً هو علم يُعرف به الوجوه <sup>(٢)</sup> والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال ووضوح دلالاته على المراد

وواضعه عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٧٤ هجرية - ثم اقتنى أثره

(١) البديع فاعيل بمعنى مُفْعَل أو بمعنى مفعول - ويأتى البديع بمعنى اسم الفاعل فى قوله تعالى « بديع السموات والارض » أى مبدعها  
(٢) وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميته .  
(٣) وتحسين الكلام بعلمى المعانى والبيان « ذاتى » و بعلم البديع « عرضى »  
ووجوه التحسين إما معنوية وإما لفظية .

فالبديع المعنوى هو الذى وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الالفاظ كقوله : أنطلب صاحباً لا عيب فيه وأنت لـكل من تهوى ركب  
ففى هذا القول ضربان من البديع ( هما الاستفهام والمقابلة ) لا يتغيران بتبدل الالفاظ كما لو قلت مثلاً : كيف تطلب صديقاً منزها عن كل نقص ، مع أنك أنت نفسك ساع وراء شهواتك ؟

والبديع اللفظى - هو ما رجعت وجوه تحسينه الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغير اللفظ - كقوله

قُدَّامة بن جعفر الكاتب ، ثم أَلَّف فيه كثيرون كَأبي هلال العسكري .  
وابن رشيق القيرواني ، وصفي الدين الحلي ، وابن حجة الحموي - وغيرهم .  
وفي هذا العلم ، بابان وخاتمة

## الباب الأول في المحسنات المعنوية

### (١) التورية <sup>(١)</sup>

التورية لغة - مصدر ورّيت الخبر تورية إذا سترته ، وأظهرت غيره  
واصطلاحاً - هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان ، أحدهما قريب

---

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه  
فإنك إذا أبدلت لفظة (ذاهبة) بغيرها ولو بمعناها فيسقط الشكل البديعي بسقوطها  
وملخص القول أن المحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى  
أولاً وبالذات ، وإن حسنت اللفظ تبعاً - والمحسنات اللفظية هي ما كان التحسين بها  
راجعاً إلى اللفظ بالاصالة ، وإن حسنت المعنى تبعاً  
وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها لا تقع موقعها من  
الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفواً بدون تكلف والآن فنبتذله .

(١) التورية أن يطلق لفظ له معنيان . أحدهما قريب . والاخر بعيد  
فيراد البعيد منهما ، ويورى عنه بالقریب

وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام - مجردة . ومرشحة . ومبينة . ومبأة  
١ فالجردة - هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين كقول الخليل لما سأله الجبار عن  
زوجته : فقال « هذه أختي » - أراد أخوة الدين . وكفوله ( وهو الذي يتوقاكم  
بالليل ويعلم ما جرحتم بالتهار )

ظاهر غير مُراد ، والآ خر بعيد خفيّ هو المراد بقريئة ، ولكنه ورّى عنه بالمعنى القريب ، فيتوهّم السامع لأوّل وهلة أنّه مُراد وليس كذلك كقوله تعالى ( وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ) أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب ، ولأجل هذا سُمّيت التّورية « إيهاماً وتخبيلاً » وكقول سراج الدين الورّاق

٢ والمرشحة - هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب ومُهمّيت بذلك لتقويتها به لان القريب غير مراد فكأنّه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوّى به نحو (والسماء بئيناها بأيد) فانه يحتمل الجارحة وهو القريب ، وقد ذكر من لوازمه البنيان على جهة التّرشيح ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود ، وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها ٣ والمبينة - هي ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد - مهمّيت بذلك لتبيين الموترى عنه بند كرازمه ، اذ كان قبل ذلك خفياً فلما ذكر لازمه تبين : نحو

يا من رآني بالهموم مطوقا وظللت من قعدى غصونا في شجون  
أتلومني في عظم توحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون  
وهي أيضا قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد

٤ والمهيأة - هي التي لا تقع التورية فيها الا بلفظ قبلها أو بعدها ، فهي قسمان أيضا فالأوّل - وهو ما تمهياً بلفظ قبل ، نحو قوله وأظهرت فينا من سماتك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك النّذب فالفرض والنّذب معناه القريب الحكمان الشرعيان

والبعيد . الفرض معناه العطاء والنّذب الرجل السريع في قضاء الحوائج ، ولولا ذكر السنة لما تمهيات التورية ولا فهم الحكمان .

والثاني - وهو ما تمهياً بلفظ بعد : كقول الامام علي رضي الله تعالى عنه في الاشعث ابن قيس أنّه كان يحرك الشمال باليمين ، فالشمال معناها القريب ضد اليمين ، والبعيد جمع

أَصُونُ أُدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ لِقَاءَ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ  
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمُ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمُ « حَبِيبٌ »  
وكقوله — آياتِ شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق  
ومن العجائب لفظها حُرٌّ ومعناها « رقيق »

## (٢) الاستخدام

هو ذكر لفظ مشترك بين معنيين يُراد به أحدهما ثم يُعاد عليه ضمير  
أو إشارة بمعناه الآخر، أو يُعاد عليه ضميران يُراد بثنائهما غير ما يُراد بأولهما  
فالأول — كقوله تعالى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (أُرِيدَ  
بالشهر الهلال، وبضميره الزمان المعلوم، وكقول معاوية بن مالك  
إذا نزل السماء بأرض قوم رَعِينَاهُ وإن كانوا غَضَابَا  
أراد بالسماء المطر، وبضميره في «رَعِينَاهُ» النبات<sup>(١)</sup> وكلاهما معنى مجازي للسماء

شكلة، ولولا ذكر اليمين بعده لما فهم منه السامع معنى اليد الذي به التورية: ومن المجردة قوله  
حملناهوا طراً على الدم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابساً  
فإن الدم له معنيان — قريب وهو الخيل الدم، وليس مراداً. وبعيد وهو القيود  
الحديد السود. وهو المراد. ومن المرشحة قوله تعالى (قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن  
يد وهم صاغرون) فإن المراد من اليد الذلة وقد اقترنت بالإعطاء الذي يناسب المعنى  
القريب وهو العضو

(١) ملخص الاستخدام هو أن يؤتى بالفظ له معنيان فيراد به أحدهما، ثم  
بضميره المعنى الآخر كقول الشاعر

وللفزاة شيءٌ من تلفته ونورها من ضياء خديه مكتسب

### والثاني — كقول البُحْتَرى

فسق الغضا والسّاكنيه وان هوو شَبُوهُ بين جوانحي وضلوعى  
الغضا شجر بالبادية ، وضمير ساكنيه راجع الى الغضا باعتبار المكان .  
وضمير شبوه يعود اليه بمعنى النار الحاصلة من شجر الغضا ، وكلاهما مجاز للغضا .

### (٣) الاستطراد

هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه الى آخر لمناسبة بينهما .  
ثم يرجع الى إتمام الأول كقول السموءل

وإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً      إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسُلُولُ  
يَقْرَبُ حَبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا      وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ  
وَمَامَاتٍ مِّنَّا سَيْدٌ حَتَفَ أَنْفَهُ      وَلَا طُلٌّ مِّنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

فسياق القصيدة للفخر ، واستطرده منه منتقلا الى هجو قبيلتي « عامر  
وسلول » ثم عاد الى مقامه الأول وهو الفخر بقومه — ومنه قول الآخر  
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة      فان تسلت أسلناها على الأسل

أَرَادَ الشَّاعِرُ بِالْغَزَالَةِ الْحَيَوَانَ الْمَعْرُوفَ . وَبِضْمِيرِ (نُورِهَا) الْغَزَالَةُ بِمَعْنَى الشَّمْسِ  
وَكَقُولِهِ رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَاكَ نَاطِرَهُ      مُتَيِّمٌ لَجَّ فِي الْأَشْوَاقِ خَاطِرَهُ  
وَكَقُولِهِ إِذَا لَمْ أَبْرِقْ بِالْحَيَا وَجْهَ عَفَى      فَلَا أَشْبَهَتْهُ رَاحَتِي بِالتَّكْرَمِ  
وَلَا كُنْتُ مِمَّنْ يَكْسِرُ الْجَفْنَ بِالْوَعَى      إِذَا أَنَا لَمْ أَغْضِضْهُ عَنْ رَأْيِ مُحَرَّمِ  
وَقَالَ الْآخَرُ فِي الدَّعَاءِ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَ الْأَمِيرِ وَكَفَاهُ شَرَّهَا . وَأَجْرَى لَهُ عَذْبَاهَا .

وَأَكْثَرَ لَدَيْهِ تَبَرُّهَا — وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ

رَحَلْتُمْ بِالْفِدَاةِ فَبِتُّ شَوْقًا      أَسْأَلُ عَنْكُمْ فِي كُلِّ نَادٍ

لا ينزلُ المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقلِّ

#### (٤) \*الافتنان\*

هو الجمع بين فنَّين مختلفين ، كالغزل ، والحماسة ، والمدح ، والهجاء  
والتعزية والتهنئة - كقول عبد الله بن همام السلولى ، « جامعا بين التعزية  
والتهنئة » حين دخل على يزيد وقد مات أبوه معاوية ، وخلفه هو فى الملك  
« آجرك الله على الرزئة ، وبارك لك فى العطية ، وأعانك على الرعية  
فقد رُزئت عظيمًا » وأعطيت جسيما ، فاشكر الله على ما أعطيت ؛ واصبر  
على ما رُزيت ، فقد فقدت الخليفة . وأعطيت الخلافة ، ففارقت خليلا  
ووهبت جليلا »

اصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقة واشكرُ حباء الذى بالملك أصفاك  
لارُزءَ أصبح فى الأقوام نعلمه كما رُزئت ولا عقي كعقبك  
وكقول عنترة يخاطب عبلة  
ولقد ذكرتُ والرماح نواهلُ منى وبِيضُ الهند تقطرُ من دى  
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارقِ نوركِ المتبسّم

#### (٥) \*الطباق<sup>(١)</sup>\*

الطباق هو الجمع بين الشئ وضده فى الكلام . وهما قد يكونان

أراعى النجم فى سدى اليكم ويرعاه من البيدا جوادى

(١) ويسمى بالمطابقة . وبالتضاد . وبالتطبيق . وبالتكافؤ . وبالتطابق - وهو  
الجمع فى الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل الضدين

اسمين - نحو: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) «وتحسبهم أيقاظاً وهم زُقود»  
 أو فعلين - نحو: (هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) «ثم لا يموت فيها ولا يحيى»  
 أو حرفين - نحو: (وَأَنْ مَثَلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ)  
 أو مختلفين - نحو: (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) <sup>(١)</sup>  
 ونحو: «من كان ميتاً فأحييناه»

## (٦) المقابلة

هي أن يُوثقَ بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يُوثقَ بما يقابل ذلك  
 على الترتيب كقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى  
 فَسَنِيَسِرُّهُ لِّلْإِسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَسِرُّهُ  
 لِّلْعُسْرَى، وكقوله تعالى (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْغَبَائِثَ)  
 وقال صلى الله عليه وسلم للانصار (إنكم لتكثرثون عند الفزع  
 وتقلثون عند الطمع) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق

أو النقيضين أو الإيجاب والسلب. أو التضاد

(١) والطباق ضربان: أحدهما طباق الإيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً  
 وسلباً، نحو (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء  
 وكقوله حلوا الشمايل وهو مرّ باسل يحمى الدمار صبيحة الارهاق  
 وثانيهما طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين  
 من مصدر واحد - أحدهما مثبت والآخر منفي - نحو (يستخفون من الناس ولا  
 يستخفون من الله) ونحو (لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا)  
 أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا  
 من دونه أولياء) ونحو: لا تخشوا الناس واخشوني



في السرِّ ولا عدوًّا في العلانية . وقال :

وباسطُ خيرٍ فيكمُ يمينه - وقابضُ شرِّ عنكمُ شماله - وكقوله  
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل

### (٧) ﴿مراعاة النظير<sup>(١)</sup>﴾

هي الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد ، وذلك  
إمّا بين اثنين - نحو ( وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ )  
وإمّا بين أكثر - نحو ( أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى  
فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ )

ويلحق بمراعاة النظير ما بُني على المناسبة في «المعنى» بين طرفي الكلام  
يعنى أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى نحو ( ولا تَذَرِكُ إِلَّا بَصَارُ  
وَهُوَ يُذَرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ )

فإن «اللطيف» يناسب عدم إدراك الأَبْصَارِ له ، و «الخبير» يناسب  
أدراكه سبحانه وتعالى للأَبْصَارِ

أو ما بُني على المناسبة في «اللفظ» باعتبار معنى له غير المعنى المقصود

ويلحق بالطباق ما بني على المضادة تأويلا في المعنى نحو ( يغفر لمن يشاء ويعذب  
من يشاء ) فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحا لكن على تأويل كونه صادرا عن  
المؤاخذه التي هي ضد المغفرة . أو تخيلا في اللفظ باعتبار أصل معناه - نحو ( من  
تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ) أى يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار  
ولكن لفظه يقابلها في أصل معناه . وهذا يقال له «إيهام» التضاد

(١) وتسمى بالتناسب والتوافق والائتلاف .

في العبارة نحو ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) فإن  
المراد « بالنجم » هنا النبات، فلا يناسب « الشمس » و « القمر » ولكن لفظه  
يناسبهما باعتبار دلالة على الكواكب. وهذا يقال له « إيهام التناسب » كقوله  
كَأَنَّ الثَّرِيَّا عَلَّقَتْ فِي جَبِينِهَا      وفي نحرها الشعرى وفي خدّها القمرُ

### (٨) (الارصاد)

هو أن يذكر قبل الفاصلة « من الفقرة أو الفافية من البيت » ما يدلُّ  
عليها إذا عُرِفَ الرّوى ، نحو : ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ  
وَقَبْلِ الْغُرُوبِ ) ونحو : وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم  
يظلمون <sup>(١)</sup> وكقول الشاعر .

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ      بَلَا سَبَبٍ عِنْدَ اللّٰه كَلَامِي  
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتَهُ بِحَلَلٍ      وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِحَرَمٍ  
وَنَحْوُ : إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِهِ      وَجَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
وَقَدْ يَسْتَعْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الرّوِيِّ ، نَحْوُ : ( وَإِسْكَالُ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ  
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ )

### (٩) (الاماج)

هو أن يُضْمَنَ كلامٌ سيق لمعنى معنى آخر لم يُصرَحْ به ، كقوله المتنبي

---

(١) فالسّامع إذا وقف على قوله تعالى « قبل طلوع الشمس » بعد الاطاحة بما تقدم  
علم أنه « وقبل الغروب » كذلك البصير بمعاني الشعر وتأليفه إذا سمع المصراع الاول

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا  
ساق الشاعر الكلامَ أصالةً لبيان طول الليل ، وأدمج الشكوى من  
الدهر في وصف الليل بالطول

### ﴿ المذهب الكلامي ﴾ (١٠)

هو أن يُورد المتكلم على صحة دعواه حُجَّةً قاطعةً مُسَلِّمةً عند المخاطب  
بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزماً للمطلوب  
كقوله تعالى ( لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ) واللازم وهو  
الفساد باطل ، فكذا المزوم وهو تعدد الآلهة باطل  
ونحو: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَأْتُوا خَلْقَنَا كَمِثْلٍ تَرَابٍ )  
ونحو قوله تعالى ( وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ  
عَلَيْهِ ) أى وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان ، فالاعادة ممكنة

### ﴿ حسن التعليل ﴾ (١١)

حسن التعليل ، أن يُنكر الأديبُ صراحةً أو ضمناً علةَ الشيء  
المعروفة ، ويأتى بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذى يرمى اليه  
يعنى أن الشاعر أو الناثر يدعى لوصف علةً غير حقيقية مناسبة  
له باعتبار لطيف ، مشتمل على دقة النظر - كقول المرعى فى الرثاء  
وما كُفَّةَ البدر المنير قديمةً ولكنَّها فى وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطِيمِ

---

علم أن العجز ليس الا ما قاله الشاعر

يقصد ان الحزن على المرنى شمل كثيراً من مظاهر الكون ، فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر ( وهى ما يظهر على وجهه من كدرة ) ليست ناشئة عن سبب طبيعى ، وانما هى حادثة من أثر اللطم على فراق المرنى ، ومثله قوله أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن يقصد أن الشمس لم تصفر عند الجنوح الى المغيب للسبب المعروف ولكنها اصفرت مخافة ان تفارق وجه الممدوح - ومثله قول الشاعر ما قصر الغيث عن مصر وتربتها طبعاً ولكن تعداً كم من الخجل ينكر هذا الشاعر الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر ، ويلتمس لذلك سبباً آخر : وهو أن المطر يخجل ان ينزل بأرض يعمها فضل الممدوح جوده ، لانه لا يستطيع مباراته فى الجود والعطاء

ولا بد فى العلة أن تكون ادعائية ، ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتاً فيقصد بيان علته ، أو غير ثابت فيراد اثباته

فالأول (١) وصف ثابت غير ظاهر العلة كقوله

بين السيوف وعينها مشاركة من أجلها قيل للأجفان أجفان وقوله - لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصيبها الرضاه (١) وقوله - زعم البنفسج أنه كمداره حسناً فسلوا من قفاه لسانه فخرج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له ، لكنه ادعى أن علته

(١) أى أن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها لأن اعطائك المتتابع أكثر من مائها وأغزر . ولكنها حمت حسداً لك . فإله الذى ينصب منها هو عرق تلك الحى - فالرضاء عرق الحى - ومنه قول ابن رشيق

### الاقتراء على المحبوب

(ب) أو وصف ثابت ظاهر العلة غير التي تذكر كقول المتنبي  
 ما به قتلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابَ  
 فأن قتل الأعداء عادة للملوك لاجل أن يسلموا من أذاهم وضررهم  
 ولكن المتنبي اخترع لذلك سبباً غريباً فتخيل أن الباعث له على قتل أَعَادِيهِ  
 لم يكن إلا ما اشتهر وعرف به حتى لدى الحيوان الأعجم من الكرم الغريزي  
 ومحبتة إجابة طالب الاحسان ، ومن ثم فتك بهم لانه علم أنه إذا غدا للحرب  
 رجّت الذناب أن يتسّع عليها رزقها . وتنال من لحوم أعدائه القتلى ، وما  
 أراد أن يخيب لها مطلباً

والثاني وصف غير ثابت ، وهو إما ممكن — كقول مسلم بن الوليد  
 يَا وَاشِيَا حَسَنْتَ فِينَا إِسَاءَتَهُ نَجَى حَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغُرُقِ  
 فاستحسن إساءة الواشي ممكن ، ولكنه لما خالف الناس فيه عقبه  
 بذكر سببه ، وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء ، فسلم إنسان عينه

سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ كَانَتْ مُصَلًّى      وَلِمَ جُعِلَتْ لَنَا طَهْرًا وَطَيْبًا  
 فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ لِأَنِّي      حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيبًا  
 وَمِنْ حَسَنِ التَّعْلِيلِ قَوْلُهُ  
 مَا زَلَزْتُ مِصْرَ مَنْ كِيدَ بِرَادِبِهَا      وَإِنَّمَا رَقَصْتُ مِنْ عَدْلِهِ طَرِبَا  
 وَكَقَوْلِ الْآخَرِ

أَرَى بِدْرِ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينَا      وَيَبْدُو نَحْمٌ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا  
 وَذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى      وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

من الفرق في الدموع  
ولمّا غير ممكن — كقول الخطيب القزويني  
للم تكن نيّة الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد مُنتطق  
جعل الشاعر علة شدّ الجوزاء النطاق في وسطها خدمة الممدوح  
وهي صفة غير ممكنة. فقصد اثباتها على خلاف الواقع<sup>(١)</sup>

## (١٢) (التجريد)

هو لغة ازالة الشئ عن غيره ، واصطلاحاً أن ينتزع المتكلم من أمر  
ذى صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة ، مبالغة في كمالها في المنتزع منه ، حتى  
أنه قد صار منها بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها ، وهو أقسام .  
« أ » منها ما يكون بواسطة التجريدية كقولك : لى من فلان صديق حميم  
( أى بلغ فلان من الصداقة حداً أصبح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها )  
ونحو : ترى منهموا الأسد الغضاب اذا سطوا وتنظر منهم في اللقاء بدوراً  
« ب » ومنها ما يكون بواسطة الباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه  
نحو قولهم : ائن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر ، بالغ في اتصافه بالسماحة  
حتى انتزع منه بحراً فيها

### (١) ومثله قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل فالحا الوصبُ  
حمرتها من دماء مَنْ قتل والدم في السيف شاهدٌ محجب  
وكقوله :

فلئن بقيت لأرحلنّ بغزوة تحوى الغنائم أويموت كرم

«ج» ومنها مالا يكون بواسطة نحو: (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم  
وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر)  
«د» ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الأعرابي  
ياخير من ركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا<sup>(١)</sup>

### (١٣) المشاكلة

هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، كقوله تعالى ( تَعْلَمُ  
مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ) المراد ولا أعلم ما عندك  
وعبر بالنفس للمشاكلة . ونحو ( نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ )  
أي أهملهم . ذكر الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته  
ومن ذلك ما حكى عن أبي الرقع أن أصحاباً له أرسلوا يدعونه الى  
الصباح في يوم بارد ويقولون له ماذا تريد أن نصنع لك طعاماً ، وكان فقيراً

---

(١) أي يشرب السكاس بكف الجواد — انتزع منه جواداً يشرب هو بكفه  
على طريق الكناية . لان الشرب بكف غير البخل يستلزم الشرب بكف الكريم  
وهو لا يشرب الا بكف نفسه . فاذاً هو ذلك الكريم  
ومن التجريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال  
أي الغنى — فقد انتزع من نفسه شخصاً آخر وخاطبه ، وهذا كثير في كلام الشعراء  
وانما سمي هذا النوع تجريداً لأن العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامناً فيه كأنه  
حقيقته ، فتخرج ذلك المعنى الى ألفاظها مجرداً عن الانسان كأنه غيره — وفائدة هذا  
النوع ( مع التوسع ) أن يثبت الانسان لنفسه مالا يليق التصريح بثبوته له

ليس له كسوة تقيه من البرد، فنكتب اليهم يقول  
 أصحابنا قصدوا الصُّبُوح بسحرة وأتى رسولهم إلى خصيصة  
 قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت أطبخوا لي جبةً وقيصاً<sup>(١)</sup>  
 وكقوله: من مبلغ أفناء يعرب كلها انى بنيت الجار قبل المنزل  
 وكقوله: ألا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

### (١٤) «المزاجية»

هى أن يزواج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء، بأن يرتب  
 على كل منهما معنى رتب على الآخر، كقوله  
 اذا ما نهى الناهى فليجّنى الهوى أصاغت الى الواشى فليجّ بها المهجر  
 زواج بين النهى والإصاغة فى الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما  
 وكقوله —

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكّرت القربى ففاضت دموعها  
 زواج بين الاحتراب «التحارب» وتذكر القربى فى الشرط والجزاء  
 بترتيب الفيض عليهما

### (١٥) «الطى والنشر»

الطى والنشر — أن يذكر متعديداً، ثم يذكر ما لكل من أفرادها  
 شائعاً من غير تعيين، اعتماداً على تصرف السامع فى تمييز ما لكل واحد  
 (١). أى خيطوا لي جبة وقيصاً فذكر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة  
 طبخ الطعام.



منها . وردّه الى ما هو له - وهو نوعان

« ا » إِمَّا أَنْ يَكُونَ النَّشْرُ فِيهِ عَلَى تَرْتِيبِ الطّيِّ ، نَحْوُ ( وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ) فقد جمع بين الليل والنهار ثم ذكر السكون لليل ، وابتغاء الرزق للنهار ، على الترتيب وكقوله : عيونٌ وأصداعٌ وفرسٌ وقامةٌ وخالٌ ووجناتٌ وفرقٌ ومرشفٌ سيوفٌ وربحانٌ وليلٌ وبانةٌ ومِسْكٌ وياقوتٌ وصُبْحٌ وقرْقَفٌ وكقوله . فعلٌ المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

« ب » وإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ تَرْتِيبِهِ - نَحْوُ ( فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ )

ذكر ابتغاء الفضل للثاني ، وعلم الحساب للأول على خلاف الترتيب وكقوله - ولحظهٌ ومُحياهُ وقامته بدر الدُجا وقضيبُ البانِ والراح فبدر الدجا راجع الى « المحيا » الذي هو الوجه ، و « قضيب البان » راجع الى « القامة » ، والراح راجع الى « اللحظ » ويُسمى اللَّفّ والنَّشْرُ أيضا

### (١٦) ﴿ الجمع ﴾

هو أن يجمع المتكلم بين متعدد تحت حكم واحد وذلك فديكون

« ا » في اثنين نحو : المال والبنون زينة الحياة الدنيا

ونحو : ( وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ )

« ب » أو في أكثر ، نحو ( إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) وكقوله

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاقَ وَالْجِدَّةَ      مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ  
وكقوله : آرَاؤُهُ وَعَطَايَاهُ وَنِعْمَتُهُ      وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ  
وكقوله آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسَيُوفُكُمْ      فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نَجُومُ

### (١٧) ﴿التفريق﴾

هو أن يعمد المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً  
وتفريقاً بذكر ما يفيد معنى زائداً فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب  
أو غير ذلك من الأغراض ، نحو ( وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ  
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ) — وكقول الشاعر

ما نوال الغمام وقت ربيع      كنوال الأمير يوم سقاء  
فنوال الأمير بَدْرَةٌ عَيْن      ونوال الغمام قَطْرَةٌ مَاءٍ  
وكقوله — مَنْ قَاسَ جَدَوَاكَ يَوْمًا      بِالسُّحْبِ أَخْطَأَ مَدْحَكَ  
السُّحْبُ تَعْطِي وَتَبْكِي      وَأَنْتِ تَعْطِي وَتَضْحَكُ  
وكقوله — مَنْ قَاسَ جَدَوَاكَ بِالْغَمَامِ فَا      أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكَايِنِ  
أَنْتِ أَذْأَجِدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا      وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامَعَ الْعَيْنِ  
وكقوله — وَرَدَ الْخُدُودَ أَرْقٍ مِنْ      وَرَدَ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ  
هَذَاكَ تَنْشَقُّهُ الْأَنْوُفُ      وَذَا يُقْبِلُهُ الْقُمْ

### (١٨) ﴿التقسيم﴾

هو أن يذكر متعددًا، ثم يُضاف إلى كلٍّ من أفراده ماله على جهة التبيين

نحو) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ، فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ  
وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَابِيَةٍ )

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين  
أولهما أن تُستوفى أقسام الشيء ، نحو ( لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى )

وثانيهما أن تذكر أحوال الشيء مضافا الى كل منها ما يليق به كقوله تعالى  
( فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ  
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ )  
وكقوله سأطلبُ حَقِّي بالقَنَاءِ ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مُرْدُ  
ثقالٌ إِذْ لَا قُوَا خِفَافٌ إِذَا دُعُو كثير إِذَا شَدُو قليلٌ إِذَا عُدُو  
وكقوله - ولا يقيم على ضيم يُراد به إِلَّا الْأَذِلَّةَ لَأَنَّ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ  
هذا على الخسف مربوط بِرُمْتِهِ وذا يُشجَّ فلا يَرْتِي له أحدُ

### (١٩) ﴿الجمع مع التفريق﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ، ثم يفرق بينهما في  
ذلك الحكم ، نحو قوله تعالى ( خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ . وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ )  
وكقوله - فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

### (٢٠) ﴿الجمع مع التقسيم﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد ، ثم يقسم

ما جمع - أو يقسم أولاً ثم يجمع ، فالأول نحو : ( اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ) وكقول المتنبي

حتى أقام على أرباض خرشنة <sup>(١)</sup> تشقى به الروم والصليبان والبيعُ  
للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا  
والثاني كقول سيدنا حسان

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهُمُ أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا  
سجيةً تلك فيهم غير مُحدثة إنَّ اخلائق فاعلم شرها البدعُ

### (٢١) ﴿المبالغة﴾

أن يدعى المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً - وتنحصر في ثلاثة أنواع

- ١ تبليغ - إن كان ذلك الادعاء ممكناً عقلاً وعادة ، نحو « ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها » وكقوله في وصف فرس  
إذا ما سابقتها الريح فرّت وألقت في يد الريح التراباً
- ٢ وإغراق - أن كان الادعاء ممكناً عقلاً لا عادة - كقوله  
ونكرم جارنا ما دام فينا ونُنبه الكرامة حيثُ مالا
- ٣ وغلو <sup>(٢)</sup> - أن كان الادعاء مستحيلاً عقلاً وعادة - كقوله

---

(١) الأرباض جمع رِبْضٍ وهو ما حول المدينة . وخرشنة بلد بالروم  
(٢) أما الغلو . فمنه مقبول ومنه مردود . فالمقبول ثلاثة أنواع أحدها - ما اقترن به ما يقر به للصحة « ككاد » نحو قوله تعالى ( يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار )

تَكَادُ قِسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُمْسِكُنْ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَ

## (٢٢) «الْمُخَايَرَةُ»

هِيَ مَدْحُ الشَّيْءِ بَعْدَ ذَمِّهِ أَوْ عَكْسَهُ - كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ فِي مَدْحِ الدِّينَارِ

«أَكْرَمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتِ صَفْرَتِهِ»

بَعْدَ ذَمِّهِ فِي قَوْلِهِ - «تَبَا لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَارِقٍ»

## (٢٣) «تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبِهُهُ الذَّمُّ»

هُوَ ضَرْبَانِ :

(١) أَنْ يُسْتَتْنَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنَاقِيَةٍ، صِفَةِ مَدْحٍ عَلَى تَقْدِيرِ دَخُولِهَا فِيهَا - كَقَوْلِهِ

«وَلَوْ» نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ

اللَّهِ) ثَانِيًا - مَا تَضَمَّنَ حَسَنَ تَخْيِيلٍ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّئِيِّ

عَقَدْتَ سَنَابِكَهَا عَلَيْهَا عَنِّيَرًا لَوْ تَبَتَّغَى عَنَّا عَلَيْهِ لَأُمَكَّنَا (١)

وَقَوْلِ الْمُعَرِّي :

يَذِيبُ الرَّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ بِمَسْكِهِ لَسَالَا

ثَالِثًا - مَا أَخْرَجَ مَخْرَجَ الْهَزْلِ وَالْخُلَاعَةِ - كَقَوْلِ النَّظَّامِ

تَوَهَّمَهُ طَرْفِي فَأَلَمَ طَرْفُهُ فَصَارَ مَكَانَ الْوَهْمِ فِي خَدِّهِ أَثَرٌ

وَمَرٌّ بِفَكْرِي خَاطِرًا فُجِّرَتْهُ وَلَمْ أَرْ خُلُقًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

وَقَوْلِ الْآخَرِ لَكَ أَنْفٌ يَا ابْنَ حَرْبٍ أَنْفَتَ مِنْهُ الْأَنْفُ

أَنْتَ فِي الْقُدْسِ تَصَلِّي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ يَطُوفُ

(١) السَّنَابِكُ جَمْعُ سَبَكٍ وَهُوَ طَرَفٌ مُقَدِّمُ الْحَافِرِ . وَالْعَنِّيَرُ الْغَبَارُ . وَالْمُنْقَضُ ضَرْبٌ

مِنَ السَّيْرِ مَرَّيْعٍ فَسَيِّحٍ الْخَطْوُ - يَقُولُ ابْنُ حَوَافِرٍ هَذِهِ الْخَيْالُ تَبَتَّتْ فَوْقَهَا غُبَارًا

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنَّ فلُول من قِراع الكتائبِ (١)  
(ب) أن يثبت لشيء صفة مدح ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة  
مدح أخرى مستثناة من مثلها - كقوله

ولا عيبَ فيه غيرَ أني قصدته فأنستني الأيام أهلا وموطناً  
وكقوله - فتى كملت أوصافه غير أنه جواد فما يُبقى من المال باقيا

## (٢٤) \* تأكيد الذم بما يشبه المدح \* (٢)

هو ضربان أيضاً

(١) أن يستثنى من صفة مدح منفية ، صفة ذم على تقدير دخولها فيها  
نحو - فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرق - ونحو - لا فضل للقوم إلا

كثيفاً حتى لو أرادت السير عليه لكان يحملها كالأرض لشدة كثافته

(١) أى ان كان تكثير حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيباً ، فلا عيب فيهم  
غيره . ومن المعلوم أنه ليس بعيب - وكقول الآخر

ولا عيب فيهم سوى أن التزيل بهم يسألون الأهل والأوطان والحشم  
وقوله . ولا عيب فيه غير أن خدوده بهنَّ احمرار من عيون المتيم  
وقوله . ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه  
وقوله . ولا عيب في معروفهم غير أنه يُبين عجز الشاكرين عن الشكر  
وقوله . ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تُعابُ بنسيان الأجرة والوطن

(٢) وهناك نوع آخر يسمى « المهجاء في معرض المدح » وهو أن يؤتى بكلام

ظاهره مدح ، وباطنه ذم كقوله

أبو جعفر رجل عالم بما يصلح المعنة الفاسدة  
تخوف نخمة أضيافه فعودهم أكلة واحدة

انهم لا يعرفون للجار حقه - ونحو: الجاهل عدو نفسه الا أنه صديق السفهاء  
ونحو: فلان ليس أهلاً للمعروف إلا أنه يُسيء الى من يحسن اليه  
(ب) أن يُثبتَ لشيء صفة ذم - ثم يُؤتى بعدها بأداة استثناء<sup>(١)</sup> تليها  
صفة ذم أخرى نحو: فلان حسود إلا أنه نمام، وكقوله  
هو الكلب إلا أن فيه ملالةً وسوءَ مُراعاة وماذا في الكلب

### (٢٥) الإيهام أو التوجيه

هو أن يُؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كجاء ومديح  
ليبلغ القائل أغرضه بما لا يُمسك عليه، كقول بشار في خياط أعور اسمه عمرو  
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء  
ويحكى أن محمداً بن حزم هنا الحسن بن سهل باتصال بنته (بوران  
التي تُنسب اليها الأطبخة البورانبة) بالخليفة المأمون العباسي مع من هتأه  
فأثابهم، وحرّمه: فكتب اليه إن أنت تهاديت على حرمانى، قلتُ فيك  
« يبتأ لا يُعرف » أهو مدح أم ذم، فاستحضره وسأله فأقرّ، فقال الحسن  
لا أعطيك أو تفعل. فقال

بارك الله للحسن ولبوران في الخن

---

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك في قول الشاعر  
وجوه كأظهار الرياض نصارةً ولكنها يوم الهياج صخور  
وكقوله . هو البدر إلا أنه البحر زاخراً سوى أنه الضرغام لكنه الوبل  
ادرج أهل البيان التدبيح في الطباق . وأفرده أهل البديع وهو الأولى لجواز

يا امام الهدى ظفر تَولكنَ يَنتَ مَنْ  
فلم يدر يَنتَ مَنْ؟؟ أفى العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة  
أم فى الدناءة والخسة؟؟ فاستحسنَ الحسنَ منه ذلك

## (٢٦) ﴿نفى الشئ بإيجابه﴾

هو أن ينفى متعلق أمر عن أمر فيؤم اثباته له . والمراد نفيه عنه  
أيضاً نحو — ( لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ) <sup>(١)</sup> فإن نفي  
إلهاء التجارة عنهم يؤم اثباتها لهم — والمراد نفيها أيضاً .

## (٢٧) ﴿القول بالموجب﴾

القول بالموجب نوعان

الاول : أن يقع فى كلام الغير اثبات صفة لشيء وترتيب حكم عليها فينقل  
السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له  
أو انتفائه عنه كقوله تعالى ( يَقُولُونَ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ  
مِنْهَا الْإِذْلَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ) <sup>(٢)</sup> فالمنافقون أرادوا

أن لا يقع التقابل بين الألوان فيفوت الطباق

(١) مقتطع من الآية التى مرت فى مبحث ترك المسند حيث يقول ( يسبح له  
فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ) فإن قوله لا تلهيهم  
تجارة ) يؤم ان لهم تجارة غير انهم لا يلهون بها . ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة  
حتى يلهوا بها لان رجال الجنة لا يتعاطون التجارة

(٢) تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لأنفسهم بالعزة . والمؤمنين بالذلة



بالأعزّ أنفسهم ، وبالأذلّ المؤمنين . ورتّبوا على ذلك الإخراج من المدينة .  
فَنُقِلَت صفة العزة للمؤمنين ، وأُبقيت صفة الأذلية للمنافقين ، من غير  
تعرّض لثبوت حكم الإخراج للمتصفين بصفة العزة ، ولا لنفيه عنهم  
والثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلّق له كقوله  
وقالوا قد صفت منّا قلوباً لقد صدقوا ولكن عن ودادى  
ارادوا بصفو قلوبهم الخلوّ ، فحمله على الخلوّ بذكر متعلّقه وهو  
قوله « عن ودادى »

## (٢٨) \* ائتلاف اللفظ مع المعنى \*

هو أن تكون الألفاظ مُوافقة للمعاني ، فتُختار الألفاظ الجزلة  
والعبارات الشديدة للفخر والحماسة ، وتُختار الكلمات الرقيقة ، والعبارات  
الليّنة للغزل والمدح — كقوله

إذا ما غضبنا غضبة مُضرّية هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دماً  
إذا ما أعرنا سيّداً من قبيلة ذراً منبرٍ صلى علينا وسلماً  
وكقوله - ولستُ بنظرٍ أرى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر  
وكقوله - لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيفُ ألمٍ

## (٢٩) \* التفريع \*

هو أن يُثبت حكمٌ متعلّقٌ أمر بعد إثباته لمتعلّق له آخر - كقول الشاعر

وقالوا ان رجعتنا الى المدينة نخرجهم منها . فحكم بالعزة لله ولرسوله والمؤمنين — ولم  
يقُلْ انهم يخرجون أولئك منها ، ولا أنهم لا يخرجونهم

فاضت يدها بالنضار كما فاضت ظبها في الوغى بدرى  
وكقوله أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

### (٣٠) \* الاستتباع \*

هو الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بشيء آخر مدحا أو ذمّا  
يعنى أن الاستتباع هو المدح على وجه يستتبع المدح بآخر كقوله  
ألا أيها المال الذي قد أباده تسلى فهذا فعله بالكتائب  
وكقوله سمح البدية ليس بمسك لفظه فكان ألفاظه من ماله  
وكقوله الحرب نزهته والبأس همته والسيف عزيمته والله ناصره  
وقيل : إنه يكون أيضاً في الذم كقول بعضهم في قاض لم يقبل شهادته  
برؤية هلال الفطر

أترى القاضى أعمى أم تراه يتعمى  
سرق العيد كأنه عيد أموال اليتامى  
(٣١) \* السلب والإيجاب \*

هو أن يقصد المتكلم اختصاص شيء بصفة، فينفىها عن جميع الناس  
ثم يثبتها له مدحا أو ذمّا، فالمدح كقول خلفاء  
وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد إلا والذي نلت أطول

(١) ويستى الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لسكتة كقول زهير  
قف بالدار التي لم يعفها القدم بكى وغيرها الأرواح والديم  
وكقوله - وما ضاع شعري عندكم حين قلته لى وأبيكم ضاع فهو يضيع

ولا بلغ المهدون للناس مدحةً وان أطنبوا إلا الذي فيك أفضل  
والذم — كقول بعضهم  
خلقوا وما خلقوا المكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا  
رُزقوا وما رُزقوا سماح يد فكأنهم رُزقوا وما رُزقوا

### (٣٢) ﴿الابداع﴾

هو أن يكون الكلام مُشتملاً على عدّة أنواع من البديع نحو قول الشاعر  
فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى الـ حيا من حياء منك والتطم البحر<sup>(١)</sup>

(١) فإن فيه حسن التمليل في قوله بكى من حياءك . وفيه التقسيم في قوله  
فضحت الحيا والبحر — حيث أرجع ما لكل اليه على التعيين بقوله بكى الحيا، والتطم  
البحر . وفيه المبالغة في جملة بكاء الحيا والنظام البحر حياء من المدح . وفيه الجمع  
في قوله فضحت الحيا والبحر . وفيه رد المعجز على الصدر في ذكر البحر والبحر .  
وفي الجناس التام بين الحيا والحياء — وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا النوع  
فقد وجد اثنان وعشرون نوعاً في قوله تعالى ( وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي  
وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين ) مع كون الآية  
سبع عشرة لفظة — ولا بد لي من ذكرها تبركاً بها وإجلالاً لبعض المعاصرين الذين  
ينفوهون بما لا يليق ذكره بالنسبة لكلام رب العالمين (١) ففيها المناسبة التامة  
بين ابلعي وأقامي (٢) الاستعارة فيها (٣) الطباق بين الارض والسماء (٤) المجاز  
في قوله ياسماء فإن الحقيقة يا مطر (٥) الإشارة في « وغيض الماء » فإنه عبر به عن  
ممان كثيرة فإن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وقبلع الارض ما يخرج منها من  
عيون السماء (٦) الادراف في قوله « واستوت على الجودي » فإنه عبر عن  
استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى (٧) التثيل في قوله « وقضى

### (٣٣) «الاسلوب الحكيم»

هو تلقى المُخاطَب بغير ما يترقبه - إمّا بترك سؤاله والاجابة عن سؤال لم يسأله - وإمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة الى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى، فنال الاول ما فعله القَبَعَثَرِي بالحجّاج، إذا قال له الحجّاج مُتَوَعِّدًا ( لَا أَهْمَنَّكَ عَلَى الْأَدْهَمِ )

الامر « فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع . (٨) التعليل - فان غيض الماء علة الاستواء (٩) التقسيم فانه استوفى أقسام الماء حال قصه (١٠) الاحتراس في قوله « وقيل بعداً للقوم الظالمين » اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الفرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق (١١) الانسجام فان الآية مفسجمة كلماء الجارى في سلاسته (١٢) حسن التنسيق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب (١٣) ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح لمعناها غيرها (١٤) الایجاز فانه سبحانه وتعالى - أمر فيها ونهى . وأخبر ونادى . ونعت وسمى . وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى - وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام (١٥) التسهيم إذ أول الآية يدل على آخرها (١٦) التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن لأن كل لفظة سهلة مخارج الحروف . عليها رونق الفصاحة ، سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة الترايب (١٧) حسن البيان لان السامع لا يشكل عليه في فهم معانيها شيء (١٨) الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجردى (١٩) السكناية فانه لم يصرح بمن أغاض الماء . ولا بمن قضى الأمر - وسوى السفينة - ولا بمن قال وقيل بعداً . كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى في صدر الآية سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل السكناية (٢٠) التعريض فانه تعالى عرض

يُرِيدُ الْقَيْدَ الْحَدِيدَ الْأَسْوَدَ : فَقَالَ الْقَبْعَثَرِيُّ « مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأُدْمِ وَالْأَشْهَبِ » يَعْنِي الْفَرَسَ الْأَسْوَدَ ، وَالْفَرَسَ الْأَبْيَضَ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ أُرِدْتُ الْحَدِيدَ ، فَقَالَ الْقَبْعَثَرِيُّ : لِأَنَّهُ يَكُونُ حَدِيدًا خَيْرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا ، وَمُرَادُهُ تَحْنُطُثَةُ الْحَجَّاجِ بِأَنَّ الْأَلْيَقَ بِهِ الْوَعْدُ لَا الْوَعْدُ (١) وَمِثَالُ الثَّانِي لَهُ تَعَالَى ( وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقَرِبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ) سَأَلُوا عَنْ حَقِيقَةِ مَا يُنْفِقُونَ فَأَجِيبُوا بِبَيَانِ طَرُقِ الْإِنْفَاقِ : تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْأَجْدَرُ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ — وَقَالَ تَعَالَى ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأُهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ

بِسَالِكِي مَسَالِكِهِمْ فِي تَكْذِيبِ الرِّسْلِ ظُلْمًا — وَإِنَّ الطُّوفَانَ وَتِلْكَ الصُّورَةَ الْهَائِلَةَ مَا كَانَتْ إِلَّا بِظُلْمِهِمْ (٢١) التَّمَكُّينَ لِأَنَّ الْفَاصِلَةَ قَارَةً مَتَمَكِّنَةً فِي مَوْضِعِهَا

(٢٢) الْإِبْدَاعَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِ اسْتِشْهَادِهِ ، وَفِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ — وَقَدْ أَفْرَدَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ بَتَا كَيْفٍ لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ حَتَّى عَدَتْ بَعْضُهُمْ فِيهَا مِائَةَ وَخَمْسِينَ نَوْعًا ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُعَانِدُونَ عَلَى أَنَّ طَوْقَ الْبَشَرِ عَاجِزٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا (١) سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بَلَغَهُ أَنَّ الْقَبْعَثَرِيَّ لَمَّا ذَكَرَ الْحَجَّاجَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي بَسْتَانٍ قَالَ : اللَّهُمَّ سَوِّدْ وَجْهَهُ وَقَطِّعْ عُنُقَهُ وَاسْقِنِي مِنْ دَمِهِ . فَوَشَّى بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ فَلَمَّا مِثْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ : إِنَّمَا أُرِدْتُ الْعَنْبَ : فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ مَا ذَكَرَ — وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِمُصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأُمِّي كَانَا

فَأُجَابَنِي وَاللَّهِ دَارِي مَاحُوتٍ عَيْنًا فَقُلْتُ لَهُ وَلَا أَنْسَاكَ

وَسُئِلَ تَاجِرٌ ٢٢ كَمْ رَأْسُ مَالِكَ . فَقَالَ : إِنِّي أَمِينٌ وَثِقَةٌ النَّاسِ بِي عَظِيمَةٌ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

طَلَبْتُ مِنْهُ دَرَهْمًا يَوْمًا فَأُظْهِرَ الْعَجَبُ

وَالْحَجَّ (١) وقال ابن حجاج

قال ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا قُلْتُ ثَقَلَتْ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

قال طَوَّلْتُ قُلْتُ أَوَلَيْتَ طَوَّلًا قال أُرِمْتُ قُلْتُ حَبْلٌ وَدَادِي

فصاحب ابن حجاج يقول له قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي ، فيصرفه

عن رأيه في أدب و ظرف ، وينقل كلامه من معنى الى معنى آخر - وكقول الشاعر

ولمّا نعى النّاعى سألناه خَشِيَةً وللعين خوف البين نَسْكَابُ أُمَاطِرِ

أجابَ قَضَى : قُلْنَا قَضَى حَاجَةُ الْعُلَا فقال مَضَى : قُلْنَا بِكُلِّ نَفَارِ

ويحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى اليه من قبل أهلها

رجل ذو تجرّبة : فقال له خالد فيم أنت ؟ قال في ثيابي : فقال علام أنت ؟

فأجاب على الارض - فقال كم سنك ؟ قال اثنتان وثلاثون - فقال أسألك

عن شيء وتجيبنى بغيره : فقال انما أجبتك عما سألت

## تشابه الاطراف

تشابه الاطراف قيمان - معنوى ولغظى .

فالمعنوى هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى . كقول الشاعر :

الَّذِ مِنْ السُّحْرِ الْحَلَالِ حَدِيثُهُ وَأَعَذَّبُ مِنْ مَاءِ الْغَامَةِ رِيْقُهُ

وقال ذا من فضة يُصْنَعُ لَامِنَ الذَّهَبِ

وسئل أحد المال ؟ ماذا أدخرت من المال . فقال : لا شيء يُعَادِلُ الصَّحَّةَ

(١) بيان ذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ سألوه عن الأهلة ؟ لم تبدوا

صغيرة ، ثم تزداد حتى يتكامل نودها . ثم تتضائل حتى لا ترى ( وهذه مسألة دقيقة

من علم الفلك ) تحتاج الى فلسفة عالية وثقافة عامة فصرّفهم عنها ببيان أن الأهلة

وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات إشارة الى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا

فالريق يناسب اللذة في أول البيت  
واللفظي نوعان - أ - أن ينظر الناظم أو النائر الى لفظة وقعت في آخر المصراع الاول  
أو الجملة فيبدأ بها المصراع الثاني أو الجملة التالية كقوله تعالى : « مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ  
فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » وكقول أبي تمام :  
هُوَ كَانَ خَلِيسًا أَنْ مِنْ أَرْدِ الْهُوَى هُوَى جُلْتُ فِي أَفْيَائِهِ وَهُوَ خَامِلُ  
ب أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه .  
نقوله رَمَتْني وَسِترُ اللَّهِ يَبْنِي وَيُنْهِي عَشِيَّةَ أَرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ  
رَمِيمُ التي قالت الجبر ان بيتها ضَمْتُ لَكُمْ أَلَا بَزَالُ بِهِمْ  
وكقوله اذا نَزَلَ الْحِجَابُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِمًا فَشَفَاهَا  
شَفَاهَا مِنْ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا  
سَقَاهَا فَرَّ وَأَهَا بَشْرَبُ سَجَاهَا دَمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ مَالُ حِشَاهَا

### ٣٥ العكس

هو أن تُقدِّم في الكلام جزءاً ثم تعكس بأن تقدِّم ما أخرت وتؤخر ما قدمت  
ويأتى على أنواع - أ - أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف اليه ذلك الطرف  
نحو كلام الملوك ملوك الكلام - وكقول المتنبي  
إِذَا أَمْطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابَةٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ  
- ب - أن يقع بين متعلقين فعلين في جملتين . كقوله تعالى : « يُخْرِجُ الْحَيَّ  
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ  
ج - أن يقع بين لفظين في طرفي الجملتين . كقوله تعالى : « لَا هُنَّ حِلٌّ  
لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ  
د - أن يقع بين طرفي الجملتين . كقول الشاعر .  
طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْفَنُونِ وَتَيْلُّهَا رِداءُ شَبَابٍ وَالْجَنُونُ فَنُونُ  
نَحْنُ نَمَاطِيَتِ الْفَنُونُ وَحَظُّهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفَنُونُ جَنُونُ

هـ - أن يكون بتعدد مصراع البيت معكوساً . كقول الشاعر :

ان للوجد في فؤادي تراكمٌ      ليت عيني قبل المات تراكمٌ  
في هواكم ياسادتي مت وجداً      مت وجداً ياسادتي في هواكم

### ٣٦ تجاهل العارف

هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه لنسكته كالتوبيخ في قوله

أيا شجر الخابور مالك مورقا      كأنك لم تجزع على ابن طريف  
أو المبالغة في المدح كقوله

ألمع برقي سرى أم ضوء مصباح      أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي  
أو المبالغة في الذم كقوله

وما أدري وسوف إخال أدري      أقوم آل حصن أم نساء  
أو التعجب نحو : (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) وغير ذلك من الأغراض.

### تمارين (١)

يبين الأنواع البديعية فيما يلي

١ قال بعضهم في وصف إبل

صلبُ العَصَا بالضرب قد أدامها      تودُّ أن الله قد أفنأها

٢ في وصف إبل هزيلة

كالقسي المعطفات بل الأس      هم مبرية بل الأوتار

(١) الضرب لفظ مشترك بين الضرب بالعصا وهو المعنى القريب - والسير في

الأرض وهو المعنى البعيد المراد بالتورية

(٢) فيه مراعاة النظير إذ وصف البحتري الإبل بالنحول فشيها بأشياء متناسبة

وهي القسي والأشهم المبرية والأوتار



- ٣ وللغزاة شئ من تَلَفْتِهِ ونورها من ضيأ خَدَّيْهِ مُكْتَسَبٌ  
 ٤ أَفْنَى جِيُوشِ الْعِدَاغَزِ وَأَفْلَسَتْ تَرَى سِوَى قَتِيلٍ وَمَأْسُورٍ وَمَنْهَزِمٍ  
 ٥ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ ذَوَى النَّدى خِصَّاسٌ إِذَا قِيسُوا بِهِمْ وَلِثَامٍ  
 ٦ عَلَى رَأْسِ عَبْدِ تَاجٍ عَزَّ يَزِينُهُ وَفِي رَجُلٍ حُرٍّ قَيْدٌ ذُلٌّ يَشِينُهُ  
 ٧ إِذَا لَمْ تَقْضِ عَيْنِي الْعَقِيقَ فَلَارَاتٍ مَنَازِلُهُ بِالْقُرْبِ تَبْهَى وَتَبْهَرُ

## تَمْرِين (٢)

- ١ فَلَا الْجُودُ يَفْنَى الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبَخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ  
 ٢ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَصَدَّقَ مِنْ فَضْلٍ ، أَوْ آسَى مِنْ كِفَافٍ ، أَوْ آثَرَ مِنْ قُوَّةٍ  
 ٣ رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَلِكَ نَاطِرُهُ مُتِمِّمٌ لِحَجٍّ فِي الْأَشْوَاقِ خَاطِرُهُ

(٣) فيه استخدام إذ أراد بالغزاة الحيوان المعروف — وبضمير نورها الغزاة بمعنى الشمس .

- (٤) فيه تقسيم إذ هو قد استوفى جميع أقسام جيش العدو بمحصرها في الأقسام الثلاثة  
 (٥) فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم فانه استثنى من صفة ذم منفية صفة مدح  
 (٦) فيه مقابلة بين ستة وستة فقد قابل بين على وفي . رأس ورجل . حر وعبد  
 تاج وقيد . عز وذل . يزين ويشين

(٧) فيه استخدام اذ العقيق هنا الدم الشبيه بالعقيق في الحمرة — والضمير يعود اليه باعتباره الوادى المعروف بظاهر المدينة ببلاد الحجاز

- (١) فيه مقابلة بين الجود والبخل . يفنى ويبقى . مقبل ومدبر  
 (٢) فيه تقسيم باستيفاء أقسام الشئ لان طبقات الناس هذه الثلاثة ليس غير  
 (٣) فيه استخدام العقيق أولا المسكان المعام في بلاد الحجاز — والضمير يعود اليه بمعنى الحجر المعروف ، وقد شبه دموعه به

٤ آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجّونَ نجومُ  
 ٥ ما زُلزِلت مصر من كيدٍ أَلَمَ بها لكنهار قصت من عدلكم طرباً  
 ٦ أُرَاعِي النجم في سيري اليكم وبرعاه من البيدا جوادى  
 جاءني ابني يوماً وكنت أراه لى رِيحانةً ومصدراً أنس  
 قال ما الروح ؟ قلت إنك روحى قال ما النفس ؟ قلت إنك نفسى

### تطبيق عام على البديع المعنوى

ياسيدا حاز لطفاً له البرايا عبيدُ  
 أنت الحسين ولكن جفاك فينا يزيدُ  
 في هذا الكلام تورية مهيأة بانفط قبلها . فان ذكر « الحسين » لازم لكون  
 « يزيد » اسماً بعد احتمال الفعل المضارع المورى عنه  
 حُماة في يهجنها جنة وهى من الغم لنا جنة  
 لانياسوا من رحمة الله فقد رأيتم العاصى فى الجنة  
 فى هذا الكلام تورية مرشحة . فان ذكر الرحمة ترشيح لفظ العاصى المورى به  
 الذى هو من العصيان . والمورى عنه النهر المعروف الذى عبر حماه  
 فان ضيقت فيه جميع مالى فكم من لحية خلقت بموسى  
 فيه التورية المرشحة بذكر اللحية والخلق وهما يناسبان المورى به وهو « موسى »

- 
- (٤) فيه الجمع فقد جمع بين ثلاثة أشياء فى حكم واحد  
 (٥) فيه حسن التعليل فقد جعل علة زلزال مصر طرباً من عدل الممدوح  
 لا لمكروه تزل بها  
 (٦) فيه استخدام اذ النجم الاول الكوكب . وأعاد عليه الضمير بمعنى النبات  
 الذى لا ساق له

الحديد ، والمورى عنه الاسم المذكور  
يا عدولى فى مغل مطرب حرك الأوتار لما سفرا  
لم تبرز العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا  
فيه تورى فى لفظ « وترا » معناه البعيد المراد هو الرؤية . والقريب أحد  
الأوتار - ولفظ « تسمع » هيا قوله « وترا » للتورى بالرؤية  
سألته عن قومه فأنثنى يعجب من افراط دعى السخى  
وأبصر المسك وبدر الدجى فقال ذا خالى وهذا أخى  
فيه تورى فى لفظ « خالى » معناه البعيد المراد النقطة السوداء فى الخد . والقريب  
أخ الأم . ولفظة « أخى » هى التى هيات خالى للتورى - وهى بعيدة  
وساقية تدور على الندامى وتنهرهم لسرعة شرب خمر  
سنشكر يوم لموقد تقضى بساقية تقابلنا بنهر  
« الساقية » امرأة تسقى الراح وهذا هو المعنى القريب - أو ساقية الماء وهو  
المعنى البعيد . وكل منهما مذكور للتورى فى صاحبه ، ومبهي لها فيه .

## الباب الثانى - \* فى المحسنات اللفظية \*

### (١) « الجنس »<sup>(١)</sup>

ويقال له التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ؛ ولا يستحسن الا اذا ساعد  
اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مرعاة النظر ، وتمكن القرائن

(١) تلخيص القول فى الجنس أنه نوعان . تام . وغير تام - فالتام هو ما اتفق  
فيه اللفظان فى أمور أربعة ، هى نوع الحروف . وشكلها . وعددها . وترتيبها  
وغير التام . هو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأمور الأربعة المتقدمة كقول الشاعر  
وميمته يحى ليحيا فلم يكن إلى ردة أمر الله فيه سبيل

فينبغي أن ترسل المعاني على سجيته لتكتسى من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجنس مع مراعاة الالتئام؛ موقعا صاحبه في قول من قال طبع الجنس فيه نوع قيادة أو ما ترى تأليفه للأحرف وبملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء اليه لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب والجناس أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى وهو ينقسم الى نوعين لفظي — ومعنوي

### ﴿أنواع الجنس اللفظي﴾

١ منها الجنس التام وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء ، نوع الحروف ، وعددها ، وهيئاتها ، وترتيبها مع اختلاف المعنى فان كانا من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سُمَّ بمائلا ومستوفيا — نحو : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة ، والثانية واحدة الساعات الزمانية ونحو : رَحْبَةً رَحْبَةً — الأولى فناء الدار ، والثانية بمعنى واسعة

وكقول ابن الفارض : هَلَّا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشَقَاءٍ  
وكقوله : لَوْ زَارَنَا طَيْفُ ذَاتِ الْخَالِ أَحْيَانَا وَنَحْنُ فِي حَقَرِ الْأَجْدَاثِ أَحْيَانَا  
وقول الخنساء : — ابِ الْبَكَاءِ هُوَ الشِّفَاءُ • مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ  
وقول المعري : — لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَازِ بِهْ فَلَا بَرَحَ لَعِينِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا  
وقول الحريري :

لَا أُعْطَى زَمَانِي مَنْ يَحْفَرُ ذِمَامِي وَلَا أُغْرَسُ الْأَيَادِي فِي أَرْضِ الْأَعَادِي

وان كانا من نوعين كفعل واسم ، سُمي مستوفيا

نحو ارفع الجار ولو جار - وكقول الشاعر

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله  
فيحيا الأول فعل مضارع ، ويحيى الثاني علم الكريم المدوح . ونحو :  
اذا رماك الدهر في معشر . قد أجمع الناس على بفضهم  
فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دُمت في أرضهم  
وأما الجناس الناقص فهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف  
واختلافهما يكون إما بزيارة حرف في الاول نحو دوام الحال من المحال  
أو في الوسط نحو : جَدِّي جَهْدِي ، أو في الآخر نحو : الهوى مطية  
الهوان ، والأول يسمى « مردوفا » والثاني يسمى « مكتنفا » والثالث يسمى  
« مطرّفا »

٢ ومنها الجناس المطلق - وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها  
بدون أن يجمعهما اشتقاق ، كقوله صلى الله عليه وسلم - أسلم سألها الله  
وَعَفَّارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ؛ وَعَصِيَّةٌ عصت الله ورسوله  
فان جمعهما اشتقاق - نحو ( لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ  
مَا أَعْبُدُ ) فقيل يُسمى جناس الاشتقاق (١)

(١) كقوله - فيا دمع انجدني على ساكني نجد  
وكقوله - واذا ما رايح جودك هبت صارقوال المنول فيه هباء  
وقول النابغة : فيالك من حزم وعزم طواها جديدالردى بين الصفا والصفائح  
وقول البحتري : نسيم الروض في ربح شمال و صوب المزن في داحر شعول  
(٢١)

٣ ومنها الجنس المذيل — « والجناس المَطْرَف »

فالأول يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره  
والثاني يكون بزيادة من حرفين في أوله .

فالمذيل — كقول أبي تمام

يَمْدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ    نَصُولَ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

والمطرف — كقول الشيخ عبد القاهر

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَى عَوَارِفٍ    ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفِ  
وَكَمْ غُرَّرَ مِنْ بَرٍّ وَلَطَائِفٍ    لَشَكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفِ

٤ ومنها الجنس المضارع — « والجناس اللاحق »

فالأول يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدَا مخرجًا

إمّا في الأول، نحو ليل دامس وطريق طامس

وإمّا في الوسط — نحو ( وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ )

وإمّا في الآخر نحو — الخيل معقود في نواصيها الخير

والثاني يكون في متباعدين، إمّا في الأول، نحو ( هُمْزَةٌ لَمْزَةٌ )

وإمّا في الوسط، نحو ( إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ؛ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ )

وإمّا في الآخر نحو ( وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ )

٥ ومنها « الجنس اللفظي » — وهو ما تماثل ركناه لفظًا، واختلف

وكقول الحريري : لهم في السير جرى السيل    وإلى الخير جرى الخيل

وكقول البسقي : بسيف الدرة اتسقت أمور    رأيناها مُبَدَّةَ النظام

وكقول السبكي : كن كيف شئتَ عَنِ الْهَوَى لَا أَنْتَهَى    حتى تعود لي الحياة وأنت هي

أحد ركنيه عن الآخر خطأ - إما بالكتابة ( بالنون والتنوين )

وإما بالاختلاف ( في الضاد والطاء - أو الهاء والتاء )

فالأول - نحو

أعذبُ خلقُ الله نطقاً وفها ان لم يكن أحقّ بالحسن فمن

مثل الغزال نظرة ولفتة من ذار آه مقبلاً ولا افتتن

والثاني - نحو ( وجره يومئذٍ ناضرةً إلى ربها ناظرةً ) وكقول أبي فراس

ما كنت تصبر في القدي م فلم صبرت الآن عنا

ولقد ظننتُ بك الظنن ن لأنه من صنّ ظناً

والثالث - كقوله

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعیدن حديثاً إن طبعهموا مؤكل بمعادة المعادات

٦ ومنها - الجنس المجرّف - و«الجناس المصحّف»

فالأول - ما اختلف ركناه في هيات الحروف أى حرركاتها وسكناتها

نحو جبة البرد جنة البرد

والثاني ما تماثل ركناه وضعاً واختلفا نقطاً، بحيث لو زال إعجام أحدهما

لم يتميّز عن الآخر - كقول بعضهم: غرّك عزّك، فصار قصارى ذلك

ذلّك. فاخش فاحش فعلك - فعلك بهذا تهتدى. ونحو إذا زلّ العالم زلّ

بزّلّه العالم - وكقول أبي فراس

وكقوله سمّا وحى بنى سامٍ وحامٍ فليس كئله سامٍ وحامٍ

وقول أبي نواس: عباس عباس إذا احتسم الوفى والفضل فضل والربيع ربيع

من بحر شعرك أغترف وبفضل علمك أعترف

٧ ومنها الجنس المركب - «والجناس المُلَفَّق»

فالأول - ما اختلف رُكناه إفراداً وتركيباً

فإن كان من كلمة وبعض أخرى سُمي مرفُوعاً - كقول الحريري

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكه بدمع يضاهي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحجام ووقعه وروعة مُلقاه ومطعم صابه

وإن كان من كلمتين - فإن اتفق الركنان خطاً سُمي مقروناً - كقوله

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

والأ سُمي مفروقاً - كقوله

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة ما لم تكن بالفتّ في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدّوه منك وساوساً تهذي بها

والثاني - وهو الملقق يكون بتركيب الركنين جميعاً - كقوله

وليت الحكم خمساً وهي خمس لعمري والصبا في العنفوان

فلم تضع الأعادي قدر شائي ولا قالوا فلان قد رشائي

٨ ومنها جناس القلب وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف نحو

حسامه فتح لأوليائه، وحتف لأعدائه «ويسمى قلب كل» لانعكاس الترتيب

ونحو - اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، ويسمى قلب بعض

ونحو: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفّيه

واذا وقع أحد المتجانسين في أول البيت والآخر في آخره سُمي مقلوباً مُجَنَّباً

كأنه ذو جناحين - كقوله



لاح أنوار الهدى من كفة في كل حال  
 وإذا وَلَّى أحد المتجانسين الآخر قيل له « المزدوج »  
 وإن كان التركيب بحيث لو عكس حصل « بعينه » فالستوى  
 وهو أخص من المقلوب المجنح ، ويسمى أيضا « ما لا يستحيل  
 بالانعكاس » نحو ( كل في فلك ) ونحو ( وربك فكبر )

### ﴿ أنواع الجنس المنوى ﴾

جناس إضمار — و جناس إشارة

( ١ ) « جناس الإضمار » أن تأتى بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر  
 وذلك اللفظ المحضر يُراد به غير معناه بدلالة السياق - كقوله

منعم الجسم تحكى الماء رِقته      وقلبه قسوة يحكى أبا أوس  
 وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب . واسم أبيه حجر . فلفظ أبي  
 « أوس » يحضر في الذهن اسمه وهو حجر ؛ وهو غير مراد ؛ وإنما المراد  
 الحجر المعلوم — وكان هذا النوع في مبدئه مستنكراً . ولكن المتأخرين  
 ولعوا به ، وقالوا منه كثيراً . فمن ذلك قول البهاء زهير

وجاهل طال به عنائي      لازمني وذاك من شقائي  
 أبغض للعين من الأقداء      أثقل من شامة الأعداء  
 فهو إذا رآته عين الرائي      أبو معاذ أو أخو الخفساء

( ب ) « و جناس الإشارة » هو ما ذكر فيه أحد الركنين ، وأشار للآخر  
 بما يدل عليه — وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به — نحو

يا حمزة اسمح بوصل وامنن علينا بقرب  
في ثغرك اسمك أضحي مصحفاً وبقلي  
فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة . وأشار الى الجنس فيه بأن  
مصحفه ، في ثغره ، أى حمزة - وفي قلبه ، أى حمزة  
واعلم أنه لا يستحسن الجنس إلا إذا جاء عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف

### (٢) ﴿التصحيف﴾

هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر : بحيث لو أزيل أو غير نقط  
كلمة كانت عين الثانية ، نحو التَّحْلَى ، ثم التَّحْلَى ، ثم التَّحْلَى

### (٣) ﴿الازدواج﴾

هو تجانس اللفظين المتجاورين : نحو مَنْ جَدَّ وَجَدَّ ، ومن لَجَّ وَلَجَّ

### (٤) ﴿السجع﴾

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير - وأفضله ما تساوت فقرته  
وهو ثلاثة أقسام

أولها المطرّف - وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن ، واتفقتا في الحرف  
الأخير ، نحو قوله تعالى ( مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً )  
وكقوله « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً »

ثانيها المرصّع - وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها  
مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقفية ، كقول الحريري ، هو يطبع

الأسجاع بجواهر لفظه ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعُ <sup>(١)</sup> بزواجر وعظه  
 نالها المتوازي ، وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين  
 فقط ، نحو قوله تعالى (فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْرَابٌ مَوْضُوعَةٌ) لاختلاف  
 سرر وأكواب وزنا وتقفية ، ونحو قوله تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا لِّلْعَاصِفَاتِ  
 عَصِفًا) لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ، ونحو : حسد  
 الناطق والصامت ، وهلاك الحاسد والشامت - لاختلاف ما عدا الصامت  
 والشامت تقفية فقط

والأسجاع مبنية على سكون أو آخرها ، وأحسن السجع ما تساوت  
 فقرته ، نحو قوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ، وَظُلٍّ مَّنْضُودٍ)  
 ثم ما طالت فقرته الثانية ؛ نحو (وَالنَّجْمِ إِذْ هَوًى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ  
 وَمَا غَوًى) ثم ما طالت ثالثته ، نحو (النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ  
 وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) ولا يحسن عكسه ، لأن السامع  
 ينتظر الى مقدار الأول ، فاذا انقطع دونه أشبه العثار <sup>(٢)</sup> ، ولا يحسن السجع  
 إلا اذا كانت المفردات رشيقة ، والألفاظ خدم المعاني ، ودلت كل من  
 القرينتين على معنى غير مادلت عليه الأخرى ، وحينئذ يكون حلية ظاهرة

---

(١) ولو أبدلت الاسماع بالأذان كان مثالا الأكثر : وصحى سجعاً تشبيها له  
 بسجع الحمام ، وفواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا  
 عليها لأن الفرض أن يزواج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقف  
 (٢) يعنى أنه لا يحسن أن يؤتى في السجع بفقرة أقصر مما قبلها كثيراً لأن السمع  
 اذا استوفى أمده من الأولى لطولها ثم جاءت الثانية أقصر منها يكون كالشيء المبتور

في الكلام، والسجع موطنه النثر، وقد يجي في الشعر: كقوله  
فنحن في جزل والروم في وجل      والبر في شغل والبحر في خجل  
ولا يستحسن السجع أيضا إلا إذا جاء عفواً خالياً من التكلف والتصنع

### (٥) الموازنة

هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، نحو: (وَنَمَارِقُ  
مَصْفُوفَةٌ وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ) فان مصفوفة ومبثوثة متفقان في الوزن دون  
التقفية، نحو: أفاد فساد وقاد فزاد      وساد فجاد وعاد فأفضل

### (٦) الترصيع

هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها - مثال التوافق  
نحو: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» - ومثال التقارب  
نحو: «وَأَقَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»

### (٧) التشريع

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما - كقوله  
يا خاطب الدنيا الدنية إنها      شرك الردي وقرارة الأقدار  
دار متى ما أضحك في يومها      أبكت غداً تباً لها من دار  
وإذا أظلم سحابها لم ينفع      منه صدى لجهامه الغرار  
غاراتها لا تنقضي وأسيرها      لا يفتدي بجلال الأخطار

فيصح الوقوف على الأقدار، ودار، والفرار، والأخطار  
فتكون من بحر الكامل، ويصح الوقوف على الردي، وغدا،  
وصدى، ويفتدى وتكون من مجزوء الكامل — وتقرأ هكذا  
ياخاطب الدنيا الداء ية انها شرك الردي  
دارمتي ما أضحككت في يومها أبكت غدا  
وإذا أظلل أصحابها لم ينتفع منه صدى  
غاراتها لا تنقضي وأسيرها لا يفندي  
وكقوله: يأبها الملك الذي عمّ الوري ما في السكرام له نظير يُنظرُ  
لو كان مثلك آخر في عصرنا ما كان في الدنيا فقير معسر  
اذ يمكن أن يقال

يأبها الملك الذي ما في السكرام له نظير  
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

## (٨) لزوم ما لا يلزم \*

هو أن يجيء قبل حرف الرّوى أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس  
بلازم في التقفية كالنّام حرف وحركة أو احداهما يحصل الرّوى أو السجع  
بدونه - نحو قول الطغرائي

أصالة الرأي صائنتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل  
وكقوله تعالى ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ )  
وكقوله: يامُحرقاً بالنار وجهه محبة مهلا فان مدامعي تُطفئيه

أحرق بها جسدى وكل جوارحى      واحرص على قلبى فانك فيه  
وقد يلتزم أكثر من حرف كقوله

كل واشرب الناس على خبرة      فهم يمرون ولا يعمدون  
ولا تصدقهم إذا حدّثوا      فإنهم من عهدهم يكذبون

### (٩) «التصدير» أو «رد العجز على الصدر»

«أ» هوفى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين. أو الملتحقين  
بهما «بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه» أحدهما فى أول الفقرة - والثانى فى  
آخرها، نحو (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وقولك : سائل  
اللتيم يرجع . ودفعه سائل ، الأول من السؤال ، والثانى من السيلان  
وكقوله تعالى (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)

واللذان يجمعهما شبه اشتقاق - نحو (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ)  
(ب) هو فى النظم أن يكون أحدهما فى آخر البيت ، والاخر  
إمّا فى صدر المصراع الأول ، أو فى حشوه - أو فى آخره <sup>(١)</sup>

وإمّا فى صدر المصراع الثانى - نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه      وليس الى داعى الندى بسريع  
وقوله - تمتع من شميم عرار نجد      فما بعد العشية من عرار  
وقوله - ذوائب سود كالغنا قد أرسلت      فن أجلها منا النفوس ذوائب

---

(١) كقوله - ومن كان بالببيض الكواعب مغرما      فازلت بالببيض القواضب مغرما

### (١٠) ﴿مالا يستحيل بالانعكاس﴾

هو كون اللفظ يقرأ طرداً وعكساً ، نحو كن كما أمكنك (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) وكقوله - مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدوم

### (١١) ﴿المواربة﴾

هي أن يحمل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو تصحيف ، أو غيرها ليسلم من المؤاخذه - كقول أبي نواس  
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة  
فلما أنكر عليه الرشيد ذلك ، قال لم أقل إلا  
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة

### (١٢) ﴿اتتلاف اللفظ مع اللفظ﴾

هو كون ألفاظ العبارة من واحد واحد في الغرابة والتأمل - كقوله تعالى  
( تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ) لا أنى بالتاء التي هي أغرب حروف القسم أتى  
« بتفتلاً » التي هي أغرب أفعال الاستمرار

### (١٣) ﴿التسميط﴾

هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام - ثلاثة منها على سجع واحد  
بخلاف قافية البيت - كقول جنوب الهذلية  
وحربٍ وردتْ وتغرٍ سددتْ وعلجٍ شددتْ عليه الجبالا

وقول الآخر: **أَفِي ثَغْرِهِ لَعَسَ فِي خَدِّهِ قَبَسٌ** في قدّه مَيَسٌ في جسمه تَرْفٌ.

### (١٤) ﴿الانسجام أو السهولة﴾

هو سلامة الألفاظ وسهولة المعاني مع جزالتها وتناسبهما كقول الشاعر

ما وهب الله لامرئ هبةً      أفضل من عقله ومن أدبه  
هما كمال الفتي فان فُتدا      ففقدته للحياة أليق به

### (١٥) ﴿الاكتفاء﴾

الاكتفاء أن يحذف الشاعر من البيت شيئاً يستغنى عن ذكره

بدلالة العقل عليه كقول الشاعر:

فإنّ المنية من يخشها      فسوف تصادُمه أينما  
أى أينما توجهه (١)

(١) وكقوله: **مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمِنْ أَهْوَى مَعِي** إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وكقوله **يَا لَأُنْمِي فِي هَوَاهَا** أفرطت في اللوم جهلاً

ما يعلم الشوق إلا ولا الصباية إلا

وكقوله **ضَلُّوا عَنِ الْمَاءِ الْمَاءَ سِرّاً** وسحراً

والله أكرمى بالماء بمدحهم

وكقوله **الدَّمْعُ قَاضٍ بِافْتِضَاحِي فِي هَوَى**

وغدا بوجدى شاهد أو وشى بما

وكقوله **لَا أَنْتَهَى لَا أَنْتَهَى لَا أَبْعُدُ**

مادمت في قيد الحياة ولا إذا



## (١٦) ﴿التطريز﴾

هو أن يكون صدر النثر أو الشعر مشتملا على ثلاثة أسماء مختلفة  
المعاني ، ويكون العجز صفة متكررة بلفظ واحد كقول القائل  
وتسقينى وتشرب من رحيق      خليق أن يُلَقَّب بالخلوق  
كأنَّ الكأس في يدها وفيها      عقيق في عقيق في عقيق  
نموذج

بين ما فى الأبيات الاتية من الحسنات اللفظية

- (١) عضنا الدهر بنبابه      ليت ما حل بنبابه
- (٢) الى حقيق سعى قدمى      أرى قدمى أراق دمي
- (٣) لئن أخطأتُ في مدحيك      ما أخطأتُ في منعي
- لقد أنزلتُ حاجاتى      بواد غير ذى زرع
- (٤) فى الحديث اللهم اعط منقنا خلفا واعط ممسكا تلغا
- (٥) قد بلىنا فى عصرنا بأناس      يظلمون الأنام ظلما سعا
- يا كلون التراث أكلالما      ويحبون المال حبا جمعا
- (٦) وإن أقرَّ على رَقِّ أنامله      أقربالرق كُتَّاب الأنام له

(١) فيه جناس تام بين ( بنبابه ) الاولى أحد أنياب الاسنان ( بنبابه ) الثانية المركبة من ( بنا ) و ( به ) (٢) فيه جناس تام بين أرى قدمى أى أنظر قدمى أراق دمي أى صب وأهدر دمي أى قتلنى بلا دية (٣) فى الشطر الاخير من البيت الثانى اقتباس من الآية السكرية (ربنا إني أسكنت من ذريقى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ) (٤) فيه سجع مرصع لان احدى الفقرتين كالثانية فى الوزن والتقنية (٥) فى البيت الثانى اقتباس من القرآن الكريم من سورة الفجر (وتأكلون التراث أكلالما وتحبون المال حبا جمعا ) (٦) فيه جناس تام بين أنامله والانام له

## حَسْبُ الْمَرْثَةِ

### في السرقات الشعرية وما يتبعها

السرقه - هي أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبه لنفسه

وهي ثلاثة أنواع : نسخ ، ومسح ، وساخ

(١) النسخ ويسمى انتحالاً أيضاً - هو أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معاً ، بلا تغيير ولا تبديل ، أو بتبديل الالفاظ كلها ، أو بعضها بمرادفها ، وهذا مذموم وسرقه محضه - كما فعل عبد الله بن الزبير بقول مُعَنَّ بن أوس<sup>(١)</sup> إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حذاء السيف من أن تضيمه اذالم يكن عن شفرة السيف مزحل وأما تبديل الالفاظ بمرادفها - كما فعل بقول الحطيئة

دَعِ المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم السكاسي  
زُرْ المائر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الآكل اللابس

وقرب منه تبدل الالفاظ بضدها مع رعاية النظم والترتيب

كما فعل بقول حسان رضى الله عنه

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شُمُّ الأنوف من الطراز الأول

---

(١) الزبير بفتح فكسر في هذا - ويوجد اسم آخر بضم ففتح - ومعن بضم

وفتح - ومعن بن زائدة بفتح فسكون

فقال غيره - سود الوجوه لثيبة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر.

(ب) والمسوخ - أو الإغارة : هو أن يأخذ بعض اللفظ أو يغير بعض النظم

فإن امتاز الثاني بحسن السبك فمدوح ، نحو

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللّج

مع قول غيره

من راقب الناس مات هماً وفاز باللذات الجسور

فإن الثاني أعذب وأخصر ، وإن امتاز الأول فقط فالثاني مذموم

وإن تساوى فالثاني لا يذم ولا يمدح ، والفضل للسابق

(ج) والسليخ - ويسمى الماماً هو أن يأخذ السارق المعنى وحده

فإن امتاز الثاني فهو أبلغ - نحو

هو الصنع أن يعمل خفي وإن يرث فللرّيث في بعض المواضع أنفع

مع قول غيره

ومن الخير بطاء سيبك عنّي أسرع السحب في المسير الجهام

وإن امتاز الأول فالثاني مذموم، وإن تماثلا فهو أبعد عن الذم - كقوله

ولم يك أ كثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

مع قول الآخر : وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

ويتصل بالسرقات الشعرية ثمانية أمور، الاقتباس ، أو التضمين ، والعقد

والحل . والتلييح ، والابتداء ، والتخلص ، والانتها

١- الاقتباس - هو أن يضمّن المتكلم منشوره أو منظومه شيئاً من القرآن

أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما ، فمثاله من القرآن في النثر

فلم يكن الا كالح البصر أو هو أقرب . حتى أنشد فأغرب ، ونحو قول  
الحريري ، أنا أنبئكم بتأويله ، وأميز صحيح القول من عليه - وكقول  
عبد المؤمن الأصفهاني - لا تفرَّك من الظلمة كثرة الجيوش والأُنصار  
« إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » - وفي الشعر قوله <sup>(١)</sup>

وثغر تنضد من لؤلؤ بألباب أهل الهوى يلعب

. إذا ما ادلهمت خطوب الهوى يكاد سنا برقه يذهب

وقوله - ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ماجرم فصبر جميل

وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقوله - لا تكن ظالماً ولا ترضى بالظلم وأنكر بكل ما استطاع

يوم يأتي الحساب ما لظلم من حميم ولا شفيع يطاع

وكقوله - ان كانت العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا

فأنا الذي أتلو لهم ياليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقوله - ارحلوا فليست مسائلا عن دارهم « أنا باخع نفسي على آثارهم »

وقوله - ولاح بحكمتي نور الهدى في ليالي للضلالة مدلهمة

يريد الجاهلون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتمه

(١) ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا

وفي القرآن ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) ويكون الاقتباس مذموماً في الهزل كقوله

أوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون

وردف ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

ومثاله من الحديث في النثر قول الحريري : شأته الوجوه ، وقبح  
اللكع ومن يرجوه - وكقول الحريري أيضا  
وكتمان الفقر زهاده و« انتظار الفرج بالصبر » عباده  
ومثاله من الحديث في الشعر قوله

قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره  
قلت دعنى وجهك « الجنة حفت بالمكاره »  
وكقوله :

فلو كانت الأخلق تحوى وراثته ولو كانت الأراء لا تتشعب  
لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما أن كل الناس قد ضمهم أب  
ولكنها لا أقدار « كل مؤسر إما هو مخلوق له » ومقرب  
وقوله :

لاتعداد الناس فى أوطانهم فلما يرعى غريب الوطن  
واذا ماشئت عيشاً بينهم خالق الناس بمخلق حسن<sup>(١)</sup>

(١) وينقسم الاقتباس الى ضربين

الأول - ضرب منه لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصل إلى معنى  
آخر كما تقدم

الثانى - ما ينقل إلى معنى آخر ، كقول ابن الرومي

لئن أخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منعى

لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع

فقد كنى بهذا الوادى عن رجل لا يرجى نفعه ولا خير فيه ، وهو فى الآية

(٢٢)

جواهر البلاغة -

٢ - والتّضمين - هو أن يضمّن الشاعر كلامه شعرا من شعر الغير مع التّنبية عليه <sup>(١)</sup> إن لم يكن مشهوراً لدى نقّاد الشعر وذوى اللّـبن نحو قوله

إذا ضاق صدري وخفت العدا      تمثّلتُ يتيماً بحالى يلبقُ

الكرامة واحد لا ماء فيه ولا نبات ، وقد أجازوا تغيير اللفظ المقتبس بزيادة فيه أو نقص أو تقديم أو تأخير - كما سبق واعلم أن الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول - وهو ما كان في الخطب والمواعظ ومباح - وهو ما يكون في الغزل والرسائل والقصص ومردود - وهو ما كان في الهزل - كما تقدم ذكره (١) أما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته : فكقوله

قد قلت لمتأطلعت وجناته      حول الشقيق الغض روضة آس  
أعذاره السّارى المعجول ترقّفا      ما فى وقوفك ساعة من باس  
فالمصرع الأخير مطلع قصيدة مشهورة لأبى تمام  
ما فى وقوفك ساعة من باس      تقضى حنوق الأربع الأدراس  
وأحسن التّضمين أن يزيد المضمّن فى كلامه نسكته لانهجى فى الاصل كالتورية والتشبيه ، كما فى قوله

إذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها      تذكّرت ما بين العذيب وبارق  
ويذكرنى من قدّها ومدامعى      مجرّ عوالينا ومجرى السّوابق  
فالمصرعان الأخيران مطلع قصيدة لأبى الطيب المتنبى  
تذكّرت ما بين العذيب وبارق      مجرّ عوالينا ومجرى السّوابق  
يريد المتنبى أنهم كانوا تزولوا بين هذين المونمين يجرّون الرماح عند مطاردة

فبالله أبلغ ما أرنجى وبالله أدفع مالا أطيع  
وكقول الحريري يحكى ماقاه الغلام الذى عرضه أبو زيد للبيع  
على أنى سأنشد عند بيعى أضاعونى وأى فتى أضاعوا<sup>(١)</sup>  
المصراع الأخير للعرجى - وأصله

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كرهية وسداد نغر  
٣ - والعقد - هو نظم النثر مطلقاً لا على وجه الاقتباس، ومن  
شروطه أن يؤخذ المنشور بحملة لفظه، أو بمعظمه، فيزيد الناظم فيه وينقص  
ليدخل في وزن الشعر - فعقد القرآن الكريم كقوله

أنلني بالذى استقرضت خطأً وأشهد معشراً قد شاهدوه  
فإن الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبتة الوجوه  
يقول « إذا تدانتم بدن الى أجل مسمى فاكتبوه »  
وعقد الحديث الشريف كقوله

إن القلوب لأجناد مجتدة بالأذن من رهاتهاوى وتألف

---

الفرسان، ويسابقون على الخيل أما الشاعر الآخر فأراد بالمذنب تصغير العذب  
وعنى به شفة الحببية، وبيارق ثغرها الشبيه بالبرق : وما بينهما ريةها، وهذه  
تورية بديعة نادرة فى بابها، وشبهه تبختر قدّها بتمايل الرماح، وتتابع دموه  
بجريان الخيل السوابق

(١) ولا بأس من التغير اليسير كقوله

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه  
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف  
وكقوله

واستعمل الحلم واحفظ قول بارئنا سبحانه خلق الانسان من عَجَل  
٤ - والحل هو نثر النظم . وانما يُقبل إذا كان جيد السبك ، حسن  
الموقع - كقوله

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق من يعتاده من توهم<sup>(١)</sup>  
٥ - والتاميح هو الإشارة الى قصة معلومة أو شعر مشهور ، او مثل  
سائر من غير ذكره ، فالأول - نحو

يأبدر أهلك جاروا وعلموك التجري وقبحوا لك وصلى  
وحسنوا لك هجري فليفعلوا ما أراؤوا فانهم أهل بدر  
وكقوله ( هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ) أشار  
يعقوب في كلام هنا لأولاده بالنسبة الى خيانتهم السابقة في أمر أخيه  
يوسف - ونحو قول الشاعر

فوالله ما أدرى الأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع<sup>(٢)</sup>  
والثاني - نحو

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحفي منك في ساعة الكرب

---

(١) نثره - لما قبحت فعلاته ، وحفظت نخلاته . لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدق  
توهمه الذي يعتاده (٢) إشارة الى استيقاف يوشع الشمس . يروى أنه عليه السلام  
قاتل الجبارين يوم الجمعة . فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم  
ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له الشمس حتى فرغ من قتالهم



إشارة الى قول الآخر

ألمستجير بعمرى عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

والثالث - نحو

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينه  
أظنكم فى الوفاء بمن صُحبتَه صُحبة السفينه

٦ - وحسن الابتداء أو براعة المطلع، هو أن يُجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً، واضح المعانى، مستقلاً عما بعده، مناسباً للمقام، بحيث يجذب السامع الى الاصغاء بكليته، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يُعرف مما عنده قال ابن رشيق: إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح - وذلك كقوله

المجد عوفى اذ عوفيتَ والكرم وزال عنك الى أعدائك السم  
وتزداد حسناً اذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة - وتسمى براعة استهلال<sup>(١)</sup> وهى أن يأتى الناظم أو الناثر فى ابتداء كلامه بما يدل على مقصوده منه بالإشارة لا بالتصريح

كقول أبى محمد الخازن مُهنأً الصاحب ابن عباد بمولود  
بُشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا  
وقول غيره فى التهنته ببناء قصر

---

(١) وبراعة الطلب أن يشير الطالب إلى ما فى نفسه دون أن يصرح بالطلب نحو (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى) إشارة إلى طلب النجاة لابنه وكقوله - وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

قصر عليه تحية وسلام      خَلَمَتْ عليه جمالها الايام  
وكقول المرحوم أحمد شوقي بك في الرثاء  
أجل وان طال الزمان موافى      أخلى يدك من الخليل الوافى  
وكقول آخر في الاعتذار  
لنار الهم في قلبي لهيب      فعمفوا أيها الملك المهيب  
وقد جاء في الأخبار أن الشمر قفل ، وأوله مفتاحه

٧- والتخلص - هو الخروج والانتقال مما أبتدىء به الكلام الى الغرض  
المقصود، رابطة تجعل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض ، بحيث لا يشعر  
السامع بالانتقال من نسيب الى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام  
كقوله

وإذا جلست إلى المدام وشربها      فاجمأ حديثك كله في الكاس  
وإذا نزعته عن الغواية فليكن      لله ذاك النزع لا للناس  
وإذا أردت مديح قوم لم تلم      في مدحهم فامدح بنى العباس  
وقوله

دعت النوى بفرافهم فتشتتوا      وقضى الزمان بينهم فتبددوا  
وقد ينتقل مما افتتح به الكلام الى الغرض المقصود مباشرة بدون  
رابطة بينهما ، ويسمى ذلك اقتضاباً - كقول أبي تمام  
لو رأى الله أن في الشيب خيراً      جاورته الأبرار في الخلد شيبا  
كل يوم تبدى صروف الليالي      خلقا من أبي سعيد غريبا  
٨- و«حسن الانتهاء» ويقال له «حسن الختام» هو أن يجعل المتكلم

آخر كلامه عذب اللفظ ، حسن السبك ، صحيح المعنى ، مشعراً بالتمام ، حتى  
تتحقق براعة المقطع بحسن الختام . إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع  
وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به

يعنى أن يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً لتبقى لذته في الأسماع  
مؤذناً بالانتهاء ، بحيث لا يبقى تشوّقاً الى ما وراءه ، كقول أبي نواس  
وإني جدير اذ بلغنك بالني      وأنت بما أملتُ فيك جدير  
فان تولني منك الجميل فأهله      والّا فاني عاذرٌ وشكورٌ  
وقول غيره

بقيتَ بقاء الدهريا كهف أهله      وهذا دعاء للبرية شامل  
وقول ابن حجة :

عليك سلام نشره كلما بدى      به يتغالى الطيب والمسك يختم  
وقول غيره

ما أسأل الله إلا أن يدومَ لنا      لا أن تزيد معاليه فقد كُملت.



صحيفة	صحيفة
٢٩ بلاغة الكلام	٢ فاتحة الكتاب
٣٠ الحال . والمقتضى . والمطابقة	٣ تمهيد لعلوم البلاغة
٣١ بلاغة المتكلم	٥ مقدمة في معرفة الفصاحة
٣٣ ملاحظات	والبلاغة
٣٥ أساليب البلاغة	٦ فصاحة الكلمة
٣٧ * علم المعاني *	٦ عيب تنافر الحروف
٤٠ الاسناد	٨ عيب غرابة الاستعمال
٤١ الحقيقة العقلية والمجاز العقلي	١٠ عيب مخالفة القياس
٤١ مواضع المسند والمسند اليه	١١ عيب الكراهة في السمع
٤٥ (الباب الأول) في تقسيم الكلام	١١ تطبيق ١ على فصاحة الكلمات
الى خبر وانشاء	١٥ تطبيق ٢ على فصاحة الكلمات
٤٥ المبحث الأول في حقيقة الخبر	١٤ تدريب ١ على فصاحة الكلمات
٤٦ النسبة الكلامية والنسبة	١٧ تدريب ٢ على فصاحة الكلمات
الخارجية	١٧ تدريب ٣ على فصاحة الكلمات
٤٥ حقيقة الصدق والكذب	١٨ فصاحة الكلام
٤٦ الاغراض التي من أجلها	١٩ عيب تنافر الكلمات
يلقى الخبر	٢٠ عيب ضعف التأليف
٤٧ أضرب الخبر الثلاثة	٢٠ عيب التعقيد اللفظي
٤٧ المبحث الثاني في كيفية القاء	٢١ عيب التعقيد المعنوي
المتكلم الخبر للمخاطب	٢٣ عيب التكرار
٤٨ أدوات توكيد الخبر	٢٣ عيب تتابع الاضافات
٥٢ تدريب أغراض الخبر	٢٤ تطبيق على فصاحة الكلام
٥٨ المبحث الثالث في تقسيم الخبر	٢٧ فصاحة المتكلم
الى جملة فعلية وجملة اسمية	٢٤ أسئلة على الفصاحة وأجوبتها

صحيفة	صحيفة
المبحث الاول في ذكر المسند اليه ٩٣	الجملة الفعلية وما وضعت له ٥٨
المبحث الثاني في حذف المسند اليه ٩٥	الجملة الاسمية وما وضعت له ٥٩
المبحث الثالث في تعريف المسند اليه ١٠٠	( الباب الثاني ) في حقيقة الانشاء وتقسيمه ٦١
المبحث الرابع في تعريف المسند اليه ١٠٠	الانشاء غير الطلبي ٦٢
المبحث الخامس في تعريف المسند اليه بالاضمار ١٠٢	الانشاء الطلبي ٦٢
المبحث السادس في تعريف المسند اليه بالعلية ١٠٣	المبحث الأول في الأمر ٦٣
المبحث السابع في تعريف المسند اليه بالاشارة ١٠٥	المبحث الثاني في النهي ٦٨
المبحث الثامن في تعريف المسند اليه بالموصلية ١٠٦	المبحث الثالث في الاستفهام ٧٠
المبحث التاسع في تعريف المسند اليه بأل ١٠٧	همزة التصور ٧١
المبحث العاشر في تعريف المسند اليه بأل ١٠٧	همزة التصديق ٧٢
المبحث الحادي عشر في تعريف المسند اليه بأل ١٠٩	هل الخاصة بالتصديق ٧٢
المبحث الثاني عشر في تعريف المسند اليه بأل ١١٠	هل بسيطة ومركبة ٧٤
المبحث الثالث عشر في تعريف المسند اليه بأل ١١١	المواضع التي يمتنع دخول هل عليها ٧٤
المبحث الرابع عشر في تعريف المسند اليه بأل ١١٢	ما ومن الاستفهاميتين ٧٥
	متى واين الزمانيتين ٧٦
	كيف وأين وأنى وكم وأى ٧٦
	تطبيق الاستفهام ٧٩
	المبحث الرابع في التثنية ٨٠
	تمرين التثنية ٨٢
	المبحث الخامس في النداء ٨٢
	تمرين النداء ٨٥
	( الباب الثالث ) في أحوال المسند اليه ٩٣

صحيفة	صحيفة
المسند اليه	١٣٣ الفرق بين ان — واذا — ولو.
١١٦ المبحث الثالث عشر في تأخير	١٣٧ المبحث التاسع في التقييد بالنفي
المسند اليه	١٣٧ المبحث العاشر في التقييد
١١٩ (الباب الرابع) في أحوال المسند	بالمفاعيل الخمسة ونحوها
١١٩ المبحث الأول في ذكر المسند	١٤٤ (الباب السادس) في أحوال
أو تركه	متعلقات الفعل
١٢١ المبحث الثاني في تعريف المسند	١٤٦ (الباب السابع) في القصر
أو تنكيره	١٤٦ المبحث الأول في طرق القصر
١٢٢ المبحث الثالث في تقديم المسند	١٤٩ المبحث الثاني في تقسيم القصر
أو تأخير	الى حقيقى واضافى
١٢٧ (الباب الخامس) في الاطلاق	١٥٠ المبحث الثالث في تقسيم القصر
والتقييد	باعتبار طرفيه الى صفة على
١٢٨ المبحث الأول في التقييد بالنعته	موصوف أو موصوف على صفة
١٢٩ المبحث الثاني في التقييد بالتوكيد	١٥١ المبحث الرابع في تقسيم القصر
١٢٩ المبحث الثالث في التقييد	الاضافى الى قلب وافراد وتعيين
بمطف البيان	١٥٧ (الباب الثامن) في الوصل والفصل
١٢٩ المبحث الرابع في التقييد بمطف	ومواضع كل منهما
النسق	١٥٩ المبحث الأول في مواضع الوصل
١٣٠ المبحث الخامس في التقييد بالبدل	الثلاثة
١٣١ المبحث السادس في التقييد	١٦٢ المبحث الثاني في مواضع الفصل
بضمير الفصل	الخمسة
١٣٢ المبحث السابع في التقييد	١٦٣ إيضاح وتحديد لمواضع الفصل
بالنواسخ	١٧٥ (الباب التاسع) في الايجاز
١٣٢ المبحث الثامن في التقييد بالشرط	والاطناب والمساواة

صحيفة	صحيفة
٢٢٢ المبحث السابع في تقسيم التشبيه	١٧٩ المبحث الأول في الایجاز
باعتبار الغرض الى مقبول والى	١٢٩ تقسيم الایجاز الى نوعين
مردود	١٨١ المبحث الثاني في الاطناب
٢٢٣ أساليب التشبيه	وأقسامه
٢٢٧ بلاغة التشبيه	١٨٨ المبحث الثالث في المساواة
٢٣١ ( الباب الثاني ) في حقيقة المجاز	١٩٢ غائمة في اخراج الكلام على
٢٣١ المبحث الأول في المجاز وأنواعه	خلاف مقتضى الظاهر
٢٣٢ المبحث الثاني في المجاز المفرد	١٩٧ ( علم البيان )
المرسل	١٩٨ مقدمه علم البيان
٢٣٣ علاقات المجاز المرسل	١٩٩ الحقيقة وأقسامها
٢٣٨ بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي	٢٠٠ ( الباب الاول ) في التشبيه
٢٣٩ المبحث الثالث في المجاز المفرد	٢٠١ المبحث الأول في تقسيم طرفي
بالاستعارة	التشبيه الى حسي وعقلي
٢٤١ المبحث الرابع في تقسيم الاستعارة	٢٠٢ المبحث الثاني في تقسيم طرفي
باعتبار ما يذكر من الطرفين من	التشبيه الى مفرد ومركب
حيث كونها تصريحية أو مكنية	٢٠٤ المبحث الثالث في تقسيم طرفي
٢٤٣ تحقيق المذاهب في الاستعارة	التشبيه باعتبار تعددها
المكنية	٢١٢ المبحث الرابع في تقسيم التشبيه
٢٤٤ المبحث الخامس في تقسيم الاستعارة	باعتبار وجه الشبه
إلى حقيقية وتخيلية	٢١٧ المبحث الخامس في أدوات التشبيه
٢٤٥ تحقيق المذاهب في الاستعارة	٢١٩ المبحث السادس في فوائد
التخيلية	التشبيه التي تعود الى المشبه
٢٤٦ المبحث السادس في تقسيم	٢٢١ التشبيه الغير الجاري على طريقه
الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار	الأصليه

صحيفة	صحيفة
٢٨٧ التورية	الى أصلية وتبعية
٢٨٩ الاستخدام	٢٥٠ المبحث السابع في تقسيم
٢٩٠ الاستطراد	الاستعارة المصروفة الى العنادية
٢٩١ الافتنان	والوفاية
٢٩١ الطباق	٢٥١ المبحث الثامن في تقسيم الاستعارة
٢٩٢ المقابلة	باعتبار الجامع الى عامية وخاصة
٢٩٣ مراعاة النظر	٢٥٣ المبحث التاسع في الاستعارة
٢٩٤ الارصاد	باعتبار ما يتصل بهامن الملامات
٢٩٤ الادماج	الى مرشحة ومجردة ومطلقة
٢٩٥ المذهب الكلامي	٢٥٧ المبحث العاشر في المجاز المرسل
٢٩٥ حسن التعليل	المركب
٢٩٨ التجريد	٢٥٨ المبحث الحادي عشر في المجاز
٢٩٩ المشاكاة	المركب بالاستعارة التمثيلية
٣٠٠ المزاوجة	٢٥٩ الامثال واجراء الاستعارة
٣٠٠ الطي والنشر	التمثيلية فيها
٣٠١ الجمع	٢٧٠ بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها
٣٠٢ التفريق	٢٧٢ ( الباب الثالث ) في الكناية
٣٠٢ التقسيم	٢٧٣ تقسيم الكناية الى ثلاثة أقسام
٣٠٣ الجمع مع التفريق	٢٧٦ تقسيم الكناية الى تريف
٣٠٣ الجمع مع التقسيم	وتلويح ورمز وإيما
٣٠٤ المبالغة	٢٨٠ بلاغة الكناية
٣٠٥ المغارة	٢٨٢ أثر علم البيان في تأدية المعاني
٣٠٥ تأكيد المدح بما يشبه الذم	٢٨٦ ( علم البديع )
٣٠٦ تأكيد الذم بما يشبه المدح	٢٨٧ الباب الأول في المحسنات المعنوية



صحيفة	صحيفة
٢٢٨ التشريع	٣٠٧ الایهام أو التوجيه
٣٢٩ لزوم ما لا يلزم	٣٠٨ نفى الشئ بإيجابه
٣٣٠ التصديراً أو رد العجز على الصدر	٣٠٨ القول بالموجب
٣٣١ ما لا يستحيل بالانعكاس	٣٠٩ اثناف اللفظ مع المعنى
٣٣١ المواردية	٣٠٩ التفریع
٣٣١ اثناف اللفظ مع اللفظ	٣١٠ الاستنباع
٣٣١ التسميط	٣١٠ السلب والایجاب
٣٣٢ الانسجام أو السهولة	٣١١ الابداع
٣٣٢ الاكتفاء	٣١٢ أسلوب الحكيم
٣٣٤ التطريز	٣١٤ تشابه الاطراف
٣٣٤ خاتمة	٣١٥ العكس
٣٣٥ السرقات الشعرية	٣١٦ تجاهل المعارف
٣٣٦ الاقتباس	٣١٩ الباب الثانى فى المحسنات اللفظية
٣٣٨ التضمين	٣١٩ الجناس
٣٣٩ النقد	٣٢٠ أنواع الجناس اللفظى
٣٤٠ الحل	٣٢٥ أنواع الجناس المعنوى
٣٤٠ التلميح	٣٢٦ التصحيف
٣٤١ حسن الابتداء براعة المطلع	٣٢٦ الازدواج
٣٤٢ التخلص	٣٢٦ السجع
٣٤٢ حسن الانتهاء - براعة الطلب	٣٢٨ الموازنة
(تم الفهرس)	٣٢٧ الترصيع













100

C  
78